AL HADAF
الهدف
سياسية عربية
لكل العقيدة للجماهير

الصفة العربية بين سندان الاستيطان ومطرقة الضم

مقررات المجلس الوطني بين الواقع والطموح

التهديدات العسكرية الامريكية ـ الصهيونية تتصاعد

الاثنين ٢٨ شباط ١٩٨٣ العدد ٦٦٢ السنة الرابعة عشرة ـ الثمن ٧٥ ل.س

الهدف
AL HADAF

سياسية عربية
كل السياسة والسياسيين

الاثنين ٢٨ شباط ١٩٨٣ العدد ٦٦٢ السنة الرابعة عشرة

موضوع الغلاف

الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني انهت اعمالها بقرارات اعتبرت الحد الادنى الممكن في ظل موازين القوى القائمة .

٦

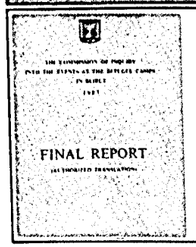

٢٠

تقرير كاهان حول الدور الصهيوني في مجازر صبرا وشاتيلا ما يزال يثير ردود فعل داخل الكيان الصهيوني وخارجه .. هنا مناقشة لما ورد في التقرير الذي بقت صفحات هامة منه تحت اطار السرية المطلقة !

٢٣

الاستيطان الصهيوني جزء من معالم السياسة الصهيونية الهادفة الى تغيير الوضع السكاني في الارض الفلسطينية المغتصبة بهدف اقتلاع شعبنا الصامد من أرضه وتوسع الدولة الصهيونية من خلال زرع الارض بالمستوطنات

٣٨

العراق والاردن يمهدان الطريق امام عودة العلاقات العربية مع مصر مبارك .. وقد اتخذت خطوات ملموسة على هذا الطريق الذي سيجر دولاً عربية اخرى في نفس الطريق .

٤٩

اميل حبيبي .. الروائي الذي استقرأ التاريخ الفلسطيني والعربي .. هنا قراءة نقدية جادة لاعماله الروائية والقصصية .

أولى الكلمات

مرة أخرى تقدم اجهزة الحرب النفسية الصهيونية على خطوة محسوبة ومدروسة .. حيث تحلت قدرة العدو في بناء الرأي العام وتوجيهه وفق رغباتها من خلال ما سمي « فضيحة باريس » .

فقد كان معروفاً منذ سنوات ان « باريس » النازي الالماني ، الذي عاش في الارجنتين واحداً من مئات النازيين المطلوبين لاكثر من دولة من دول الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية .. وكان صحفي صهيوني قد كشف عن حقيقة النازي الالماني قبل سنوات .. الا ان خطوات حقيقية وملموسة للقبض عليه وتقديمه للمحاكمة لم تؤخذ على محمل الجد في حينه .. وظن البعض ان الامر انتهى عند ذاك الحد .

الا ان الرأي العام العالمي فوجىء بالكشف مجدداً عن حقيقة باريس ، واخذت الصحافة العبرية ـ وكذلك العربية ـ تتسع صفحاتها رئيسية هامة من صفحاتها .. بل كان العنوان الرئيسي لعدة صحف عربية لاكثر من أيام .

وتجلت قدرة العدو على توجيه الرأي العام من خلال توقيت اثارة موضوع باريس ، حيث تزامنت مع نشر تقرير كاهان حول « تقصير » حكومة بيغن اثناء مجزرة صبرا وشاتيلا .. وبدلاً من ان يأخذ تقرير كاهان العناوين البارزة والصفحات المتعددة من الصحافة العالمية .. كانت قصة باريس تحل مكانها .

وهنا تبرز أهمية دراسة كل خطوة يوظفها العدو لخدمة اغراضه الاعلامية .. انها حرب نفسية واعلامية علينا اجادتها بنفس الكفاءة والمقدرة التي نتقن فيها حمل السلاح واستخدامه .

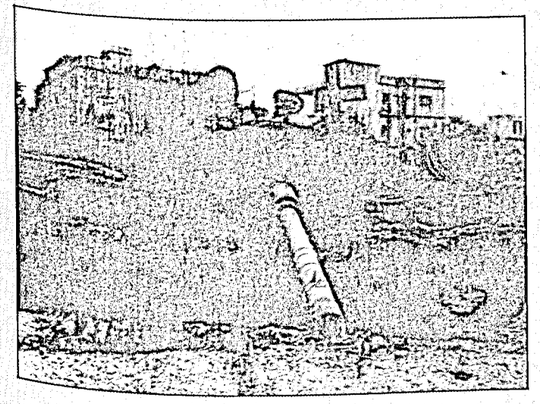

من شهادات العدو

وإذا كانت خسائر الوحدات العسكرية الأخرى التي قاتلت في المناطق المختلفة شبيهة بالخسائر التي منيت بها قواتي، فانني أقدر بأن عدد القتلى من الضباط والجنود في لبنان حتى اليوم التاسع عشر للحرب يزيد عن ألفي ضابط وجندي . هذه هي الحقيقة التي يجب الاعتراف بها ، ولماذا يتوجب علينا إخفاء قتلانا لقد بدأنا هذه الحرب ، ويجب أن تكون لدينا الشجاعة في الاعلان عن خسائرنا بدقة ، ويجب أن يكف اولئك الذين يحاولون اخفاء الخسائر عن الشعب عن عملهم هذا . كما أنني أطالبهم الكف عن التحدث عن انتصارات وهمية تحققت ، من يسمع أقوالهم يعتقد حقاً بأننا حققنا انتصارات هناك في لبنان ، في حين اننا ما نزال نبكي قتلانا . لقد قيل لي بأن هناك ما يزيد على ثمانية آلاف جريح في المستشفيات الاسرائيلية ، وقيل لي بأن هناك ما يزيد عن ١٦٠ ضابطاً وجندياً قد بترت كلتا ساقيهم ، وما يزيد عن المائتين بترت لهم ساق واحدة ، ويوجد حوالي ٥٣٠ ضابطاً وجندياً بترت أذرعهم .

قل لي متى مئيت اسرائيل بهذه الخسائر ؟ ان ما يزيد عن ٥٠٠ ضابط وجندي بترت سيقانهم أو أذرعهم ، يعتبرون في عداد الأموات لانهم لن يستطيعوا بعد اليوم حمل بندقية صيد حتى ، علاوة على مئات الجنود والضباط الذين أصيبوا بعاهات أخرى مستديمة !!

الرائد اهارون برياع

عن صحيفة عل همشمار وترجمها علي بدران ونشرت في مجلة النهضة الكويتية بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٨٢ .

الى كافة المشتركين

يأمل قسم الاشتراكات في « الهدف » من كافة المشتركين الذين لم يجددوا اشتراكاتهم المنتهية ومن كافة القراء الراغبين في الاشتراك ، الكتابة الى قسم الاشتراكات مرفقين قيمة الاشتراك ليصار الى اضافة اسمائهم الى قائمة الاشتراكات .

كذلك يطلب من المشتركين الذين غيروا عناوينهم ابلاغ قسم الاشتراكات عن عناوينهم الجديدة .

وشكراً .

الكاتب

دمشق : هاتف ٢٢٩٦٦٦
ص . ب ١١٢١٤٤
عدن : هاتف ٢٢٥٧٥
ص . ب المعلا ٥٦٢٦
طرابلس الغرب : هاتف ٤٧٨٨٢
الجزائر : هاتف ٦١٤٨٨١

قيمة النسخة

لبنان	٢٥٠ ق ل
سوريا	٢٥٠ ق . س
العراق	٢٥٠ فلس
الكويت	٢٥٠ فلس
الاردن	٢٥٠ فلس
ليبيا	٣٠٠ درهم
جمهورية مصر العربية	٢٥٠ مليم
الخليج العربي	٥٠ ق فلس
اليمن	٦ دراهم
الجزائر	٤ دنانير
تونس	٥٠٠ مليم
عدن	٢٥٠ فلس

الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ٦ ش ، ٣ ج ، والاردن ٢٥٠ ل ك ، للمؤسسات والدوائر الرسمية ٣٥٠ ل ك ، للنقابات والعمال والطلاب ١٥٠ ل ك ، في العراق والكويت والخليج ، للمصرف ٤ دنانير ، السودان ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ٣٥٠ ل ك ، للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠٠ ل ك ، للنقابات والعمال والطلاب ١٥٠ ل ك ، حتى ٣٠ دينار ، الولايات المتحدة ، كندا ، اليابان ، باكستان ، الصين ، ٣٠ دولاراً ، ٥٠٠ دولار أو ما يعادل ٥ ك ، أوروبا الشرقية والغربية ٢٥٠ دولاراً ، ٢٥٠ ل ك ، أمريكا اللاتينية ١٠٠ دولار أو ما يعادل ١ ك ،

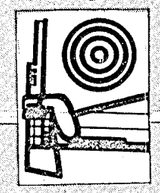

قرارات المجلس الوطني الفلسطيني بين الواقع والطموح

على منظمة التحرير التوجه نحو التصدي للمشاريع التصفوية بدلاً من التعاطي معها.. ولو تكتيكيا

القرارات شكلت الحد الادنى الذي امكن التوصل اليه ما تم التوصل اليه يشكل ارضية لنضال جاد ومبدئي لتطوير الوحدة الوطنية وتصليب الموقف السياسي

دورة المجلس الوطني الفلسطيني السادسة عشرة ، التي اثارت الكثير من الجدل والتوقعات في الاوساط السياسي والصحفية ، حول النتائج التي يمكن ان تتمخض عنها ، اختتمت اعمالها يوم الثلاثاء الماضي . وقد أصدر المجلس الوطني الفلسطيني بياناً سياسياً تضمن القرارات التي اتخذها بصدد العديد من القضايا التي كانت موضع نقاش وجدل وحوار على امتداد الأشهر التي اعقبت خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت ، والتي سبقت انعقاد دورة المجلس السادسة عشرة .

وفي ضوء صدور البيان السياسي ، من الطبيعي القول ، ان النقاش سيتركز في اطار التحرك السياسي اليومي لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، خصوصاً ان هناك عدداً من القرارات التي لم تكن حاسمة وقاطعة في وضوحها تماماً ، والتي ستثير العديد من الاجتهادات والتفسيرات في سياق ممارسة العمل السياسي اليومي .

وفي هذا السياق ، وقبل الدخول في التفاصيل ، نرى ان من الضروري الاشارة الى أن الدورة السادسة عشرة ، انعقدت في ظل اجواء كان يسودها بعض التوتر ، بسبب التباين في المواقف السياسية بين فصائل الثورة الفلسطينية ، التي افرزتها الممارسات السياسية التي قام بها اليمين الفلسطيني على امتداد الاشهر الماضية ، والتي اتسمت بالخروج عن البرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية . ولهذا السبب فاننا دخلنا المجلس الوطني الفلسطيني ، ونحن مشدودين كل الانشداد الى تحقيق أمرين أساسيين مترابطين ، يتوقف على تحقيقهما قضايا اساسية ومصيرية هما :

● أولاً

الخروج من المجلس الوطني الفلسطيني باتفاق سياسي على الحد الادنى الوطني ، وقطع الطريق على كل المحاولات التي تستهدف جر منظمة التحرير الفلسطينية الى مستنقعات التسوية السياسية التصفوية ، وذلك باعلان المجلس الوطني رفضه للطريق الامريكي المرسوم للمنطقة ، واتخاذ مواقف سياسية واضحة تؤكد على رفض مشروع ريغان ومتفرعاته العربية ، باعتباره يشكل الخطر الرئيسي والداهم على قضيتنا الوطنية وعلى مستقبل نضالنا .

● ثانياً

الحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية ، وتطويرها والارتقاء بمستواها في مواجهة محاولات شقها وتمزيقها وتفتيتها ، ولتمكين الثورة الفلسطينية من رص صفوفها في مواجهة الهجمة الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية ، التي تحاول تصفية الثورة الفلسطينية ، مستثمرة في سبيل تحقيق ذلك نتائج الغزو الصهيوني للبنان ، وخروج المقاومة الفلسطينية من الجنوب وبيروت ، ومستغلة الوضع الرسمي العربي المتردي ، والسائر في طريق الاستسلام الكامل للمخطط الامبريالي بشكل واضح ومكشوف .

ومن الجدير بالذكر ، اننا دخلنا المجلس الوطني الفلسطيني ، ونحن نعرف وندرك أننا سوف لا نستطيع تحقيق المعجزات ، في ظل التطورات والمعطيات القائمة ، وفي ظل تركيبة المجلس وتكوينه وواقعه ومجموع القوى التي تتفاعل في داخله . ولذلك فقد كان انشدادنا الى القضايا المحددة أعلاه ، على قاعدة رؤيتنا للتطورات ورؤيتنا للحلقة المركزية في الصراع في هذه المرحلة .

وفي ضوء ذلك ، فاننا نعتقد أن المقررات التي صدرت عن المجلس الوطني الفلسطيني ، تشكل الحد الادنى الذي امكن التوصل اليه ، للحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية ، ولتوفير الارضية الممكنة راهناً ، للقاء فصائل الثورة الفلسطينية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية في هذه الفترة الدقيقة الحرجة في تاريخ النضال الوطني الفلسطيني ، والثورة الفلسطينية ، التي تتعرض لمحاولات اجهاضها وتصفيتها وجرها الى الطريق الامريكي . ولكن من الطبيعي القول ، أن الحد الادنى الذي أمكن التوصل اليه ، يحمل في طياته عدداً من الثغرات ، وتفوح منه بعض الروائح التي يشتم منها ، امكانية بروز تعارضات في اطار منظمة التحرير الفلسطينية في اطار الممارسة السياسية اليومية ، لان عدداً من القرارات التي صدرت لم تكن حاسمة وقاطعة ، وتركت بعض الثغرات التي يمكن ان ينفذ منها اليمين الفلسطيني ، ليمارس سياسات مساومة في اطار التحركات والاتصالات التي ستجري في الفترة القادمة ، والامثلة على ذلك عديدة .

ففي الوقت الذي كان يجب على المجلس الوطني الفلسطيني ان يتخذ قراراً واضحاً وحاسماً وقاطعاً برفض مشروع ريغان جملة وتفصيلاً ، ويدعو الى محاربته والتصدي له من أجل دحره ، نجد ان المجلس اتخذ قراراً برفض إعتبار مشروع ريغان يشكل « اساساً صالحاً للحل العادل والدائم لقضية فلسطين والصراع العربي ـ الصهيوني » .

كما ان المجلس الوطني الفلسطيني اتخذ قراراً باعتبار « مشروع فاس » يشكل الحد الادنى للتحرك السياسي العربي ، رغم أنه بات واضحاً أن مشروع فاس لم يكن سوى الخطوة الأولى ، نحو اقتراب الرجعية العربية من مشروع ريغان ، تمهيداً لاعتباره اساساً للتسوية التصفوية النهائية التي تسعى اليها .

وقد حدث نفس الشيء بالنسبة لمسألة العلاقة مع القوى اليهودية . ففي الوقت الذي كان يجب على المجلس الوطني الفلسطيني ان يتخذ قراراً حازماً وواضحاً ، باجراء اتصالات مع القوى الديمقراطية والتقدمية اليهودية المعادية للصهيونية فكراً وممارسة وسياسة ، وبرفض اجراء أية اتصالات ولقاءات مع قوى صهيونية ، تتناقض مع الثورة الفلسطينية وطنياً وقومياً وايديولوجياً ، فان المجلس الوطني دعى اللجنة التنفيذية « لدراسة التحرك في اطار الاتصالات مع القوى اليهودية بما يتلاءم ومصلحة قضية فلسطين والنضال الوطني الفلسطيني » وهذا النص سيؤدي الى اعادة الجدل حول الصلة مع قوى صهيونية تدعي الديمقراطية ، والاعتراف ذات المواقف التي مارستها قبل انعقاد الدورة ١٦ .

أما بالنسبة للعلاقة مع النظام المصري ، فان قرار المجلس الوطني يدعو اللجنة التنفيذية الى « تحديد العلاقة مع النظام المصري على اساس تخليه عن سياسة كامب ديفيد »، بينما كان هناك أمراً ضرورياً ، ان يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على ضرورة تشديد العزلة والحصار على النظام المصري ، ومحاربة كل الخطوات اليمينية والرجعية التي تستهدف اعادة النظام المصري الى حظيرة التضامن الرسمي العربي ، دون التخلي عن اتفاقات كامب ديفيد .

ولكن على الرغم من المسافة التي فصلت بين الواقع والطموح ، وعلى الرغم من الميوعة في بعض القرارات ، فان ما تم التوصل اليه يشكل ارضية لنضال جاد ومبدئي ومتصاعد ، لتطوير الوحدة الوطنية الفلسطينية وتعميقها ، على اساس تصليب الموقف السياسي وتطوير الحد الادنى الذي تم التوصل اليه . وفي هذا السياق فاننا نرى أن من الضروري التوجه نحو التأكيد على بعض القضايا الاساسية ، في هذه المرحلة الصعبة والدقيقة ، تلك القضايا التي يمكن اجمالها بما يلي :

● أولاً

الالتزام بالبرنامج السياسي وبروحية القرارات السياسية ، والتصدي لكل المحاولات التي ستستهدف الالتفاف عليها ، من قبل بعض الرموز اليمينية ، مستندة في التفافها الى تفسيرات واجتهادات حول بعض النصوص ، بشكل لا يخدم الوحدة الوطنية الفلسطينية ومستقبل النضال الوطني . وبالاضافة الى الالتزام بالبرنامج وبروحية القرارات ، فان المرحلة تتطلب نضالاً متصلاً ، من أجل دفع اليمين الفلسطيني الى التخلي عن سياسة الهيمنة والتفرد في اتخاذ القرارات السياسية ، عبر الالتزام بالبرنامج التنظيمي الذي يؤكد اهمية سيادة مبدأ القيادة الجماعية قولاً وعملاً ، وتوفير المناخ الديمقراطي البعيد عن التوترات والمهاترات التي لا تجدي نضالنا نفعاً .

● ثانياً

التأكيد على أهمية ترجمة قرار المجلس الوطني الفلسطيني الخاص بالعلاقة مع سوريا ، بالانطلاق نحو تصحيح العلاقة القائمة حالياً بين منظمة التحرير وسوريا ، وتطويرها على قاعدة الموقف الوطني ، وعلى قاعدة مواجهة المخططات الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية والمشاريع التصفوية ، واستناداً إلى كون منظمة التحرير وسوريا تشكلان خط الدفاع الامامي في مواجهة الهجمة الشرسة والخطر المشترك الداهم على المنطقة .

● ثالثاً

التوجه الجاد نحو ترجمة قرار المجلس الوطني الفلسطيني الخاص ببحث كيفية احياء جبهة الصمود والتصدي على اسس سليمة وواضحة وفعّالة ، منطلقين في ذلك من الموقف الوطني ، ومن الوقفة التقييمية الصريحة امام هذه الجبهة ، وتجربتها ودورها ابان الغزو الصهيوني للارض اللبنانية . ان القوى الوطنية والتقدمية العربية الرسمية والشعبية ، بحاجة الى رص صفوفها ، وتطوير تعاضدها وتساندها اكثر من أي وقت مضى ، لوقف الهجوم الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، ودحر مخططات التصفية .

ولا شك ان منظمة التحرير الفلسطينية ، تستطيع ان تلعب دوراً فاعلاً ، له تأثيره وانعكاساته في هذا المضمار .

مرة اخرى نقول ، ان المرحلة التي نمر بها ، تعتبر من أكثر المراحل دقة وخطورة ، وعلى اجتيازها يتوقف مستقبل نضالنا لفترة من الزمن ، وهذا يستدعي توجه منظمة التحرير الفلسطينية ، نحو تركيز جهودها على العمل لتغيير ميزان القوى ، عبر التصدي للمشاريع التصفوية المطروحة ودحرها ، بدلاً من التعاطي معها ، ولو تكتيكياً

البيان الختامي لأعمال الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني

اختتم المجلس الوطني الفلسطيني أعمال دورته السادسة عشرة التي عقدت في الجزائر ، بعد مناقشات ومجادلات وحوارات ، استمرت ثمانية ايام متواصلة ، تناولت مختلف القضايا السياسية والتنظيمية والعسكرية وغيرها من البنود التي كانت مدرجة على جدول اعمال المجلس .

وقد أجاز المجلس الوطني الفلسطيني في أعقاب تلك المناقشات عدداً من التقارير المقدمة له من اللجان التي تشكلت ، واصدر بياناً سياسياً تضمن القرارات التي اتخذها على كافة المستويات الفلسطينية والعربية والدولية .

وقد شكلت هذه القرارات الحد الأدنى الممكن ، إلذي توصلت اليه الدورة السادسة عشرة التي تميزت بانعقادها ، في ظل ظروف واوضاع ذاتية وموضوعية صعبة ومعقدة ودقيقة ، فلسطينياً وعربياً ودولياً .

وفيما يلي نص البيان السياسي الختامي الصادر عن الدورة السادسة عشرة :

على أرض الثورة والفداء والاباء في الجزائر البطلة عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته السادسة عشرة من ١٤ - ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٨٣ ، بحضور سيادة الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وعدد من اخوانه المسؤولين في الحكومة وفي حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري والمجلس الشعبي الوطني ، وقد ألقى الأخ الرئيس الشاذلي كلمة في جلسة الافتتاح أشاد فيها بكفاح الشعب الفلسطيني وأكد خصوصية الثورة الفلسطينية في حركة النضال العربي والعالمي وأورد صورا من مواقف الثورة الجزائرية المظفرة وأعلن وقوف الجزائر شعبا وحكومة وحزبا الى جانب الثورة الفلسطينية ودعمها الراسخ لكفاح الشعب الفلسطيني حتى يحقق أهدافه في النصر والعودة والتحرير .

وحضر المجلس كذلك وشارك في أعماله عدد كبير من الأعضاء المراقبين من أبناء شعب فلسطين القادمين من مختلف أماكن التجمع الفلسطيني والممثلين بفعالياته في سائر ميادين الكفاح والعمل .

وقد دارت في المجلس مناقشات ومداخلات مستفيضة حول مختلف القضايا المطروحة على جدول الأعمال من سياسية وتنظيمية وعسكرية ومالية واجتماعية واعلامية ، وامتازت المداولات بجو من الديمقراطية ، واتسمت بروح عالية من تقدير خطورة المرحلة الراهنة والشعور بالمسؤولية والحرص على مستقبل الثورة الفلسطينية .

وأكدت الكلمات التي ألقيت والمناقشات التي دارت أن عقد المجلس الوطني الفلسطيني في هذه الظروف يكتسب أهمية سياسة خاصة ، لما يحمله من معاني تأكيد الثورة على المضي في طريق الكفاح المسلح والعمل السياسي من أجل تحقيق أهدافها في تحقيق النصر والتحرير ، وتأكيد الالتفاف الشعبي الفلسطيني والعربي والعالمي من حولها ، ولما عبّرت عنه طبيعة المناقشات وحصيلة القرارات من اصرار على وحدة الثورة الفلسطينية وتمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني والاطار التنظيمي لمؤسساته الموحدة ولفعله الثوري وارادته الحرة المستقلة .

وقد أشادت جميع الكلمات والمداخلات ، بما في ذلك كلمات الوفود العربية والأجنبية ، ببطولات شعبنا في مواجهة الغزو الصهيوني للبنان وطوال أيام الحرب الفلسطينية الاسرائيلية التي استمرت ثمانية وثمانين يوما ، وكانت بذلك أطول حرب في تاريخ الصراع العربي الصهيوني . اذ قاتلت القوات المشتركة في الجنوب والجبل والبقاع قتالا بطوليا في وجه كل آلة الحرب الاسرائيلية المعززة بأحدث سلاح امريكي . وكان حصار بيروت ذروة هذه الحرب حيث صمد المدافعون في وجه الغزو الاسرائيلي المدعوم دعما كاملا من الولايات المتحدة الامريكية ، صمودا قل نظيره في عصرنا الحديث . وبرهن المقاتل الفلسطيني واللبناني والسوري في هذه الحرب غير المتكافئة عن جدارة وبسالة عالية مؤكدا سقوط اسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر ، وأن التغلب على العدو ممكن اذا توفر لذلك الارادة الصلبة والقرار السياسي الحازم .

ولم تكن المذابح الصهيونية في صبرا وشاتيلا وغيرها الا تعبيرا عن التواطؤ الامريكي - الصهيوني - الفاشي لترويع شعبنا وتشتيته ، وكشفت كذلك عن حقيقة الكيان الصهيوني العدوانية والعنصرية ذات الأساليب والوسائل النازية .

وتوقف المجلس كذلك أمام الأوضاع في المناطق المحتلة والصمود العظيم الذي تجلى في الانتفاضات المتواصلة والعمليات العسكرية البطولية ضد قوات الاحتلال ، وضد سياسة التهجير والاقتلاع من الأرض والاستيطان والاعتقالات الجماعية والاعتداء على المقدسات ومحاولات ضرب المؤسسات الوطنية . وعبّر المجلس عن التقدير البالغ لوحدة الموقف الوطني لشعبنا الفلسطيني على امتداد الأرض المحتلة في الجليل والمثلث والنقب وفي الضفة وغزة والقدس والجولان . هذا الموقف المعبّر عن التفاف شعبنا بأسره حول أهدافنا الوطنية في تحرير أرضنا المحتلة وعودة شعبنا وتقرير مصيره بنفسه واقامة دولته المستقلة على أرض وطنه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

وانطلاقا من الميثاق الوطني الفلسطيني والبرنامج السياسي وقرارات المجلس الوطنية السابقة اتخذ المجلس الوطني القرارات التالية :

على الصعيد الفلسطيني

أولا : الوحدة الوطنية الفلسطينية :

جسدت معركة الصمود والبطولة في لبنان وبيروت الوحدة الوطنية الفلسطينية بأروع صورها وانطلاقا من هذه الخبرة النضالية الفلسطينية الرائدة يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على تعزيز الوحدة الوطنية بين فصائل الثورة في اطار منظمة التحرير الفلسطينية ، والعمل على الارتقاء بصيغ العلاقات التنظيمية في جميع مؤسسات وهيئات المنظمة على قاعدة العمل الجبهوي والقيادة الجماعية وعلى أساس البرنامج التنظيمي والسياسي الذي أقرته الدورة الرابعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني .

القرار الوطني المستقل :

يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على استمرار التمسك بالقرار الوطني الفلسطيني المستقل وصيانته ومقاومة الضغوط التي تستهدف النيل من هذه الاستقلالية من أي جهة أتت .

الكفاح الفلسطيني المسلح :

يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على ضرورة تطوير وتصعيد الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني .

وعلى حق قوات الثورة الفلسطينية في ممارسة العمل العسكري ضد العدو الصهيوني من جميع الجبهات العربية . كما يؤكد على ضرورة توحيد قوات الثورة الفلسطينية في اطار جيش تحرير وطني موحد .

ثانيا : الوطن المحتل :

١) يحيي المجلس الوطني الفلسطيني جماهيرنا الصامدة في الأرض المحتلة في وجه الاحتلال والاستيطان والاقتلاع ، ويحيّ اجماعها الوطني الشامل ، والتفافها الكامل من حول منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج .

٢) ان المجلس الوطني الفلسطيني يدين ويشجب جميع المحاولات الاسرائيلية والامريكية المشبوهة الرامية الى ضرب الاجماع الوطني الفلسطيني ، ويدعو جماهير شعبنا الى مقاومتها والتصدي لها .

٣) يؤكد المجلس الوطني على تعزيز وحدة المؤسسات الوطنية والاجتماعية والنقابية والجماهيرية وعلى ضرورة العمل لبناء الجبهة الوطنية في الداخل وتطويرها .

٤) يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على ضرورة مضاعفة الجهود من أجل تعزيز صمود شعبنا في داخل الوطن المحتل ، وتقديم كافة مستلزمات هذا الصمود ، لوضع حد للتهجير والحفاظ على الأرض وتطوير الاقتصاد الوطني .

٥) يحيي المجلس الوطني صمود شعبنا داخل المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ، ويعتز بكفاحه في وجه العنصرية الصهيونية من أجل تأكيد هويته الوطنية باعتباره جزءا لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني .

ويؤكد المجلس على ضرورة توفير كل سبل الدعم له وتعزيز وحدته ووحدة هيئاته وقواه الوطنية .

٦) يوجّه المجلس تحية التقدير والاعتزاز الى الأسرى والمعتقلين في سجون العدو داخل الوطن المحتل وفي الجنوب اللبناني .

ثالثا : شعبنا في الشتات :

يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على ضرورة تعبئة طاقات شعبنا في جميع مناطق تواجده خارج أرضنا المحتلة وتعزيز التفافه حول منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لشعبنا ، ويوصي اللجنة التنفيذية بالعمل على المحافظة على مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية والدفاع عن حقوقهم المكتسبة وحرياتهم الأساسية وأمنهم .

الاتصالات مع القوى اليهودية :

تأكيدا للقرار رقم ١٤ من الاعلان السياسي الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثالثة عشرة المنعقدة بتاريخ ١٢/٣/١٩٧٧ ،

يدعو المجلس الوطني الفلسطيني اللجنة التنفيذية الى دراسة التحرك في هذا الاطار بما يتلاءم ومصلحة قضية فلسطين والنضال الوطني الفلسطيني .

على الصعيد العربي

أولا : العلاقات العربية :

١ - تعميق التلاحم بين الثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية وفي الوطن العربي بأكمله وذلك من أجل التصدي الفعال للمؤامرات الامبريالية والصهيونية والمشاريع التصفوية وخاصة اتفاقيات كامب ديفيد ومشروع ريجن وانهاء الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية المحتلة .

٢ - تقوم العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية على الأسس التالية :

أ - الالتزام بقضايا النضال العربي وفي طليعتها قضية فلسطين والنضال من أجلها .

ب - التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وهي الحقوق التي أكدتها قرارات القمم العربية .

جـ - الحرص على وحدانية التمثيل والوحدة الوطنية واحترام القرار الوطني الفلسطيني المستقل .

د - رفض كل المشاريع الرامية الى المساس بحق منظمة التحرير الفلسطينية في التمثيل الوحيد للشعب الفلسطيني عبر أية صيغة كالتفويض أو الانابة أو المشاركة في حق التمثيل .

هـ - يدعو المجلس الوطني الفلسطيني الى تعزيز التضامن العربي على قاعدة قرارات مؤتمرات القمة العربية ، وعلى ضوء الأسس السابق ذكرها .

ثانيا : مقررات قمة فاس «المشروع العربي للسلام» :

يعتبر المجلس الوطني الفلسطيني قرارات قمة فاس الحد الأدنى للتحرك السياسي للدول العربية الذي يجب أن يتكامل مع العمل العسكري بكل مستلزماته من أجل تعديل ميزان القوى لصالح النضال والحقوق الفلسطينية والعربية .

ويؤكد المجلس ان فهمه لهذه القرارات لا يتناقض مع الالتزام بالبرنامج السياسي وقرارات المجلس الوطني .

ثالثا : الأردن :

أ - التأكيد على العلاقات الخاصة والمميزة التي تربط الشعبين الأردني والفلسطيني وضرورة العمل على تطويرها بما ينسجم والمصلحة القومية للشعبين والأمة العربية وفي سبيل احقاق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

ب - التمسك بقرارات المجلس الوطني الخاص بالعلاقة مع الأردن والانطلاق من أن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وخارجها .

ويرى المجلس الوطني الفلسطيني أن تقوم العلاقة المستقبلية مع الأردن على أسس كونفدرالية بين دولتين مستقلتين .

لبنان :

١ - تعميق العلاقات مع الشعب اللبناني وقواه الوطنية وتقديم الدعم والاسناد لها في نضالها الباسل لمقاومة الاحتلال الصهيوني وأدواته .

٢ - تكون في مقدمة المهمات الراهنة للثورة الفلسطينية المساهمة مع الجماهير اللبنانية وقواها الوطنية والديمقراطية لمحاربة الاحتلال الصهيوني وانهائه .

٣ - يدعو المجلس اللجنة التنفيذية الى العمل من اجل اجراء المباحثات بين منظمة التحرير والحكومة اللبنانية لتحقيق امن وسلامة المواطنين الفلسطينيين المقيمين في لبنان وضمان حقوقهم في الاقامة والتنقل والعمل وحرية العمل السياسي والاجتماعي .

٤ - العمل على ايقاف الاعتقالات الكيفية الجماعية والفردية القائمة على أساس سياسي والافراج عن المعتقلين في سجون السلطة اللبنانية .

رابعاً : العلاقة مع سوريا .

تقوم العلاقة مع سوريا الشقيقة انطلاقا من قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دوراته المتعاقبة التي تؤكد اهمية العلاقة الاستراتيجية بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا لخدمة الأهداف النضالية الوطنية والقومية لمواجهة العدو الامبريالي الصهيوني .

وباعتبار ان منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا خط المواجهة الامامي أمام الخطر المشترك .

خامساً : جبهة الصمود والتصدي .

يكلف المجلس الوطني الفلسطيني اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بعقد مباحثات مع اطراف الجبهة القومية للصمود والتصدي بحث كيفية احيائها من جديد على اسس سليمة واضحة وفعالة انطلاقا من ان الجبهة لم تكن بمستوى المهمات المطلوبة منها اثناء الغزو الصهيوني للبنان .

سادساً : مصر

يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني رفضه لاتفاقيات كامب ديفيد وما يرتبط بها من مشاريع الحكم الذاتي والادارة المدنية وانطلاقا من الايمان الراسخ بدور مصر وشعبها العظيم في النضال العربي فان المجلس يؤكد على الوقوف الى جانب نضال الشعب المصري وقواه الوطنية لانهاء سياسة كامب ديفيد حتى تعود مصر الى موقعها النضالي في قلب امتنا العربية ويدعو المجلس اللجنة التنفيذية الى تطوير علاقات منظمة التحرير الفلسطينية مع القوى الوطنية الديمقراطية والشعبية المصرية التي تكافح ضد التطبيع والعلاقات مع العدو الصهيوني بمختلف اشكالها باعتبار ذلك يعبر عن المصالح الاساسية للأمة العربية ويدعم نضال شعبنا الفلسطيني في سبيل حقوقه الوطنية .

ويدعو المجلس اللجنة التنفيذية الى تحديد العلاقة مع النظام المصري على اساس تخليه عن سياسة كامب ديفيد .

الحرب العراقية الايرانية

يقدر المجلس الوطني الفلسطيني الجهود التي بذلتها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لانهاء الحرب العراقية الايرانية من خلال لجنتي دول عدم الانحياز والدول الاسلامية .

ويدعو المجلس اللجنة التنفيذية لمواصلة هذه الجهود لانهاء هذه الحرب ، بعد ان اعلن العراق سحب قواته من الأراضي الايرانية استجابة لنداء الثورة الفلسطينية ولحشد كل الطاقات في معركة تحرير فلسطين .

على الصعيد الدولي

اولا : مشروع برجنيف

يعبر المجلس الوطني الفلسطيني عن التقدير والتأييد للمقترحات التي تضمنها مشروع الرئيس برجنيف الصادر في ١٦/ ٩/ ١٩٨١ والتي تؤكد على الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا . بما في ذلك حق العودة وتقرير المصير ، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة م . ت . ف ممثله الشرعي والوحيد .

كما يعبر المجلس عن تقديره لمواقف دول المنظومة الاشتراكية تجاه قضية شعبنا العادلة والتي أكد عليها بيان براغ الخاص بالوضع في الشرق الأوسط الصادر في ٣/ ١/ ١٩٨٣ .

ثانيا : مشروع ريجان :

ان مشروع ريجان في نهجه ومضمونه لا يلبي الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني لأنه يتنكر لحق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ولمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ، ويتناقض مع الشرعية الدولية .

ولذلك يعلن المجلس الوطني الفلسطيني رفض اعتباره اساسا صالحا للحل العادل والدائم لقضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني .

ثالثا : العلاقات الدولية :

١) تطوير وتعميق علاقات التحالف والصداقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والدول الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفييتي ، وسائر قوى التحرر والتقدم في العالم المناهضة للامبريالية والصهيونية والاستعمار والعنصرية .

٢) تعميق العلاقات مع دول عدم الانحياز والدول الاسلامية والافريقية من اجل قضية فلسطين وقضايا التحرر الأخرى .

٣) تعزيز العلاقات مع الدول الصديقة في امريكا اللاتينية والعمل على توسيع دائرة الاصدقاء فيها .

٤) تنشيط العمل السياسي مع الدول الاوروبية الغربية واليابان بهدف تطوير مواقفها وتوسيع الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

ويحيي المجلس الوطني الفلسطيني جميع القوى الديمقراطية والتقدمية المعادية للامبريالية والصهيونية والتمييز العنصري في دول اوروبا الغربية وسائر الدول الرأسمالية باعتبارها حليفا اساسيا في تلك البلدان ، ويدعو اللجنة التنفيذية الى العمل المشترك مع هذه القوى في سبيل اعتراف دولها بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية .

٥) استمرار النضال من اجل تحقيق عزلة الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة وفي مختلف المجالات .

٦) التصدي للامبريالية الاميركية وسياساتها باعتبارها تقف على رأس المعسكر المعادي لقضيتنا العادلة ولقضايا الشعوب المناضلة .

٧) يؤكد المجلس على اهمية مواصلة النضال ضد سياسة التمييز العنصري التي لا تزال قيد الممارسة في العديد من الأنظمة ، وخاصة في جنوب افريقيا ، والتي تقيم افضل العلاقات مع العدو الصهيوني .

ويحيي المجلس نضال شعب ناميبيا بقيادة منظمة سوابو من اجل الحرية والاستقلال .

كما يحيي المجلس نضال شعوب جنوب افريقيا ضد العنصرية والتمييز والقهر .

٨) يدين المجلس الوطني الفلسطيني بشدة الارهاب والارهاب الدولي وفي مقدمته الارهاب الامريكي والاسرائيلي والمنظم ضد الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية وشعب لبنان والأمة العربية وسائر حركات التحرر في العالم .

٩) يؤكد المجلس الوطني على تمسكه بمبادىء وميثاق الامم المتحدة وقراراتها التي اكدت الحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني لاقامة سلام عادل وشامل في الشرق الاوسط ، وحق كل الشعوب التي تخضع للاحتلال في ممارسة جميع اشكال النضال من اجل تحررها واستقلالها الوطني .

كما يؤكد المجلس ادانته الحازمة لجميع الممارسات الامبريالية والاسرائيلية التي تنتهك الشرعية الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها .

١٠) يثمن المجلس الوطني الفلسطيني نشاطات لجنة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه الثابتة في فلسطين وانجازاتها ويحيي جهود اعضائها وبشكل خاص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة تنظيم مؤتمر دولي في جنيف ١٩٨٣ لتأييد الشعب الفلسطيني من اجل تحقيق حقوقه الثابتة .

وكذلك يقدر المؤتمر انجازات السكرتاريا الخاصة بالمؤتمر الدولي في الأمم المتحدة من اجل الاعداد والتهيئة لانجاح ذلك المؤتمر .

ويدعو المجلس جميع الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة الى المساهمة الفعالة في اعمال المؤتمر وكذلك في الاجتماعات التمهيدية الاقليمية من اجل ضمان انجاح اعمال المؤتمر الدولي

أبعد من "سيرت" .. وأكبر من عرض للعضلات

الاستفزاز الاميركي لليبيا

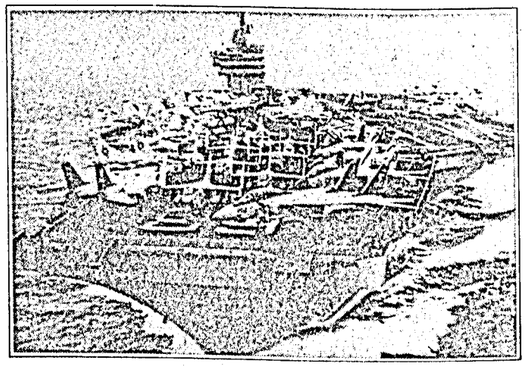

بينما كانت تجتاح المشرق العربي في الأسبوع الماضي عاصفة ثلجية راح العشرات ضحية لها ، شهدت اجواء المغرب العربي وسواحله المتوسطية زوبعة سياسية اعادت الحياة الى صافرات الانذار في أكثر من عاصمة عربية واجنبية ، وتسببت في اعلان حالة الاستنفار فيها .

فجأة اعلنت وسائل الاعلام الاميركية ان حاملة الطائرات «نيميتز» التي تقف في المتوسط قبالة السواحل اللبنانية منذ بدء الاجتياح الصهيوني للبنان في حزيران الماضي .. ان هذه الحاملة التي تتحرك بالطاقة النووية أبرحت نحو السواحل الليبية ، وخليج سيرت بالذات ، وان البنتاغون ارسل عدداً من الطائرات الرادارية من نوع «اواكس» الى مصر والسبب وجود «مؤامرة» ليبية ضد السودان .

وحسب التفصيلات التي اوردتها أجهزة الاعلام الاميركية ، وأكدها مسؤولون رسميون في البيت الأبيض والبنتاغون ، فان ليبيا حشدت اسراباً من الطائرات بعيدة المدى عند حدودها مع السودان تمهيداً للهجوم على العاصمة السودانية الخرطوم يوم ٢٥ شباط - فبراير الجاري (الجمعة الماضية) واطاحة نظام الرئيس نميري .

ولم يكد يمضي يوم أو يومان على ذلك حتى تبين ان كل ما جرى اشبه ما يكون بزوبعة في فنجان لكن ليست بدون مغزى ، فلم تكتشف رادارات الاواكس على الحدود الليبية - السودانية غير حرس الحدود الليبيين باعدادهم القليلة وبيناديهم قريبة المدى ، واسلحتهم التقليدية ، حتى ان وليم كلارك مستشار الرئيس الاميركي لشؤون الأمن القومي اتصل بشبكات التلفزيون الاميركية طالباً العمل على اخماد الزوبعة . كما ان مسؤولاً كبيراً في البيت الأبيض عقد اجتماعاً مستعجلاً مع الصحفيين ابلغهم فيه بأن حاملة الطائرات «نيميتز» التي تحركت نحو الشواطىء الجنوبية للمتوسط كانت في تدريبات روتينية ونفى أن تكون مصر قد طلبت طائرات الاواكس .

حتى الآن لم يظهر أحد في الادارة الاميركية ليؤكد ان الزوبعة الاميركية في الشمال الافريقي كانت مقصودة لذاتها ، أو أن خطأ فنياً تسبب فيها ، على أننا ينبغي أن نشير الى الأوضاع في المنطقة عشية التحرك الأميركي كانت على الصورة التالية :

١) اعلن في الخرطوم ان مجموعة من الضباط السودانيين تقدمت من الرئيس جعفر النميري بمذكرة ، قيل انها شديدة اللهجة ، حول طبيعة العلاقات السودانية - المصرية واجراءات التكامل بينهما والوجود العسكري المصري في السودان . وتعلمنا تجربة الماضي ان النميري غالباً ما يلفق رواية عن محاولة انقلاب داخلية أو مؤامرة خارجية لتبرير هجمة له ضد معارضيه من السياسيين أو العسكريين .

٢) كان الرئيس المصري حسني مبارك قد عاد للتو من زيارة الى واشنطن ، وافادت بعض المعلومات ان من بين الموضوعات التي تباحث فيها مبارك مع الرئيس الاميركي ريغن امكانية انشاء منطقةأمن اقليمية في الشرق الأوسط ، يكون التكامل المصري - السوداني نواة لها . وغداة الاعلان عن التحركات البحرية والجوية الاميركية كان ضباط اميركيون كبار يزورون كلاً من القاهرة والخرطوم ، قيل انها تدخل في هذا الاطار ، كما أن تصريحات مستشار الرئيس المصري اسامة الباز عقب لقاء القمة بين مبارك والنميري في الأسبوع الماضي ، اشارت صراحة الى هذا الأمر ، فقد أكد الباز ان هدف مصر الرئيسي في هذه المرحلة «حماية المنطقةالعربية من اي تدخل خارجي والقضاء على كل عوامل عدم الاستقرار» ، وبطبيعة الحال فان المسؤول المصري لا يقصد في تصريحاته هذه التدخل الاميركي ولا عوامل عدم الاستقرار الناشئة من العدوان الاميريالي الصهيوني على الأمة العربية .

٣) اكد الرئيس المصري في تصريحاته لجريدة «الوطن» الكويتية انه سيقدم تسهيلات للقوات العسكرية الاميركية على الأراضي المصرية لصالح بلد عربي يطلب مساعدة هذه القوات .

٤) بينما كانت الادارة الاميركية تبذل مساعيها الحثيثة لتهيئة الظروف اللازمة لتنفيذ مشروع الرئيس ريغن لحل مشكلة الشرق الأوسط ، عن طريق الاسراع في دفع المفاوضات اللبنانية - «الاسرائيلية» الى الأمام واعلان موافقة الملك الأردني حسين بالدخول في مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل» حول مستقبل الضفة الغربية ، اجرت دول جبهة الصمود والتصدي العربية اتصالات فيما بينها - جولة الرئيس اليمني الديمقراطي علي ناصر محمد - لزيادة دور وفاعلية الجبهة في التصدي للمخطط الاميركي .

اياكم اعني . . فاسمعوا يا جيران !

واذا ما ربطنا الاشياء الى بعضها ووضعناها في سياقها الطبيعي فلن نخرج الا بنتيجة واحدة هي ان الزوبعة الاميركية التي ارتفعت في سماء المغرب العربي كانت مقصودة تماماً بقصد تحقيق عدة اهداف :

اولها : تحذير قوى المعارضة الوطنية السودانية وجماهير الشعب السوداني من مغبة استغلال مظاهر الضعف التي تنخر بالنظام السوداني والقيام بحركة عسكرية وشعبية لقلب هذا النظام الموالي بالكامل للأميركان وكامب ديفيد .

وثانيها : تقوية دور النظام المصري في تنفيذ المخططات الاميركية المرسومة لتسوية الأوضاع القلقة في المنطقة .

وثالثها : تمهيد السبيل لرفع مستوى التكامل السياسي والاقتصادي بين مصر والسودان الى درجة التحالف الأمني .

ورابعها : تحذير جبهة الصمود والتصدي العربية من القيام بأية تحاولة عملية وملموسة للوقوف بوجه المخطط الاميركي - الصهيوني - الرجعي لترتيب اوضاع المنطقة .

وخامس هذه الأهداف : افهام القيادة الفلسطينية المجتمعة في الجزائر والسلطة اللبنانية التي تفاوض مع «الاسرائيليين» والملك حسين الذي يقف منتظراً ما تسفر عنه كل هذه التحركات . . افهامهم جميعاً بأن لا طريق سالكة امامهم غير طريق كامب ديفيد ، وان علاجات همومهم ومشاكلهم كلهم لا توجد الا في الصيدلية الاميركية .

هل استطاع الاميركان كان اسقاط كل هذه العصافير الأربعة بحجر واحد ، هو حجر الـ «نيميتز» والاواكس ؟

كل الدلائل تؤكد عكس ذلك ، لكنها تشير ايضاً الى ان الادارة الاميركية لن تكتفي بهذا القدر من الضغط والاستفزاز ، وربما حملت الأيام والأسابيع القليلة القادمة محاولات جديدة لفرض الارادة الاميركية بالقوة على العرب الذين تخضع غالبية انظمتهم الحاكمة لهذه الارادة العدوانية

التحضيرات لعدوان صهيوني ضد سوريا والمقاومة الفلسطينية تتصاعد:

احتمالات ضرب قواعد صواريخ "سام ٥" أو القيام بهجوم واسع باتت مرجحة

المصادر السوفياتية تحذر من مغبة السياسة العدوانية الصهيونية، واحتمالات توجيه ضربة

دائما كانت التهديدات الصهيونية، مقدمات لشن عدوان جديد على البلدان العربية، ودائماً كانت هذه التهديدات، تترافق مع ما تدعيه «اسرائيل» بالأخطار المحدقة بها من جانب البلدان العربية، ومن جانب الثورة الفلسطينية، لتبرير اعتداءاتها، التي تأتي في إطار ما يسمى «استراتيجية الردع الاسرائيلي» أو «الحرب الوقائية» ضد البلدان العربية والثورة الفلسطينية.

«سام ـ ٥» تحذير من «ضربة اسرائيلية»

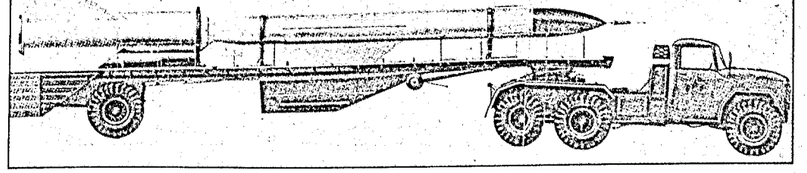

فالكيان الصهيوني، تحت حجة الخطر الذي يشكله المفاعل النووي العراقي، قام بشن هجوم جوي على المفاعل العراقي قرب بغداد، ودمره، وتحت حجة خطر الصواريخ السورية المنصوبة في البقاع، أقام الكيان الصهيوني ضجة واسعة عام ١٩٨١، ولم تهدأ إلا بعد أن ضربت هذه الصواريخ في العدوان «الاسرائيلي» الأخير على لبنان، وتحت حجة خطر وجود قوات المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان، قامت السلطات الصهيونية بعدوانها الواسع النطاق على لبنان والمقاومة الفلسطينية، والذي كان من نتائجه احتلال مساحات واسعة من لبنان.

وفي الأسابيع الماضية كشف العدو الصهيوني حملاته الأعلامية والدعاوية حول قضية صواريخ سام «٥»، التي قامت سوريا بنصبها في الأراضي السورية، لتأمين حماية للأجواء السورية في ظل تصاعد السياسة العدوانية الاسرائيلية، ويوماً بعد يوم تتراكم هذه الضجة الصهيونية، في إطار عملية تصعيد واضحة، تستهدف تهيئة الأجواء للقيام بعدوان واسع النطاق ضد سوريا ومنظمة التحرير، سواء كان هذا العدوان في الأراضي اللبنانية، أو احتلالات تطوره ليشمل مناطق داخل الحدود السورية.

أظهرت عمليات المواجهة العسكرية السورية ـ الصهيونية على الأرض اللبنانية، خلال الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان، تفوقاً جوياً «اسرائيلياً» واضحاً، ومتميزاً، الأمر الذي أدى بدوره الى وجود تباين في الخسائر لدى القوى المتحاربة، وظهر ارتفاع واضح في الخسائر العسكرية للجيش السوري، الأمر الذي دفع بالقيادة السورية الى تطوير دفاعاتها الجوية في محاولة للحد من التفوق الجوي «الاسرائيلي»، وفي مواجهة السياسة العدوانية التوسعية للكيان الصهيوني.

وبرغم الطابع الدفاعي البحت لقواعد الصواريخ، فقد بدأ الكيان الصهيوني حملة دعاوية مكثفة، مؤداها: أن سوريا قد حصلت على أسلحة ذات تأثير خطير على الكيان الصهيوني ومؤسسته العسكرية، وقد تضمن بيان لقيادة «الجيش الاسرائيلي» تهديدات واضحة وصريحة ضد الخطوة السورية، مشيراً الى أنه سيتعامل مع قضية الصواريخ هذه، كما تعامل مع قضية الصواريخ السورية التي نصبت في البقاع عام ١٩٨١، والتي قام بضربها في حزيران الماضي. وبهذا المعنى جاءت تصريحات العديد من المسؤولين الصهاينة من بيغن وحتى ايتان مروراً بشارون وزير «الدفاع» السابق.

ومن جانبها، قامت الولايات المتحدة بحصتها في الحملة الدعاوية الصهيونية، فاستدعت استناداً الى مصادر دبلوماسية، في الشهر الماضي، السفير السوفيتي في واشنطن، وأعربت له عن قلق الأدارة الامريكية اتجاه الخطوة السوفيتية، بتزويد سوريا بصواريخ سام «٥»، التي تهدد حسب ادعائها القطع البحرية الأمريكية في المتوسط، وسلاحي الجو في كل من الأردن، والكيان الصهيوني على السواء. متناسية حجم وتقنية الأسلحة التي تقوم بتزويد «اسرائيل» بها من جانبها، لتقوم الأخيرة باعتداءاتها على الدول العربية، ومن بينها سوريا، التي لم تقم من جانبها بأكثر من أجراء دفاعي، يهدف الى حماية أجوائها من عدوان «اسرائيلي»، تتصاعد احتمالات وقوعه يوماً بعد يوم.

وعلى أساس الحملة المشتركة هذه يظهر واضحا ان الطرفين يعدان لعدوان مبيت يستهدف تحطيم شبكة الدفاعات الجوية السورية، وتسريع فرض الهيمنة الامريكية على الشرق الأوسط.

وقد تنبهت سوريا منذ البداية الى غرض الحملة الصهيونية ـ الامريكية المشتركة، فقامت بتحذير الرأي العام الدولي من مخاطر واغراض الحملة، عبر رسالتين، أرسلتهما الخارجية السورية الى مجلس الأمن الدولي، والى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة.

الحملة الاسرائيلية تتسع:

ويبدو واضحاً أن الحملة آخذة في الاتساع مع مرور الوقت، فبالاضافة الى قضية الصواريخ، يطالب الكيان الصهيوني، سوريا بالخروج من لبنان، ويطالب لبنان في الوقت نفسه بالتخلص مما أسماه «الضغوط العربية»، وخاصة السورية. ويقوم في الوقت ذاته بتعزيز وجوده العسكري في مناطق المواجهة، وقد اشتمل هذا التعزيز حسب المصادر المختلفة على نقل وحدات اسرائيلية من الدبابات والعربات المدرعة والمدافع، والجنود والذخائر الى منطقة التماس مع القوات السورية، وبزيادة القدرة التحصينية للمواقع الاسرائيلية على طول خطوط المواجهة.

وتبدو كل هذه الخطوات تمهيدات حقيقية لعدوان «اسرائيلي»، يمكن أن يبدأ في أي لحظة مقبلة، رغم أن الكثير من المصادر ترجح حصوله في الربيع المقبل، أو بداية فصل الصيف. ويتضمن توجيه ضربة عسكرية قاصمة للقوات السورية، وقوات منظمة التحرير الفلسطينية في البقاع والجبل، بغية اخراجهما من لبنان، والذي يشكل هدفاً اسرائيلياً راهناً بحد ذاته، إضافة لكونه هدفاً في أطار «الحل التفاوضي التي تجري بين لبنان والكيان الصهيوني برعاية الولايات المتحدة الامريكية، وعلى ضوء التطورات الأخيرة داخل الكيان الصهيوني، والتي كان أبرزها إقالة شارون من وزارة الحرب الصهيونية.

التحرك السوري المقابل:

لم تكتف سوريا بالقيام بحملة اعلامية لتوضيح مرامي وأهداف الحملة الاسرائيلية ـ الامريكية فقط، وانما ربطتها بتحركات سياسية واسعة، سواء في إطار الاتصالات مع الدول العربية المختلفة، حيث قام العديد من الموفدين الرسميين بزيارة الى عواصم عربية لتوضيح المرامي الصهيونية أو في المستويات الى الاتحاد السوفييتي لبحث مغزى ومخاطر التهديدات الصهيونية.

وقد أكدت مصادر مطلعة أن القيادة السورية العليا، قامت بثلاث زيارات للعاصمة السوفييتية، كان آخرها زيارة السيد عبد الحليم خدام التي تمت مؤخراً. وقد تناولت محادثات المسؤولين السوريين مع القادة السوفييت الوضع الحالي أو التطورات المحتملة في لبنان على وجه الخصوص، وكان من نتائجها ـ حسب المصادر أياها:

(١) ـ تطوير معاهدة التعاون الموقعة بين البلدين منذ عام ١٩٨٠، لتشمل الوجود العسكري السوري في لبنان، بعد ان كانت هذه لا تشمل هذا الوجود سابقاً.

(٢) ـ تزويد سوريا بكميات جديدة، وحديثة من الاسلحة السوفييتية الصنع، والتي شملت صواريخ سام «٥»، وسام «٨»، و سام «١١»، وطائرات ميغ حديثة.

(٣) ـ تأكيد موقف الاتحاد السوفييتي، المؤيد لسوريا في موقفها من الغزو الصهيوني للأراضي اللبنانية، ومن محاولات «اسرائيل» القيام بشن عدوان على سوريا، وقواتها في البقاع.

وتأتي هذه النتائج في سياق تعزيز الموقف السوري الذي يرفض حتى الآن، الدخول في لعبة الانسحابات المتزامنة، التي تحاول الأطراف المعادية أدخال سوريا فيها، والتي تتضمن حسب البرامج المطروحة، خروج القوات السورية والفلسطينية من لبنان كلياً، بموازاة انسحاب القوات الصهيونية على قاعدة المساواة بين الوجودين.

وقد نقلت المصادر الصحفية، أن الرئيس الأسد قد تلقى رسالة من الرئيس السوفييتي أندروبوف تضمنت «دعوة عاجلة» لزيارة موسكو، ومن المحتمل أن تتم هذه الزيارة خلال الشهر الحالي، أو بداية الشهر القادم.

وقد يعود سبب الدعوة العاجلة هذه الى أن القيادة السوفييتية، تتوقع حصول تطورات دراماتيكية «عاجلة» ايضاً في لبنان، من الواجب الاسراع في التحسب لها، سيما وأن العديد من العواصم العالمية سواء في موسكو أو باريس وواشنطن وغيرها من العواصم، قد باتت تدرك حقيقة توجه الكيان الصهيوني بالاعداد لعملية ضد سوريا في وقت قريب.

أربعة أهداف

على ضوء التهديدات «الاسرائيلية»، وفي ظل علاقة الوضع اللبناني، بخطوط المواجهة السورية ـ الصهيونية الممتدة من المتن الأعلى الى دير العشاير في أقصى شرق البقاع، يتزايد احتمال العملية العسكرية الاسرائيلية، بما يعنيه ذلك من حرب جديدة، تقف وراءها أربع أهداف اسرائيلية:

أولاً: توجيه ضربة عسكرية عنيفة للقوات السورية والفلسطينية في البقاع بهدف تحطيم هذه القوات، واخراجها من دائرة التأثير في الأوضاع اللبنانية، وبذلك يكون الكيان الصهيوني قد حقق انتصاراً سياسياً اضافة الى انتصاره العسكري.

ثانياً: تحطيم شبكة الدفاعات السورية المقامة في الاراضي السورية في اطار تحقيق «نصر» عسكري اسرائيلي على غرار ما حدث عشية ضرب المفاعل النووي العراقي، الأمر الذي يعزز وضع سلطة الليكود، في انتخابات الكنيست المقبلة في الكيان الصهيوني، والتي من المحتمل اجراءها بشكل مبكر.

ثالثاً: تعزيز التأثير «الصهيوني» على مسيرة المفاوضات «الاسرائيلية ـ اللبنانية»، بعد تقليص التأثير السوري الى أقل مستوى، حيث كانت سوريا قد أكدت من خلال لقاءات مسؤوليها مع الموفد الشخصي للرئيس الجميل، ولقائد الجيش «عدم موافقتها على أن يدفع لبنان أي ثمن لاسرائيل في مقابل انسحابها منه».

رابعاً: التخفيف من الوجود العسكري الصهيوني المباشر في لبنان، وتسليم المناطق الواقعة تحت الاحتلال لـ «بنية لبنانية» عميلة، ومتفهمة بغية الاقلال من الخسائر التي يتعرض لها الوجود العسكري الاسرائيلي في لبنان، نتيجة نشاط المقاومة الوطنية اللبنانية سيما وأن الميليشيات الكتائبية تحاول الامتداد الى كل المناطق، وكذلك قوات سعد حداد الذي اعلن نفسه حاكما عاما لجنوب لبنان، اضافة لما يسمى بـ «الحرس الوطني» الذي اعلن تشكيله في الجنوب. وهذه القوى اضافة للسلطة اللبنانية يمكن ان تقوم بمهماتها.

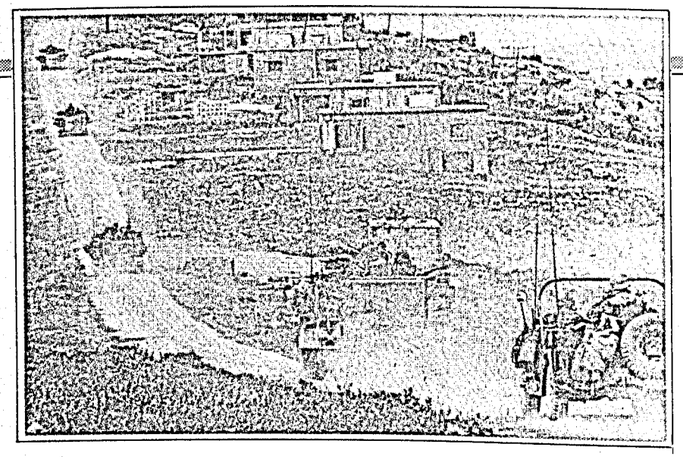

حشودات صهيونية سياسة عدوانية

مواقف متعارضة..

المستشار النمساوي كرايسكي اكد من جانبه خطورة الوضع في سهل البقاع على ضوء حملة التهديدات الاسرائيلية الامريكية، وقال: «ان استمرار عدم التحرك قد يؤدي الى حرب بين اسرائيل وسوريا، يعقبها مواجهة محتملة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة» وتساءل عما سيحدث اذا ذهبت الدولتان الى الحرب في الشرق الأوسط، وقال ان الموقف خطير جداً، وانني شخصياً مقتنع أنه إذا ما وقعت حرب عالمية جديدة، فإن شرارتها ستندلع من الشرق الاوسط.

وفي الوقت الذي كانت صحف امريكية، تواصل حملتها الدعاوية المعادية لسوريا، والمؤيدة لاسرائيل، أكدت مصادر صحفية عربية، أن الخارجية الامريكية ترى: «أن المطالب الاسرائيلية من لبنان، ستجعل من المستحيل بالنسبة لسوريا، ومنظمة التحرير الفلسطينية أن تسحب قواتها»، بينما قالت نيوز ويك: أن «عدد» المستشارين العسكريين من المانيا الديمقراطية وكوبا وصلوا مؤخراً الى سوريا»، ونقلت المجلة عن «تقارير اجهزة الاستخبارات الامريكية، ان هؤلاء المستشارين مهمة مزدوجة، فهم مكلفون من جهة بتدريب العسكريين السوريين على استخدام الكم الهائل من المعدات العسكرية الجديدة التي قدمها الاتحاد السوفييتي الى سوريا بعد حرب لبنان، وسيقومون من جهة أخرى بالعمل على تدعيم نظام القيادة والرقابة السوري».

وفي حديث لاسحاق رابين نشرته نيوزويك أيضا، طالب بانسحاب سوريا من لبنان، وقال: «ان مفتاح حل المشكلة اللبنانية هو استعداد سوريا للانسحاب..»، وبصدد الصواريخ المضادة للطائرات قال رابين: «اعتقد أن قرار الاتحاد السوفييتي نصب صواريخ سام ٥ في سوريا.. قرار اتخذ على اعلى المستويات في الكرملين لأن السوفييت لم يخرجوا هذه الصواريخ من الاتحاد السوفيتي».

ووحدها أجهزة أعلام النظام المصري، قللت من أهمية التهديدات الاسرائيلية لسوريا في محاولة لتعزيز الدور المصري ـ الاسرائيلي ـ الامريكي المشترك في معالجة الوضع اللبناني ◀

المتأزم . ووصفت ما يجري بأنه «مسرحية روسية» !

الموقف السوفييتي : لا مساومة في دعم سوريا في وجه التهديدات

ويتطور الموقف السوفييتي باضطراد في مواجهة السياسة العدوانية الصهيونية ، واحتمالات شن «حرب وقائية» ضد سوريا ، في محاولة للحد من نتائج الهجمة الاسرائيلية - الامريكية - الرجعية على المنطقة العربية . فقد حذر كارين برتنتس مساعد رئيس الدائرة الدولية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، من قيام اسرائيل بمهاجمة قواعد الصواريخ «سام ٥» المقامة في سوريا «لأن مثل هذا الهجوم قد يؤدي الى تدهور خطير جداً في الموقف» واضاف في مؤتمر صحفي عقده في بيروت «ان الاتحاد السوفييتي يؤيد تماما سوريا في مواجهة الضغوطات التي تتعرض لها» وأن جميع الدلائل ، تشير الى أن اسرائيل «تستعد لتوجيه ضربة عسكرية لسوريا» وحذر «من ان اي هجوم ، قد تتعرض له سوريا سينظر اليه بصورة جدية» .

وطوال الأيام الماضية ، حذرت أجهزة الاعلام السوفيتية من قيام «اسرائيل» بشن عدوان واسع على سوريا ، لا سيما «وأن الاسرائيليين يقومون بنقل الجنود والدبابات والذخائر إلى سهل البقاع ، قبالة القوات السورية ، في محاولة لتصعيد الاستفزازات ضد سوريا» وبأن القوات الاسرائيلية «موضوعة في حال تعبئة كاملة ، ويمكن أن تتلقى أوامر في أية لحظة لشن هجوم على سوريا» .

وكانت مصادر رسمية سوفيتية قد أكدت أن أي اعتداء اسرائيلي على سوريا ، سوف يدفع الاتحاد السوفيتي لتطبيق معاهدة الصداقة والتعاون الموقعة بين البلدين ، وذلك في إطار تأكيد دعم الاتحاد السوفيتي سوريا في مواجهة اسرائيل واحتمالات العدوان .

وكانت مصادر صحفية مختلفة ، لبنانية وعربية ودولية ، قد أشارت إلى متابعة القوات الاسرائيلية التحشد في البقاع في مواجهة القوات السورية ، وبأنه قد تم نقل أكثر من عشرين قافلة اسرائيلية من الارض المحتلة مؤخراً وجرى توزيعها بين راشيا وجبل الباروك ، وتتضمن هذه القوافل دبابات وعربات مدرعة ومدافع وذخائر وجنود .

في ضوء كل هذه الدلائل والمعطيات التي تشير إلى أن العدو الصهيوني يبيت عدواناً ضد سوريا ومنظمة التحرير ربما يشمل البقاع ، ويمتد إلى الاراضي السورية ، فقد بات من الضروري رفع درجة اليقظة والحرص لتفادي الوقوع في المفاجأة «الاسرائيلية» ، سواء من جهة توقيت الهجوم الممكن في أية لحظة مقبلة ، أو في مدى عمليات العدوان الاسرائيلي ، والاهداف التي سيشملها ، وذلك ما يشكل المقدمة الضرورية لافشال هذا المخطط العدواني الجديد ، ويعطي القدرة على تجاوز عنصر المفاجأة .

فايز عون

بمناسبة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني

انتفاضة الداخل تتصاعد

في كل يوم يمر يثبت شعبنا في الوطن المحتل ، رغم كل سنوات القهر والارهاب ، انه أكبر مما تخيل اعداؤنا ، وان جرائم هؤلاء الاعداء ، ومؤامراتهم مهما تنوعت ، وتعددت اشكالها ، لن تزيد جماهيرنا الا صلابة ، واصراراً على النضال ، والتمسك باهدافها الوطنية . وقد دأبت جماهيرنا في الاراضي المحتلة ، على مفاجأة العدو بقدرتها ، وصلابتها ، وقوة ارادتها ، وقوة ادراكها لمؤامراته وخططاته وحيله والاعيبه ، كما فاجأت العدو دوما بقدرتها على استنباط طرق ، واساليب ، واشكال جديدة ، ومتنوعة في مقاومة الاحتلال ، رغم الظروف الصعبة التي يمر فيها النضال الوطني الفلسطيني بشكل خاص ، والنضال العربي بشكل عام ، وهذا في حد ذاته دليل واضح على عمق ادراك الجماهير ، ولكن هذه الظروف الصعبة التي يمر بها النضال الوطني الفلسطيني والعربي ، انما هي ظروف مؤقتة ، لن تصمد امام اصرار الجماهير على متابعة النضال لتحقيق اهدافها .

لقد شهدت الانتفاضة الجماهيرية ، واعمال المقاومة الوطنية اليومية ، داخل الأرض المحتلة ، خلال الأسبوعين الماضيين تصعيداً على مختلف المستويات ، وتزامن هذا التصعيد مع انعقاد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني .

ولا شك ان هذا التصعيد قد جاء دعماً واسناداً للمجلس الوطني الفلسطيني ، حيث أكدت الانتفاضة على التفاف الجماهير داخل الأرض المحتلة حول ممثلها الشرعي الوحيد ، منظمة التحرير الفلسطينية . وفي الوقت نفسه ، فقد جسدت هذه الانتفاضة واعمال التصدي للعدو وسياساته وممارساته ، حقيقة الارادة النضالية لجماهير شعبنا في الداخل ، وعبرت عن مستوى الصلابة والاستعداد لمواصلة المسيرة الكفاحية ، وعن الاصرار والتصميم على التمسك بنهج الكفاح السياسي والمسلح ضد الوجود الصهيوني وسياساته وممارساته . ففي القدس المحتلة ، انطلقت عشية انعقاد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني ، تظاهرة جماهيرية حاشدة ، بعد صلاة يوم الجمعة من المسجد الأقصى وقد طاف المتظاهرون ، شوارع المدينة ، وهم يرفعون الاعلام الفلسطينية ، والشعارات الوطنية ، ويرددون هتافات ، تندد بالاحتلال ، وتحيي الثورة ، وتؤكد على استمرار النضال ، والتصدي للعدو الصهيوني ، والالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد .

وقد قامت قوات الاحتلال بمهاجمة المتظاهرين ، الذين تصدوا لها على الفور بالحجارة ، كما قامت باعتقال العديد منهم .

وقد قامت قوات الاحتلال بمهاجمة المتظاهرين ، الذين تصدوا لها على الفور بالحجارة ، كما قامت باعتقال العديد منهم .

● وفي نابلس ، ورام الله ، شهدت المدينتين سلسلة من التظاهرات التي عمت الشوارع الرئيسية في المدينتين . وكان المواطنون المتظاهرون يرفعون الاعلام الفلسطينية ، ويرددون الهتافات والأهازيج الوطنية ، التي تحيي الثورة ، وتؤكد التمسك بالأهداف الوطنية ، وتندد بالاحتلال ، وإجراءاته ، وقد تخلل هذه التظاهرات اشتباكات ومصادمات مع قوات الاحتلال ، التي حاولت تفريق المتظاهرين بالقوة .

وقد فرضت سلطات الاحتلال ، حظر التجول في مدينة نابلس وقامت باعتقال عدد من المواطنين لا سيما من طلاب جامعة النجاح الوطنية .

● وفي مخيم قلنديا شمال القدس ، أصيب أحد ضباط ما يسمى «بالادارة المدنية» الصهيونية ، بجروح خطيرة في رأسه ، بعد ان هاجم المواطنون سيارته ، بالحجارة ، كما لحقت الأضرار بسيارتين ، صهيونيتين ، أخريين في هذا الحادث .

وعلى الفور قامت سلطات الاحتل ، بتطويق المخيم ، وفرضت حظر التجول على سكانه ، وفرضت حظر التجول على سكانه ، واقتحمت احدى مدارس الوكالة ، واعتقلت عدداً من الطلاب للتحقيق معهم .

في الوقت نفسه فرضت سلطات الاحتلال ، حظر التجول على مخيم العامري ، قرب رام الله بعد قيام المواطنين ، بمهاجمة السيارات العسكرية الصهيونية بالحجارة ، وقد ارتفعت حدة التوتر ، وازدادت حالة الغليان الجماهيري في المخيمين ، لا سيما بعد ان قامت قوات العدو باعتقال مائتي فلسطيني ، معظمهم من الشبان خلال يومين فقط .

وكان مخيم قلنديا ، قد شهد تظاهرة جماهيرية ، ضد الاحتلال ، وقد قامت قوات العدو ، باقتحام المخيم ، واعتقال العديد من المواطنين ، بتهمة المشاركة في هذه التظاهرات .

● وفي مخيم الجلزون ، القريب من رام الله ، قام المواطنون بتظاهرات جماهيرية ، تصدوا خلالها بالحجارة ، لقوات الاحتلال ، التي قامت على الفور ، بتطويق المخيم ، واسرت السكان ، بالخروج من بيوتهم ، والوقوف ساعات طويلة ، في الشارع العام ، بحجة انهم هاجموا سيارات عسكرية صهيونية ، بالحجارة ، اثناء مرورها بالقرب من المخيم .

وقد قامت القوات الصهيونية ، بالاعتداء على المواطنين مما أدى الى اصابة العديد منهم .

ويأتي هذا الارهاب الصهيوني في نطاق سياسة العقوبات الجماعية ، التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد المواطنين في الأراضي المحتلة .

● أما في بلدة الظاهرية ، قضاء الخليل ، فلا يزال حظر التجول مفروضاً على البلدة منذ الخامس والعشرين من الشهر الماضي ، ويعاني سكانها من نقص في المواد الغذائية والدواء ، وقد قامت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الخليل ، بارسال طاقم طبي لعلاج المرضى ، كما قامت الجمعية ، بارسال بعض المواد الغذائية ، خاصة حليب الأطفال .

في وقت لاحق ، من الاسبوع الماضي ، قام المستوطنون الصهاينة ، تحت حماية القوات الصهيونية ، وبايعاز منها ، باقتحام بلدة الظاهرية ، لارهاب الجماهير الفلسطينية وتخويفها ، وقد استخدم المستوطنون مكبرات الصوت لتوجيه التحذيرات والتهديدات بترحيل المواطنين الفلسطينيين وطردهم الى الأردن .

وقد حمل المستوطنون الصهاينة ، (وهم من مستوطنة كريات اربع) يافطات كتب لقيت مصرعها ، بعد أن أصيبت بحجر في رأسها ، اثناء مشاركتها مع القوات الصهيونية ، في مهاجمة التظاهرات الجماهيرية ، التي شهدتها الظاهرية في اواخر الشهر الماضي .

● وفي بلدة بيتونيا قضاء رام الله ، قرر المواطنون تشكيل لجنة للدفاع عن الأراضي التي قامت سلطات الاحتلال بمصادرتها من قبل اسبوع . وكانت سلطات العدو قد استولت على مئات الدونمات من اراضي بيتونيا ، وقرى دمير بزيع ، وعين كينيا ، وعين عريك وكفر نعمه .

في الوقت نفسه وزعت في مختلف انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، منشورات ، تؤكد التفاف الجماهير الفلسطينية في الوطن المحتل ، حول منظمة التحرير الفلسطينية ، وتدعو الجماهير الى التصدي للاحتلال ، ومقاومته ، وتطالب بتعزيز الوحدة الوطنية ، باعتبارها «الأداة الفعالة لتحقيق اهداف مرحلة التحرر الوطني» .

وفي محاولة منها للحد من تصاعد التحركات والنشاطات والتظاهرات الجماهيرية في الاراضي المحتلة ، بمناسبة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني قررت سلطات العدو الصهيوني ، تمديد عطلة مدارس الضفة والقطاع .

وفي وقت لاحق من هذا الاسبوع تصاعدت الانتفاضة الجماهيرية ، وتميزت خلال الأيام الأخيرة بالمقاومة المسلحة لقوات العدو الى جانب استمرار التظاهرات والاضرابات ورشق السيارات العسكرية الصهيونية بالحجارة ، والتصدي للمستوطنين الصهاينة . فقد اعترف ناطق عسكري صهيوني في القدس المحتلة ، أن سائق سيارة صهيونية اصيب بجرح خطيرة نتيجة اطلاق الرصاص عليه بالقرب من بلدة ترقوميا قضاء الخليل .

وقال : ان عشرات المواطنين تم اعتقالهم مؤخرا في رام الله ونابلس لقيامهم برشق السيارات الصهيونية بالحجارة .

وفي جنين القيت زجاجة حارقة على باص صهيوني ، مما أدى الى احراق الباص حسب اعترافات راديو العدو نفسه الذي أكد ان الجيش الصهيوني ، وقوات حرس الحديد فرضا منع التجول على قرية عرابه قضاء جنين وقاما بتمشيط المنطقة واعتقال العديد من المواطنين . كما قامت سلطات الاحتلال بفرض حظر التجول على بلدتي الدهيشة والخضر ومخيم الدهيشة بالقرب من بيت لحم على اثر عملية عسكرية جرت هناك ، وفي ضوء استمرار رشق السيارات الصهيونية بالحجارة . وكذلك فرضت سلطات الاحتلال حظر التجول على مدينة نابلس وسبع قرى ومدن اخرى في الضفة الغربية المحتلة في محاولة يائسة للحد من تصاعد حدة الانتفاضة واتساع حجمها وشموليتها .

وفي القدس لا تزال المدينة تشهد تظاهرات ايام الجمع حيث يخرج المتظاهرون في اعقاب صلاة الجمعة من المسجد الأقصى ويطوفون شوارع المدينة وهم يرفعون الأعلام الفلسطينية والشعارات الوطنية رغم الحشد الكبير لقوات العدو التي زج بها في المدينة لقمع التظاهرات .

وفي مناطق احتلال عام ١٩٤٨ لا زالت هذه المناطق لا سيما مناطق الجليل والمثلث تشهد نشاطات وتحركات جماهيرية استعداداً ، لاحياء يوم الأرض الفلسطيني الثلاثين من اذار .

ففي قرى سخنين ، وام الفحم ، وشفا عمرو ، عقدت اجتماعات تمهيداً للتحضير «لمؤتمر الدفاع عن الأرض» الذي تقرر عقده في ٢٧ شباط الجاري للاعداد ليوم الأرض الفلسطيني . ويبدو واضحاً من خلال الاستعدادات والتحضيرات الجارية لاحياء يوم الأرض في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ م ، وفي المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ م ايضاً ، ان انتفاضة يوم الأرض ستكون من ابرز التحركات الجماهيرية المعادية لممارسات وسياسات سلطات الاحتلال منذ بداية هذا العام ، حيث من المنتظر ان يشارك فيها كل القوى الوطنية والفعاليات والمنظمات والاتحادات الشعبية الفلسطينية من كل فلسطين المحتلة .

واذا كان تصاعد العمل النضالي السياسي والعسكري والجماهيري داخل الوطن المحتل قد جاء ليؤكد التفاف الجماهير الفلسطينية حول منظمة التحرير الفلسطينية ، بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وقائدة نضاله الوطني ، واذا كانت هذه المواجهات الوطنية مع العدو وسلطاته ، قد جاءت لتؤكد مستوى قرارات المجلس الوطني الفلسطيني بمستوى الروح النضالية الكفاحية للجماهير الفلسطينية داخل الوطن المحتل هل كانت بمستوى الارادة والاستعداد لمواصلة الكفاح ، الذي يجسد عمق ادراك جماهير شعبنا لطبيعة المشاريع التصفوية المطروحة راهناً ؟!

ان الفترة القادمة ستثبت بشكل ملموس ، ما اذا كانت القرارات تجسد الارادة الجماهيرية ، وتمثل طموحاتها أم أنها أقل من ذلك بكثير .

الرفيق جورج حبش يبرق معزياً بوفاة الرفيق المناضل نيقولا شاوي

الرفيق جورج حاوي
الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني ،
تحية الثورة والنضال :

تلقينا ببالغ الأسى والحزن ، نبأ وفاة الرفيق نقولا الشاوي رئيس الحزب ، والقائد الشيوعي البارز ، والمناضل الأممي الصلب ، الذي نذر نفسه وحياته للنضال دفاعاً عن قضايا الجماهير .

لقد كانت حياة القائد والمناضل الشاوي ، الحافلة بالنشاط والعمل والكفاح ، نبراساً للوطنيين والتقدميين والثوريين ، لذلك فان فقدانه في هذه الظروف الصعبة ، التي يواجه فيها الشعب اللبناني الغزو الصهيوني العنصري ، لهو خسارة كبيرة للحزب الشيوعي اللبناني وجماهير لبنان ، وللحركة التقدمية والثورية العربية والعالمية .

إنني باسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، أتقدم الى رفاقنا في الحزب الشيوعي اللبناني ، والى كل الوطنيين والتقدميين اللبنانيين بأحر التعازي بالمصاب الأليم ، ونحن على ثقة تامة ، أن الحزب الشيوعي اللبناني الذي لعب دوراً هاماً في المعارك السياسية والعسكرية والطبقية ، سيواصل مسيرته ، وسيصعد من نضالاته في مواجهة الغزو الصهيوني ، ومن أجل تحقيق أهداف الجماهير اللبنانية وطموحاتها . .

ودمتم للثورة والنضال

جورج حبش الأمين العام للجنة المركزية
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

نيقولا شاوي

● نعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني الرفيق نيقولا شاوي رئيس الحزب الذي وافته المنية اثر نوبة قلبية حادة مساء يوم الخميس ١٧ شباط ١٩٨٣ .

● ارتبط اسم المرحوم نيقولا شاوي منذ مطلع الثلاثينات بأبرز المحطات الحاسمة في تاريخ الشعب اللبناني والمنطقة العربية ، حيث انضم الى الحزب الشيوعي في بداية الثلاثينات . . وانتخب عام ١٩٣٦ عضواً في لجنته المركزية وعام ١٩٤٦ انتخب رئيساً للحزب ، وفي عام ١٩٦٤ انتخب أميناً عاماً ، ثم انتخب رئيساً للحزب عام ١٩٧٩ .

● ساهم المناضل الشهيد في معركة الجلاء والاستقلال وشارك في اجتماع لندن لمجلس الامن الدولي عام ١٩٤٦ بشأن شكوى لبنان وسوريا ضد فرنسا وانجلترا . . وكان على رأس التظاهرات النضالية المطلبية والسياسية واعتقل أكثر من مرة .

● ارتبط اسم نيقولا شاوي بالنضال التحرري التقدمي اللبناني من أجل معارك العرب القومية الكبرى وفي سبيل الوحدة والقضية الفلسطينية وضد المشاريع الاستعمارية ودعماً للثورتين المصرية والجزائرية ودفاعاً عن قضية الديمقراطية في العالم العربي .

● وكان لنيقولا شاوي اسهام مشهود في النضال الأممي حيث شارك في تأسيس عصبة مكافحة الفاشية وفي تأسيس حركة السلم اللبنانية وحركة التضامن الاسيوية ـ الافريقية ، وحركة تضامن القارات الثلاث وجمعية الصداقة اللبنانية ـ السوفياتية الى جانب الشهيد الكبير كمال جنبلاط .

● لقد شكلت تجربة نيقولا شاوي النضالية نموذجاً للأخلاق الشيوعية ونكران الذات والعطاء المستمر .

اطلقوا سراح عبد الفتاح غانم

قدم مئات المواطنين والشخصيات الفلسطينية والعربية ، مذكرة الى الأخوة رئيس واعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تهيب بهم التحرك الفوري ، وبذل الجهود من اجل اطلاق سراح الرفيق المناضل عبد الفتاح غانم عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الفلسطينية وعضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وطالبتهم بالعمل على انقاذ حياته المهددة ، بعد تعرضه لأقسى انواع التعذيب النفسي والجسدي ، على ايدي جلادي السلطة اللبنانيةمما ادى الى تدهور حالته الصحية .

ونحن في اسرة «الهدف» نضم صوتنا الى الموقعين على العريضة ، ونطالب اللجنة التنفيذية بمضاعفة جهودها من اجل الافراج عن الرفيق عبد الفتاح غانم وكافة المعتقلين الفلسطينيين لدى السلطات الفاشية اللبنانية .

في برقية الرفيق الأمين العام للعقيد القذافي :

التحرشات الاميركية تستهدف الموقف الوطني التقدمي للجماهيرية
نضع امكاناتنا بتصرف ردّ العدوان ودحره

الأخ العقيد معمر القذافي
قائد ثورة الفاتح من سبتمبر
تحية الثورة والنضال ،

في ضوء الاستفزازات ، والتحرشات والتحركات التي تقوم بها الامبريالية الاميركية والرجعية العربية ضد شواطىء وأمن واستقرار الجماهيرية الليبية ، يهمنا أن نؤكد لكم تضامننا النضالي الكفاحي ، ووقوفنا إلى جانبكم في مواجهة هذه التحركات والاستفزازات .

ولا شك أن ارسال عدداً من طائرات الأواكس الأمريكية إلى مصر ، والاعلان عن الاستعدادات الجارية للقيام بمناورات عسكرية مصرية ـ أمريكية ، وسط تهديدات مباشرة ومتصاعدة ، ليس سوى استفزاز وابتزاز للجماهيرية العربية الليبية ، ليستهدف مواجهة الموقف الوطني التقدمي الذي تقفونه في مواجهة المخططات والمصالح الامبريالية والرجعية في المنطقة العربية وافريقيا ، كما أنه يدل على وجود نوايا عدوانية مبيتة ضد الجماهيرية ، خصوصاً أن هذه التحركات والتحرشات قد تكررت .

ومن الطبيعي القول ، ان الاساطيل الأمريكية التي تجوب بعض المياه الاقليمية العربية ، وتلك القواعد العسكرية الأمريكية المزروعة في بعض البلدان العربية في السعودية ومصر وعمان والصومال والمغرب والسودان ، تثبت بالملموس مدى وحجم التنسيق الرجعي العربي ـ الامريكي ، وتثبت مدى ضلوع الأنظمة الرجعية العربية في التآمر على القوى الوطنية والتقدمية العربية .

ان اشتراك مصر مبارك في المناورات ، واستقبال طائرات الأواكس الأمريكية ، لتسهيل عملية التجسس على الجماهيرية الليبية ودول المنطقة ، انما يشير مجددا الى حجم الدور التآمري الذي يقوم به النظام المصري ، ويكشف عن حقيقة التحركات الرجعية العربية التي تستهدف اعادة نظام كامب ديفيد إلى الحظيرة العربية .

ان شمولية الهجمة الامبريالية الصهيونية ـ الرجعية ، واتضاح طبيعة أهدافها يؤكد أهمية توحيد جهود وصفوف القوى والأنظمة الوطنية والتقدمية لافشال الهجمة وأهدافها .

اننا مرة أخرى ، نود أن نؤكد لكم باسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسم كوادرها ومقاتليها وجماهيريها ، وقوفنا إلى جانبكم ، وتضامنا معكم واستعدادنا لوضع امكانياتنا المتواضعة بتصرفكم في مواجهة التهديدات التي تتعرض لها الجماهيرية الليبية . .

لكم تحياتنا ، ودمتم للثورة

جورج حبش
الأمين العام للجنة المركزية
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنعي الشهيد دياب عبد اللطيف الدويك

ودعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مناضلا صلبا من مناضليها الأبطال هو الرفيق الشهيد دياب عبد اللطيف الدويك . الذي توفي في مدينة دمشق بتاريخ ١٩٨٣/٢/١٥ ، بعد اصابته بنوبة قلبية حادة والشهيد من مواليد مدينة الخليل عام ١٩٢٥ مارس مهنة العمل الحرفي ، التحق في صفوف الجبهة الشعبية عام ١٩٦٧ ، مقاتلاً في صفوفها داخل الأراضي المحتلة .

وقد جسد الرفيق الشهيد هذه القناعة من خلال تجربته المشرقة في جبال الخليل ، جنباً الى جنب مع الرفيق الشهيد ابو منصور ، وفي التخطيط والتنفيذ للعديد من العمليات العسكرية في مدينة القدس والخليل . وفي وسط تل أبيب . وبقي الرفيق يمارس دوره النضالي هذا حتى اعتقل في تشرين الثاني عام ١٩٦٩ ، وحكم عليه بأربع مؤبدات ، وهو أول حكم تصدره المحاكم الصهيونية ضد مناضل فلسطيني .

أبعد الرفيق الى الضفة الشرقية للأردن بحجة الافراج عنه والسماح له بزيارة أقاربه . وذلك في الأول من أيار عام ١٩٨١ . وعندما حاول الرفيق العودة الى الضفة الغربية أبلغته السلطات الصهيونية أنه مبعد بقرار ولا يستطيع العودة الى الضفة .

وبقي الرفيق خارج الوطن حتى توفي متأثراً بأمراضه التي ورثها جسده الطاهر ، من سياط الجلادين الصهاينة .

وقد تم تشييع جثمان الشهيد الى الأردن يوم ١٩٨٣/٢/١٧ حيث سيوارى جسده التراب .

رفعت أبو عون شهيد آخر على درب النضال

نعت منظمة التحرير الفلسطينية الشهيد المهندس رفعت حسين ابو عون ، رئيس شعبة الثقافة والتوجيه ، في دائرة التنظيم الشعبي في منظمة التحرير الفلسطينية ، وعاهدته على مواصلة النضال حتى النصر والتحرير .

والمهندس رفعت ابو عون من مواليد قرية جبع قضاء جنين ، تعلم في مدارسها ، وأنهى تعليمه الثانوي ، ثم نال شهادة ماجستير في الهندسة الزراعية من جامعات الاتحاد السوفيتي .

كانت قضية فلسطين محور اهتماماته ، فعمل على خدمتها طيلة حياته .

تسلم امانة سر جمعية الصداقة الفلسطينية ـ السوفيتية ، وأمانة سر رابطة الخريجين الفلسطينيين من الجامعات السوفيتية التي كان له دور كبير في انشائها ، واخيرا تسلم رئاسة شعبة الثقافة والتوجيه في دائرة التنظيم الشعبي الفلسطيني .

سلطات الاحتلال تقدم طفلا فلسطينيا للمحكمة العسكرية

قررت سلطات الاحتلال الصهيوني تقديم الطفل الفلسطيني «مأمون داود نجيب» الى المحكمة العسكرية الصهيونية في القدس المحتلة ، وذلك بتهمة الصاق علم فلسطيني في منطقة باب العمود في المدينة المقدسة .

وكانت قوات الاحتلال قد اعتقلت هذا الطفل الذي لا يتجاوز العاشرة من العمر ، اثناء مهاجمتها للتظاهرة الجماهيرية الكبيرة التي شهدتها مدينة القدس في الحادي عشر من الشهر الجاري .

أحكام صهيونية جديدة بالسجن ضد عدد من الفلسطينيين

اصدرت المحكمة الصهيونية في غزة حكما اضافيا بالسجن المؤبد على المواطن الفلسطيني المعتقل هشام سليم «ابو هية» من خانيونس وعمره ٢٣ عاما بتهمة التصدي للعملاء الذين تدسهم سلطات الاحتلال للتجسس على المعتقلين داخل السجون الصهيونية .

ويذكر ان «ابو هيبة» يقضي حكما صهيونيا بالسجن لمدة ١٥ عاما بتهمة مقاومة الاحتلال ، وعضوية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وتنفيذ عدة عمليات في تل ابيب .

وفي نابلس حكمت المحكمة العسكرية الصهيونية على الدكتور فياض الفياض بالسجن لمدة خمسة عشر يوما وبغرامة مالية قدرها ٣٥ الف شيكل بتهمة التحريض ضد «روابط القرى» العميلة .

اما في رام الله فقد اصدرت المحكمة الصهيونية حكما بالسجن اربع سنوات ونصف على المواطن الفلسطيني احمد محمد ابراهيم المسالمة وذلك بعد ان وجهت له ثماني تهم منها احراق حقول القمح التابعة لمستوطنة صهيونية على طريق بئر السبع ، ونقل أسلحة ، وصنع عبوات ناسفة لاستخدامها ضد مؤسسات العدو .

كما حكمت المحكمة نفسها على شقيقه محمود بالسجن لمدة ثلاث سنوات بالتهم نفسها .

اما المواطن الفلسطيني موسى صافي الشياعرة وهو من سكان قرية خراس قضاء الخليل ، فقد اصدرت المحكمة العسكرية الصهيونية ضده حكما بالسجن لمدة (١٤) شهراً بتهمة الانتماء للثورة ومحاولة تصفية احد ضباط المخابرات الصهاينة .

الاحتلال الصهيوني يواصل نهب مصادر المياه في الضفة الغربية

افاد تقرير من الوطن المحتل أن سلطات الاحتلال العنصري الصهيوني ماضية في استغلال مصادر المياه في المنطقتين الشمالية والغربية من فلسطين المحتلة لأقصى درجة ، وذلك في اطار سياستها الرامية الى مصادرة مصادر المياه ونهبها ، لخدمة اغراض الاستيطان ، وتهويد الأراضي ويتم الاستغلال المكثف للمياه عن طريق حفر الابار الارتوازية على الجانب المحتل عام ١٩٦٧ من الأراضي الفلسطينية .

ويبلغ مجموع ما تحصل عليه «اسرائيل» من مياه المنطقتين ٤٢٠ مليون متر مكعب سنويا .

وأكد التقرير ان الاحتلال يعتبر مياه الضفة الغربية خزانا كبيرا «لاسرائيل» ، حيث قامت بأساليب مختلفة للتحكم بالمياه العربية ، منها استغلال الأنهر والأودية . كما تم الاستيلاء على ستة ملايين متر مكعب من مياه نهر الأردن ووادي العوجة والقلط .

وتم الاستيلاء كذلك على معظم الابار الارتوازية ، وتم ردم بعضها الاخر حيث قامت سلطات الاحتلال بتدمير ١٤٠ منشأة مياه على نهر الاردن ، والتي كانت تستعمل لري المزروعات في الأغوار .

كما قامت في عام ١٩٧٩ بتدمير قنوات الري التي تزود المزارع في تلك المناطق بالمياه ، وكذلك عدم السماح للمواطنين العرب بحفر ابار ارتوازية جديدة الا بإذن مسبق من سلطات العدو يصعب الحصول عليه في أغلب الاحيان ، ويحظر على العرب حفر الابار في المناطق المجاورة لحدود ١٩٦٧ .

وأشار التقرير الى أن سلطات العدو قامت بحفر ٢٩ بئرا عميقة للمستوطنات «الاسرائيلية» . ومارست الضغط على المزارعين العرب بتحديد كميات المياه المسموح بضخها ، وعدم السماح للمزارع العربي بضخ اكثر من «٢٥٠» مترا مكعباً في العام من كل بئر .

واوضح التقرير أن المناطق المزدحمة بالسكان تواجه نقصا خطيرا ، ليس بالنسبة للري فقط ، بل لمياه الشرب أيضا .

كما تمارس سلطات الاحتلال الضغط على رؤساء المدن والقرى لربط شبكة المياه العربية بالشبكة «الاسرائيلية» ، وذلك كي تتحكم سلطات الاحتلال بهم وتضعهم تحت هيمنتها . وخلص التقرير الى ان سلطات العدو ماضية في سياستها الرامية الى تهويد الارض والانسان .

استثمارات ضخمة في الضفة الغربية المحتلة هدفها تعزيز حركة الاستيطان

جاء في تقرير لوكالة «رويتر» من الوطن المحتل «أن «أسرائيل» تقدم حالياً دعماً مالياً سخياً الى اثنين من المتجين السينمائيين من هوليود . يقومان ببناء مجمع للاستوديوهات في الضفة الغربية المحتلة تبلغ تكاليفه ملايين الدولارات » .

وتقول الوكالة «ويعد هذا المشروع اضخم المشروعات المعتزم اقامتها في الضفة ، ويأمل «الاسرائيليون» في أن تساعد الوظائف التي سيخلقها في توسيع نطاق المستوطنات التي تقيمها «اسرائيل» في الأراضي المحتلة» . وسوف تقدم «اسرائيل» الى المنتجين «مناحم غولان» و«يورام غلوبوس» اللذين ولدا في «اسرائيل» ستة ملايين دولار ، منها نسبة ٣٥٪ كمنحة لتمويل المشروع الذي يقام حاليا في مستوطنة «معال ادوميم» على بعد حوالي ١٦ كيلومتر شرق القدس .

وعرضت الحكومة «الاسرائيلية» ايضا تقديم ارض للبناء ، واعفاء ضريبي لأول خمس سنوات تلي تحقيق المشروع لأرباح .

وقد استثمر المنتجان اللذان يتخذان من «لوس انجلوس» مقرا لهما اربعة ملايين دولار في مشروع «معال ادوميم» . ويعتزمان بالاضافة الى بناء استوديوهات السينما والتلفزيون ، اقامة مائة منزل في المستوطنة لسكن الموظفين ، واطقم التصوير الزائرة ، ومطار ومسرح يتسع لعشرين الف مقعد ، وتسهيلات لاجراء اتصالات بالأقمار الصناعية .

وتقدر الحكومة «الاسرائيلية» بأن المستوطنة ستنمو لتضم اربعين الف نسمة خلال السنوات القليلة المقبلة . ويجري بناء طريق الى القدس يخفض من مدة الانتقال الى وسط

وفاة مجندة صهيونية أصيبت بحجارة المتظاهرين في الظاهرية

ذكر التلفزيون «الاسرائيلي» ، أن المجندة الصهيونية (استيرا أوهانا) ، التي أصيبت قبل حوالي اسبوعين بجراح خطيرة في رأسها ، في بلدة الظاهرية - قضاء الخليل بسبب رشقها بالحجارة قد ماتت متأثرة بجراحها .

وكانت المجندة الصهيونية (استيرا أوهانا) وعمرها ٢٢ عاما قد أصيبت بحجارة الجماهير في قرية الظاهرية التي لا زالت تعيش حظر التجول منذ ما يزيد عن اسبوعين .

السرطاوي يطالب بدولة كونفدرالية فلسطينية - اردنية - اسرائيلية

في حديث ادلى به عصام السرطاوي الصحيفتي «لوس انجلوس تايمز» و «الواشنطن بوست» الامريكيتين ، أكد أن المطالب باقامة دولة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلتين ، وسوف تتخلى عن بقية الأراضي الخاصة «باسرائيل» . .

وقال «انه يتعين السعي الى حل على اساس وجود دولتين احداهما «اسرائيلية» والاخرى فلسطينية ، ولا يوجد ما يمنع انضمام هاتين الدولتين مع الاردن في اتحاد كونفدرالي في المستقبل .

الأخ فهد القواسمه يستنكر زيارة وفد روابط القرى إلى واشنطن

نشرت جريدة «الدستور» الأردنية تصريحاً للأخ فهد القواسمة رئيس بلدية الخليل المبعد ، ادلى به مؤخرا ، وأكد فيه أن زيارة الوفد الفلسطيني الذي يمثل روابط القرى بالضفة الغربية المحتلة لواشنطن سوف تسيء إلى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها ولا تخدم قضية السلام .

وقال «ان زيارة هذا الوفد تعكس امرين اثنين هما : أن حكومة «اسرائيل» لا تريد سلاماً حقيقياً في المنطقة ، ولو كانت تريد هذا السلام لتعاملت مع ممثل الشعب الفلسطيني ، وهي م . ت . ف . ولرفضت ايضا وجود مثل هذه الروابط» .

أضاف «إن الزيارة تؤكد ان انشاء هذه الروابط جاء لتحقيق اهداف سياسية وليست كما ادعت حكومة العدو من أجل مصلحة القرية الفلسطينية وسكانها» .

وأشار القواسمة الى انه بعد اتضاح حقيقة أهداف الروابط ، انسحب من غرز بهم من هذه الروابط الأمر الذي أدى بسلطات الاحتلال لاعتقالهم والزج بهم في السجون» .

وذكرت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية ان ما يسمى بالادارة المدنية تؤجل في هذه المرحلة مصادقتها على السماح لروابط القرى بعقد اجتماع موسع على مستوى الضفة الغربية في منتصف الشهر الحالي .

وكان من المقرر ان يعلن رؤساء الروابط في هذا الاجتماع عن اقامة تنظيم حزبي باسم (الحزب الديمقراطي للسلام) يدعو الى الاعتراف بحق «اسرائيل» في العيش . كما يدعو الى اجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل للتوصل الى اتفاقية سلام وذلك في إطار اتفاقيات كامب ديفيد

في نداء لأساتذة الجامعات المبعدين من الأراضي المحتلة :

حماية المؤسسات التعليمية واجب وطني وقومي وانساني

في اطار مواجهة الاجراءات التعسفية التي تقوم بها السلطات الصهيونية في الأراضي المحتلة ضد المؤسسات التعليمية ، والجامعات ، وحرية البحث العلمي ، واستكمالاً لإبعاد أربعين استاذاً من أعضاء هيئات التدريس في جامعات ومعاهد الضفة الغربية وقطاع غزة ، وتهديد مائة آخرين بالابعاد ، أو التوقف عن العمل ، اذا ما استمروا في رفضهم التوقيع على تعهد بدين منظمة التحرير الفلسطينية ، وبعملها بالارهاب ، أصدر الاساتذة المبعدون نداءً عالمياً طالبوا فيه جميع المثقفين ورجال الجامعات في العالم والهيئات الدولية بالتحرك لوقف هذه الاجراءات ، وحماية المؤسسات الاكاديمية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

وقد تناول النداء الاجراءات التي تستهدف شل الثقافة الفلسطينية والتي تشتمل : «على تغيير مناهج التربية الفلسطينية ، وتغيير ومراقبة الكتب المدرسية المقررة ، واغلاق المدارس والجامعات ، وسجن الطلاب ، والأساتذة ، ورفض اعطاء تصاريح إقامة للأساتذة المتوقع التحاقهم بهيئات التدريس ، ومنع أي نشاط ثقافي يعكس الهوية الفلسطينية» .

وقال النداء «وفي سلسلة طويلة من الاجراءات التعسفية قامت السلطات العسكرية والاسرائيلية» أخيراً باجبار كافة الأساتذة والمحاضرين العاملين في جامعات الضفة الغربية بتوقيع تعهد يؤكد التزامهم بالقوانين العسكرية في الأراضي المحتلة ، الأمر الذي اعتبره الأساتذة ولياً سياسياً بدين منظمة التحرير الفلسطينية ويصفها بانها منظمة ارهابية .

واعتبر الأساتذة هذا التعهد هدراً للحقوق الانسانية أولا ، وتعسفياً على الحرية الاكاديمية ثانيا . وهو أيضاً محاولة لتسييس الجامعات وتدخل في اختصاصها ثالثاً .

لكل هذه الأسباب فقد رفض أساتذة الجامعات توقيع التعهد ، ومما ان رفضوا ذلك حتى بادرت السلطات «الاسرائيلية» إلى توجيه الأمر إلى أربعين استاذاً بمغادرة البلاد وهددت مائة آخرين من الأساتذة الجامعيين بترحيلهم أو منعهم من التدريس» .

وتابع نداء الأساتذة المبعدين :

«واذا ما استمرت السلطات العسكرية بابعاد المواطنين ، فإنه لن يكون بمقدور جامعات الضفة الغربية أن تزاول عملها بشكل طبيعي وفعّال ، ولذا اهيب بكم أن تضعوا نصب أعينكم النقاط التالية :

١ - الاحتجاج على اجراءات التدخل ، والتهديد هذه التي تكبل المؤسسات الاكاديمية وتقيدها .

٢ - مساعدة تلك الجامعات في الدفاع عن حريتها الأكاديمية عن طريق كتابة رسائل الى السلطات «الاسرائيلية» للتوقف عن تدخلها في جامعات الضفة الغربية .

٣ - الطلب إلى تلك السلطات بالغاء أمر الترحيل الصادر بحق الاساتذة ، لكي تعود الأجواء الطبيعية إلى الجامعات التي تشكل قوة كبيرة تعمل على تحقيق السلام والعدل لكل من في الارض المقدسة .

ما بين ليلة وضحاها ، قفز كلاوس باربي من «مخبئه» في بوليفيا الى صدر الصفحات الأولى من صحف العالم بعد ٣٨ عاماً على انتهاء الحرب العالمية الثانية ، استعاد الذين عاشوا الحرب ذكريات الجنون النازي الذي اجتاح اوروبا . واستعاد الموضوع اليهودي في اوروباحيوية لم يفقدها على مر الزمن ، وان يكن بعض الوهن قد اعتراها .

على مدى ١٨ ساعة ، اعاد التلفزيون الأميركي عرض مسلسل «رياح الحرب» الذي ذكرت (نيوزويك ، ٢١/٢) أنه إعادة «للهولوكوست التي لم تزل تطارد اليهود وغير اليهود» ، وبدأت الصحف والمجلات الكبرى بفتح ملف النازية في فرنسا وغيرها ، وبالتذكير «بحساسية وضع الشعب اليهودي» .

فجأة ، أصبح باربي العجوز بعينيه الساخرتين وحجمه الضئيل موضوعاً للاثم ، ومدخلاً لنقد الذات ، معيداً الى الذهن مطالبة مناحيم بيغن قبل حوالي عامين زعماء اوروبا بالحضور الى القدس والركوع أمام نصب ضحايا النازية وطلب المغفرة من الضحايا .

لماذا ظهر باربي فجأة ؟

ولماذا في شهر شباط ١٩٨٣ بالضبط ؟ وليس قبل هذا التاريخ أو بعده .

هل هي المصادفة ؟ ربما . لكن توظيف المصادفة لا يضفي عليها كثيراً من العفوية . باربي معروف ، على الأقل ، منذ عام ١٩٧١ ، وذلك حسب رواية سيرج كلارسفيلد اليهودي الفرنسي «صياد النازيين» ، وقبل عامين أجرت «دير شبيغل» الألمانية الغربية مقابلة معه . وحسب الروايات التي ترددت في الأسبوعين الماضيين ، لباربي اتصالات ، اوعلاقات مع عدد من أجهزة الاستخبارات الأوروبية الغربية والأميركية .

لماذا في شباط إذن ؟

ربما في الصفات التي أطلقت على باربي والتداعيات التي رافقت واعقبت عملية اعتقاله ما يشير الى بعض الحقيقة . تصفه «نيوزويك» ، على سبيل المثال : «ضابط الغستابو الذي لا يتورع أن ينتزع طفلاً يهودياً من أحضان أمه ويرسله الى اوشفيتز» .

وفي اوروبا ، كل ما يرتبط بالنازية وبذكريات الحرب العالمية الثانية لا بد أن يؤدي بالضرورة الى طرح موضوع اليهود والعداء للسامية وجرائم الحرب .. الخ .

ان طرح هذه الموضوعات يكتسب اهمية بالغة كلما شعرت الدولة اليهودية الصهيونية بضرورة الدفاع عن صورتها ، وربما لم تتعرض صورتها لتشويه على امتداد تاريخها بحجم ما اصابها اثناء حربها العدوانية في لبنان ، وما توّجها من مجازر ضد المدنيين الفلسطينيين في المخيمات .

هل هذا يعني أن الصهيونية الدولية والدوائر المرتبطة بها والمتعاطفة معها في الغرب «فبركت» موضوع باربي للتغطية على جرائم الحرب في لبنان ، في نفس الوقت الذي نشرت فيه لجنة التحقيق «الاسرائيلية» توصياتها ؟!

الاحتمال كبير جداً ، واذا كانت الحقيقة تخالف هذا الرأي ، فإن توظيف الكيان الصهيوني والحركة الصهيونية العالمية لموضوع باربي ، لا يترك مجالاً للشك ، بأن «الفرصة السعيدة» التي تمثلت في اعتقال باربي ونقله الى فرنسا ، تبدو وكأنها هبطت على «اسرائيل» من السماء .

ظهر باربي في نفس وقت ظهور توصيات لجنة التحقيق . واذا عدنا بالذاكرة قليلاً الى فترة وقوع مجازر المخيمات ، وما أثارته على الصعيد العالمي من ردود فعل ، نكتشف كم تبدو العلاقة ضرورية بين الظهورين .

بعد المجزرة ، أعلن كرايسكي أنه يخجل من كونه يهودياً ، وعلى أغلفة المجلات الكبرى ظهرت عناوين تشير الى أُمة «تعاني من تأنيب الضمير» . مئات ومئات من التقارير والتحليلات حاولت أن تتعاطى مع المجزرة لكنها لم تستطع إعفاء «اسرائيل» من المسؤولية ، وظهرت «اسرائيل» المعروفة تقليدياً في اوروبا الغربية بأنها الرد اليهودي و «الانساني» على جرائم النازية وكأنها تعيد تاريخ النازية .

ثم جاء تشكيل لجنة التحقيق وما أسفرت عنه من نتائج ليعيد الى صورة «اسرائيل» اعتبارها لدى بلدان اوروبا الغربية ، ولم يكن من الممكن تفادي عقد مقارنة بين باربي ونتائج لجنة التحقيق . ومن يعرف نفوذ الصهيونية العالمية في أوساط وسائل الاعلام الغربية يدرك الى أي مدى يمكن تحويل مقارنة من هذا النوع لمصلحة «اسرائيل» .

بهذا الصدد تقول («الايكونوميست» ١٢ فبراير) : في هذا الوقت الذي نرى النازي يعود ليواجه العدالة في مسرح جريمته ، لكن شارون الذي سمح بأعمال سيئة ليس باربي ، و «اسرائيل» ليست المانيا النازية» .

هكذا إذن ، باربي ارتكب جريمة ، أما شارون فقد أقدم على عمل سيء ، والفرق بين الجريمة والعمل السيء كبير بما لا يقاس . ولذا تضيف المجلة نفسها : «انه الفرق بين الأعمال الخاطئة وبين البربرية ، بين التتائج والنوايا ، بين الجريمة كمصادفة ، والجريمة كسياسة قومية» .

أما «التايم» الأميركية فإنها تعقد مقارنة بين محاكمات نورمبرغ وتحقيقات اللجنة «الاسرائيلية» لتخلص الى القول أن «الضمير الاسرائيلي قبل نصيبه من المسؤولية» وأن المنتصر في نورمبرغ كان يحاكم المهزوم ، أما في «اسرائيل» فإن القضاء يحاكم رجالات الدولة ، وهذا ما دعا روجر روزنبلات كاتب المقال الرئيسي الى اعتبار تحقيقات اللجنة بمثابة «وثيقة فلسفية» تحدد الفرق بين الخطأ المقصود وغير المقصود ، لكنها تعالجه كخطأ .

وتعقد «الايكونومست» في العدد نفسه مقارنة مشابهة لتخلص الى القول فيما يشبه الوعظ الأخلاقي : «من السهل رفع عصا عدم الموافقة الأخلاقية في وجه كل الأعمال الخاطئة كبيرة كانت أم صغيرة . إن جرائم باربي الضخمة تعمل الآن كمصاً ترفع لضرب أي سياسي فرنسي يمكن أن يهتم بالتعاون البسيط مع الألمان قبل ٤٠ عاماً . ولكن في هذا

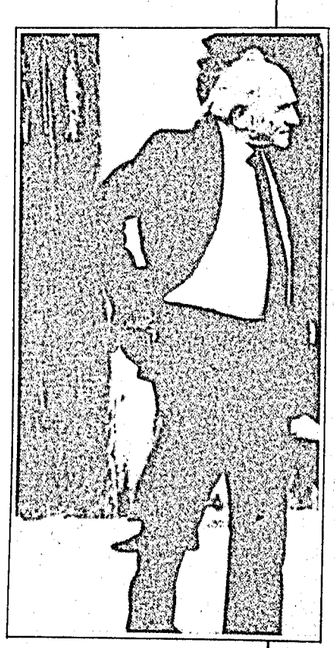

كلاوس باربي

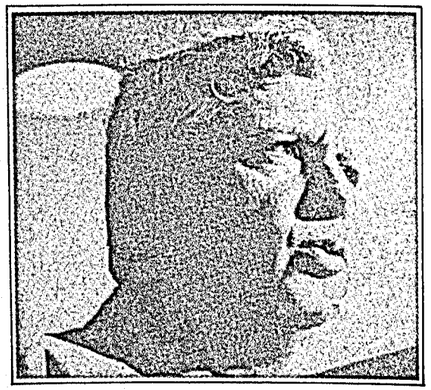
شارون

العالم غير الكامل يتعايش الناس مع كل الأشياء التي لا يوافقون عليها . إن فن العيش بهذه الطريقة يستدعي التمييز بين الجيد والرديء ، ومعرفة ما اذا كان المرء يأمل بالتحسن أم لا» .

خلاصة القول أن التحسن وقع في «اسرائيل» وأن العمل «الرديء» قد تم تفاديه ، وأن «اسرائيل» قدمت للعالم نموذجاً جديداً من العدالة والقيم الانسانية . هذا ما تريد الفقرة السابقة أن تقوله ، وما تقوله فعلاً كل أجهزة الاعلام الغربية . في الوقت نفسه ، كما تشير أجهزة الاعلام الغربية فان ماضي فرنسا تشوبه الشوائب ، ولذا قدمت «اسرائيل» نموذجاً متقدماً على فرنسا نفسها ، فرنسا المعروفة بأم العدل والحرية والقوانين .

إن المذابح تقع في كل مكان من العالم ، في الهند رددت الأنباء في الأيام الماضية سقوط مئات القتلى ، وفي كمبوديا ارتكب نظام بول بوت أفظع المجازر بحق شعبه . دفاعاً عن «العدل» ، امريكا مثلاً ، لم تشكل لجنة للتحقيق في مذبحة «ماي لي» التي قام بها الجنود الامريكيون أثناء الحرب في فيتنام .

إن اوروبا التي اندفعت الى حرب مجنونة مرتين ، والتي فرّخت النازية وغيرها تستند في وجودها الى لا عقلانية سياسية وأخلاقية ، هذا لا يعني أن شعوب وأنظمة العالم الثالث بخير ، لكنها ، أي اوروبا ، سواء بفعل التكوين الرأسمالي الاستعماري ، أم بفعل المكونات الحضارية الذاتية ، تعود مجدداً لفتح ملف النازية والعداء للسامية ، بنفس اللاعقلانية المستشرية فتتصف البعض على حساب البعض الآخر وتنصب نفسها حكماً ، في نفس الوقت الذي تعترف فيه بدور المحرض على الاثم .

فن الاعلام :

إن إعادة باربي الى فرنسا ، قد فتحت المجال اعلامياً ، وبواسطة أجهزة الاعلام والدوائر المتعاطفة مع «اسرائيل» أمام حقيقة بشاعة العداء للسامية ، والمخاطر التي تتهدد وجود اليهود ، مثلما تشير (نيوزويك ٢١/٢) «بمحض الصدفة ، انتشرت في الاسبوع الماضي أشياء تعيد للذاكرة حساسية وضع الشعب اليهودي» .

طرح هذه المسألة يحمل بعض المعاني والدلائل النفسية والسياسية الضمنية التي تحاول أجهزة الاعلام تكريسها من نوع :

١ - إن وضع اليهود يدعو للقلق بشكل دائم ، انهم عرضة للاضطهاد وللتنكيل لأسباب عديدة ، وقد تعرضوا عبر تاريخهم للمجازر ، لذا يجب ان نغفر لهم بعض هفواتهم .

٢ - إن كل ما تقوم به «اسرائيل» هو محاولة مشروعة للدفاع عن النفس ، وفي سياق هذه المحاولة قد تقع من جانبهم بعض الأخطاء .

٣ - إن كل نقد «لاسرائيل» أو تشجيع لنقدها ، يعني ضمن أمور أخرى ، تشجيع حملة العداء للسامية .

٤ - باربي هو النموذج المادي الحي على حجم الجريمة التي ارتكبت بحق اليهود . وهكذا استطاعت أجهزة الاعلام أن تحوّل موضوع باربي من مسألة تتعلق بمحاكمة أسباب الحرب العالمية الثانية الى محاكمة لما أصاب اليهود من أذى . وإذا كان صحيحاً أن النازية ارتكبت جرائم لا انسانية بحق اليهود ، إلا أنها ارتكبت نفس الجرائم بحق غيرهم .

وقد استطاعت الصهيونية السياسية ان تحوّل فكرة العداء للسامية الى سلاح بيدها . ومن الخطأ اعتبار هذا السلاح بمثابة «لعبة صهيونية» لأنه راسخ في الوجدان الثقافي الأوروبي .

وفي الوقت الذي أطنبت فيه وسائل الاعلام في وصف كيف أرسل باربي ٤٣ طفلاً يهودياً الى معسكرات الموت ، لم تعد تتذكر الأطفال الفلسطينيين في المخيمات . لقد أغلقت توصيات اللجنة ، من منظور الاعلام الغربي ، كل إدانة محتملة «لاسرائيل» وقدمت نموذجاً من العدالة تفتقر الى مثله الدول الأخرى ، أما الحرب في لبنان وغيرها ، فيبدو أن العالم ينسى بسرعة .

حسن خضر

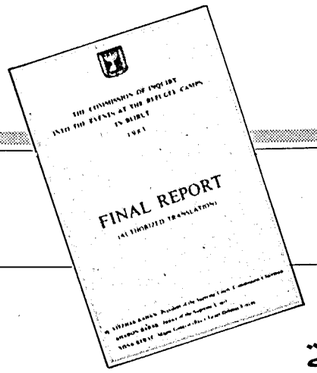

قراءة أولية في تقرير كاهان

ردود الفعل المحلية والعالمية كانت وراء تشكيل لجنة كاهان

الملاحق السرية لتقرير لجنة كاهان هي الحلقة الاساسية

■ القراءة الموضوعية للتقرير الذي نشرته «لجنة كاهان للتحقيق في مجازر صبرا وشاتيلا» للخروج باستخلاصات ونتائج صحيحة وسليمة ، يقتضي التوغل في بعض التفاصيل التي رافقت تشكيل اللجنة ، والكيفية التي أريد لهذه اللجنة أن تعمل على قاعدتها .

ومن ثم الدخول في تفاصيل موضوعات التحقيق والاستنتاجات التي خلصت اليها اللجنة المذكورة ، اضافة الى ضرورة ان تأتي المحاكمة والتشريح الصحيح لكل موضوع اللجنة ، في اطار الأفق المحدد الذي رسمته لها القيادة السياسية «الاسرائيلية» ارتباطا بمصالح الكيان الصهيوني العليا ، مؤسسات وافرادا . وبما أن الدخول في تفاصيل موضوعات التحقيق والاستنتاجات ليس هنا مجالها في هذه المقالة ، لذلك فاننا سنركز على بعض الموضوعات المحددة .

التقرير المنشور جاء في «١١٥» صفحة ، ووفق البيان الذي نشرته اللجنة عن بعض الوقائع المتعلقة بعملها ، فقد بلغ عدد الصفحات التي شملت الوثائق والافادات حوالي (١٧٧٠٠) صفحة ، منها ١٢ ألف صفحة تضمنت مواداً أمنية ورسمية من الوزارات ، و ١٦٩٢ صفحة للافادات الشفهية التي دونتها اللجنة ، اضافة الى سبعمائة صفحة جمعتها اللجنة الفرعية المكلفة بجمع الشهادات .

ونشر هذه الأرقام الضخمة حول عدد صفحات الوثائق والتحقيق ايضا مسألة لم تأتِ صدفة ، وانما هي جزء من عمل مدروس ومقصود .

● اللجنة وخلفيات تشكيلها :

إثر ردود الفعل الواسعة النطاق على الصعيد العالمي والمحلي ، والتي ولدتها مجازر صبرا وشاتيلا الوحشية ، اضطرت حكومة الائتلاف الليكودي الحاكم الى تشكيل لجنة للتحقيق في المذابح التي ارتكبت ، كان ذلك يوم ٢٩ أيلول ١٩٨٢ ، أي بعد عشرة ايام من وقوع المذابح ، وحددت الحكومة مهمة اللجنة في العبارات التالية : «إلقاء الضوء على الأحداث الدامية ايام ١٥ و ١٦ و ١٧ أيلول ، وتحديد مسؤولية «الاسرائيليين» عنها إن وجدت» . كما جاء في البيان الرسمي لحكومة بيغن : «ان اللجنة كلفت بصفة خاصة بالكشف عن جميع الوقائع والملابسات المتعلقة بالمذابح التي ارتكبتها «القوات اللبنانية ـ الميليشيات المسيحة الموحدة ، ومعظمها من الكتائب ـ في مخيمي صبرا وشاتيلا» . وفي بداية تشرين الثاني ١٩٨٢ تشكلت اللجنة برئاسة القاضي رئيس المحكمة العليا «اسحق كاهان» ، وعضوية كل من : «ارون باراك» قاضي المحكمة العليا ، والمستشار القضائي السابق للحكومة «الاسرائيلية» ، والجنرال احتياط «يونا افرات» .

وفي ١٩/ ١١/ ١٩٨٢ عقدت اللجنة أول اجتماع لها في الجامعة العبرية بالقدس . وكان قرار الحكومة أن تتشكل اللجنة وفق قانون لجان التحقيق لعام ١٩٦٩ .

حدود عمل اللجنة والوقائع على الأرض :

لدى صدور قرار الحكومة بتشكيل لجنة «كاهان» للتحقيق ، خلا القرار من اية نصوص تتعلق بحدود صلاحيات اللجنة ، ومدى اهمية النتائج التي ستتوصل اليها ، اذ اكتفى قرار القيادة السياسية بمطالبة اللجنة حصر مهماتها بـ «القاء الضوء على احداث ١٥ و ١٦ و ١٧/ ٩ الدامية» وفي نفس الوقت فقد حرصت حكومة بيغن على تحديد الجهة التي قامت بالمذبحة وهي «القوات اللبنانية ـ ميليشيات سعد حداد» لدفع التهمة سلفاً عن مشاركة وتواطؤ الجيش «الاسرائيلي» وقيادته .

وخفف نص قرار تشكيل اللجنة ومهمتها ، من المسؤولية المباشرة لهذا الجيش فيما حدث ، بايراد عبارة «تحديد مسؤولية «الاسرائيليين» ان وجدت» .

ومن الواضح ان صيغة القرار استهدفت تمييع القضية برمتها ، واذا حدث وكانت هناك بعض المسؤولية فانها مسؤولية بعض «الاسرائيليين» كأفراد وليس الجيش كمؤسسة وقيادة . ومن هنا فإن التدقيق في قرار تشكيل اللجنة ، في الصورة التي تم فيها ، يؤكد ان الموضوع برمته لا يخرج عن كونه لعبة مسرحية لتجاوز ردود الفعل التي اثارتها المذبحة ، وتنفيس الاجواء الخانقة التي تولدت حولها ، واخفاء حقيقة الروح الفاشية التي تطبع سياستها ومواقفها .

وينبغي القول ان النتائج التي خرجت بها لجنة «كاهان» ، والصيغة التي تمت بها ليست مفاجئة لنا ، أو جديدة ، حيث كان واضحاً الهدف من تشكيلها ، وهو ابعاد التهمة المباشرة عن «اسرائيل» وقيادتها السياسية او العسكرية . الا أن هناك معطيات ووقائع لا تستطيع اللجنة ، ولا من هم وراءها طمسها ، ومن الأمثلة على هذه الوقائع التي يتضمنها التقرير ، ان ميدان القيادة الميدانية «الاسرائيلية» الامامية و (المتقدمة) كان قبل واثناء وبعد مجازر صبرا وشاتيلا ، على بعد بضعة امتار من مخيم صبرا ، والمبنى مكون من خمس طبقات ، ويكشف تماما المنخفض الذي يقع فيه المخيمان ، والمنطقة كلها موضع التحقيق يسيطر عليها الجيش «الاسرائيلي» الذي بادر الى احتلال بيروت الغربية على اثر مصرع بشير الجميل . وكافة القيادات العسكرية والامنية الأولى تقريبا والذين شملهم التحقيق بدءاً من شارون وزير الدفاع الى ايتان رئيس الأركان مرورا بأمير دروري وبيوشواع ساجي رئيس الاستخبارات ومساعد وزير الدفاع ، كل هؤلاء رافقوا العمليات العسكرية التي تمت في هذا المربع من على شرفات مبنى الأمم المتحدة (قرب السفارة الكويتية) وهو مقر القيادة الميدانية المتقدمة ، الذي يشرف على البيوت والعشش ذات الطابق الواحد ، وفي احسن الحالات طابقين في المخيمين المنكودين .

الحلقة المفقودة :

وافادت التقارير الصحفية الغربية ، ان الملاحق السرية من توصيات ونتائج لجنة التحقيق تتضمن عرضاً للاجتماع الذي دار بين شارون واسرة «الجميل» بعد مقتل بشير الجميل ، وذكر ان شارون عرض على الأسرة فكرة الثأر والانتقام . على اية حال تظل الملاحق السرية هي الحلقة المفقودة في نتائج وتوصيات اللجنة ، سواء اقتصرت على وصف لذلك الاجتماع ، أو تعدته الى تفاصيل أشد خطورة ، ومن بينها ربما تورط مناحيم بيغن نفسه .

وحسب رواية (دير شبيغل) الالمانية الغربية نقلا عن أحد الكتائبيين الذين شاركوا في المجزرة ، فإن ١٢ جنديا «اسرائيليا» قد شاركوا مع الكتائبيين في تنفيذ المجزرة في أحد محاور المخيم .

وهذا يعني ان المسؤولية المباشرة ، قانونيا ، تقع على الأقل على عاتق بعض القادة العسكريين الميدانيين .

وبهذا الصدد يجدر بنا تسجيل عدد من الملاحظات :

أولا : أن حساسية وضع المؤسسة العسكرية في «اسرائيل» والمعاملة الاجتماعية الخاصة التي تحظى بها ، تضع «الاسرائيليين» أمام مأزق شديد الخطورة في حال تجريم هذه المؤسسة بالمسؤولية المباشرة عن المجزرة ، لا سيما والحرب لم تحظَ باجماع حول اهدافها .

وثانيا : لا شك أن الهيبة السياسية والسمعة الدولية للوزارة كانت ستتأثر بشكل خطير فيما لو اتضح أن بعض افرادها متورط بتهمة المسؤولية المباشرة . ولذا يبدو قرار اللجنة بالمسؤولية غير المباشرة حلا وسطاً بين مجرد القيام بالتحقيق كلعبة سياسية ، والقيام به للوصول الى قضايا محددة .

وما يرجح هذه المسألة هو وجود الملاحق السرية ، حيث يظل هذا الاحتمال واردا ، طالما لم يكشف النقاب عن محتوى هذه الملاحق .

وثالثا : ان التمسك بشارون ، ومحاولة اغضابه من قبل بيغن تُثير أكثر من علامة سؤال ، فهل اسباب هذا التمسك تكمن في العلاقة الشخصية ؟ أم هي تعبير عن خشية مناحيم بيغن من شارون الذي هدد بأنه اذا اطيح به ، سيجرف معه بعض الرؤوس ، ومن بينها رأس بيغن بطبيعة الحال ؟

على اية حال ، تظل الملاحق السرية هي الحلقة المفقودة ، وتظل مدخلاً لكل التساؤلات ، حتى يكشف النقاب عنها .

ومن خلال استعراض وقائع جريمة اقتحام مخيمي صبرا وشاتيلا ، ويوميات المجزرة ، وما تُشر على لسان أبطالها ، والأجواء التي رافقت المذبحة ، وردود الفعل ، يمكن اجمال الأسباب الحقيقية والأهداف التي كمنت وراء تشكيل اللجنة ، على الشكل التالي :

١ ـ لقد ارادت حكومة الليكود من وراء تشكيل هذه اللجنة وبعد عشرة ايام من المذبحة الرهيبة أن تكون بمثابة «اسفنجة» لامتصاص ردود الفعل العالمية والمحلية ، التي نجمت عن دور «اسرائيل» وحكومتها في مذبحة القرن العشرين .

٢ ـ التخفيف من حدة العزلة الدولية والشعبية التي ضُربت حول «اسرائيل» ، وتحجيم اثار المذبحة ، والاسهام في ولو مرة قبيحاً وارهابيا ودمويا ، لهذه الدرجة التي عبرت عنها افلام المجزرة ، ويومياتها في وسائل الاعلام العالمية ، وتكشفت حقيقة الصهيونية كايديولوجية للقهر والاحتلال والعدوان الهمجي .

٣ ـ الدفاع بهذه الطريقة أو تلك عن «ديمقراطية «اسرائيل» في وجه الادانات ، وأساليب الشجب والاستنكار التي ارتفعت في كل مكان ، تحذر من أكاذيب «اسرائيل» ودعاياتها حول «بحيرة الديمقراطية «الاسرائيلية» في صحراء الشرق العربي» . ولتثبت حكومة الليكود انها دولة الديمقراطية ومعطياتها واسبابها ، وكان الاخراج هو الرضوخ وتشكيل لجنة قضائية ، ونشر التقرير .

٤ ـ رفع المسؤولية المباشرة عن جيش الاحتلال وممارساته في لبنان ، والقاء تبعة مسؤولية المجزرة على فئة لبنانية هي الكتائب .

في البداية روجت «اسرائيل» لمسؤولية سعد حداد ، ثم على عاتق الكتائب .

وبهذا تسعى «اسرائيل» لنفض يدها من المذبحة ومرتكبيها وتقليص ما امكنها من الصورة السلبية «لاسرائيل» وسمعتها .

حكومة بيغن :

فرسان السبق وحقيقة الوضع

تعقيباً على إعفاء شارون من منصبه كوزير للدفاع واحتفاظه بمنصب وزير بلا وزارة ، نشرت صحيفة (لوموند) الفرنسية كاريكاتيراً ساخراً يظهر فيه بيغن واقفاً أمام باب الحكومة تتهمر الدموع من عيونه ويلوّح بمنديله وداعاً لشارون ، الذي ظهر حاملاً حقيبة والدموع تنهمر أيضا من عينيه ، لكنه يمضي في حركة دائرية إلى مبنى الحكومة من باب مجاور .

الرسالة السياسية القصيرة التي حملها الكاريكاتير أثبتت مصداقيتها في الأسبوع الماضي عندما تقرر حضور شارون لجلسات لجنتي الأمن والاستيطان وهي أهم لجان الحكومة على الاطلاق ، مما يعني أن شارون الذي أصيب بضربة موجعة على أثر نشر توصيات لجنة التحقيق والذي اضطر إلى التخلي عن منصبه ، لم يفقد نفوذه ، عملياً ، داخل مجلس الوزراء ، ولم يتوقف عن ممارسة دور مؤثر في رسم السياسة الأمنية والاستيطانية «لاسرائيل» .

وقد نظرت أجهزة الاعلام في الغرب إلى خروج شارون من وزارة الدفاع بارتياح واضح ، أو ، على الأقل ، اعتبرت أن غيابه سيؤدي إلى تغيير طفيف في سياسة الحكومة «الاسرائيلية» ، مثلما عبرت عن ذلك (الهيرالدتريبيون) بالقول : «بدون شارون سيصبح العالم الديبلوماسي شيئاً مختلفاً» ، أما (كريستيان ساينس مونيتور) فقد أشارت إلى أن كبار المسؤولين في الادارة الأميركية «خففوا من مطامحهم وتوقعاتهم بحيث اقتصرت على رحيل البعبع الذي كان يروعهم» .

على أية حال ، يبدو أن بيغن لم يمنح حتى هذه الفرصة للذين انتظروا بارتياح بالغ غياب شارون .

لكن هل يمر بقاء شارون في الحكومة بلا أزمات ، وهل تنتهي نتائج «الزلزال» الذي احدثته توصيات اللجنة بمجرد تغيير الحقائب الوزارية ؟! في هذه اللحظة على الأقل ، يبدو أن العقبات تتركز في نقطتين :

● أولاً : هل يسمح ارينز القادم من واشنطن لتولي منصب وزير الدفاع باقتسام منصبه مع شارون ؟ لقد كشفت مجلة (نيوزويك) الأميركية في عددها الأخير (٢٨/ ٢) أن أرينز هو صاحب فكرة عقد تحالفات سياسية بين «اسرائيل» والأقليات في العالم العربي ، طالما عجزت اسرائيل عن التوصل إلى حل مع «العرب المسلمين» ، كما أشارت إلى أرينز كخليفة محتمل لمناحيم بيغن في رئاسة الوزارة . ويتضح من التقارير الصحافية أن أرينز لا يقل «صقرية» عن بيغن أو شارون وهو الرجل الذي وقف ضد معاهدة السلام مع مصر .

إن «لاسرائيل» مشروعاً سياسياً في لبنان تحاول تكريسه ، ويتلخص في عدم الانسحاب من الجنوب بالحد الأدنى ، وفي تقسيم لبنان إلى دويلات طائفية ، وبين الهدفين معاهدة سلام وتطبيع ، وعرقلة للرغبة الأميركية بانسحاب سريع ، ومحاولة لنسف مبادرة ◀

ريغان في لبنان كي تسقط من حسابها موضوع المفاوضات على مستقبل الضفة الغربية .

إن بقاء شارون في الوزارة ، واختيار أرينز «السقر» خلفاً لشارون يشير إلى هذه السياسة كخط ثابت للحكومة «الاسرائيلية» لا يتغير بتغير الأشخاص ، ولذا فإن العقبة ليست في السياسة بقدر ما هي في الأسلوب الشخصي ولاشك أن أرينز سيحاول وضع بصماته الشخصية تماماً مثلما فعل شارون ، فهل يقبل بوجود شريك من طراز صعب وقوي مثل شارون ؟

● ثانياً : طالما أن عنوان شارون ، كصيغة معدلة لعنوان لجنة التحقيق وتوصياتها التي أضعفت من مصداقية حكومة بيغن ، سيظل قائماً ، فان المعارضة ستستمر في شن هجومها على الحكومة تحت هذا العنوان ، إضافة إلى عدد كبير من الوزراء الذين يؤيدون الخروج النهائي لشارون من الوزارة مثل ديفيد ليفي ومردخاي تسيبوري .

إن حكومة بيغن تجد نفسها في وضع برلماني صعب بسبب عدم وجود اجماع حقيقي على أهداف الحرب في لبنان ، وتزداد الصعوبة بفعل الخسائر البشرية التي تتكبدها مع استمرار وجودها هناك ، إضافة إلى خلافات اجرائية وتفصيلية مع الشريك الأميركي وعدم وجود موافقة دولية عامة على استمرارها في لبنان .

هذا الوضع يدفع بالحكومة إلى العمل على مستويين : محاولة انتزاع مكاسب سريعة في لبنان ، وعقد مساومة مع المعارضة (حكومة الاتحاد الوطني) أو الدعوة لانتخابات جديدة ، تؤكد استطلاعات الرأي أنها في صالح بيغن .

ويبدو الوضع السياسي في هذه الفترة شديد التعقيد ، فلعبة السياسة «الاسرائيلية» غامضة ومعقدة حيث عشرات الكتل والأحزاب والشخصيات التي تتنقل من تحالف إلى آخر ، أو تطرح شروطاً جديدة بين وقت وآخر . لكن بالمجمل يبدو مثلما ذكرت (الهيرالدتريبيون) أن «اسرائيل ستشهد انتخابات جديدة خلال عام» .

فرسان السبق

لم يظهر حتى الآن منافس قوي لمناحيم بيغن ، إلا اسحق نافون رئيس الدولة الذي ستنتهي ولايته في الشهر الحالي . لكن نافون قرر عدم ترشيح نفسه مثلما ذكر في مؤتمره الصحافي . وتشير صحيفة (معاريف) إلى أن نافون لم يقرر اعتزال السياسة والعمل الحزبي ، وهذا يترك الباب مفتوحاً أمام احتمالات تراجعه عن عدم ترشيح نفسه لرئاسة الوزارة .

إن قوة نافون تنبع من أصله الشرقي ، وفي هذه الأيام أصبح الأصل الشرقي ورقة سياسية بعدما أصبح الشرقيون أغلبية ، وبعدما استطاع مناحيم بيغن أن يكرّس نفوذه السياسي على قاعدة التأييد الخاص الذي يلقاه في صفوفهم .

ولا شك أن معركة رئاسة الدولة ستكون أيضاً مادة للمضاربات السياسية ، فبيغن ، حسب رواية (معاريف) يؤيد ترشيح بورغ وزير الداخلية لرئاسة الدولة ، ويلقى هذا الرأي معارضة في أوساط الشرقيين الذين يريدون رئيساً شرقياً ، ويؤيد حزب تامي (الذي يتزعمه وزير الأديان السابق اهارون أبو حصيرة وهو حزب شرقي بالكامل) ترشيح رئيس بلدية بئر السبع الذي ينحدر من أصول شرقية لهذا المنصب . وتتوقع بعض الأوساط (الاسرائيلية) أن يؤدي الصراع على منصب رئاسة الدولة إلى حدوث تصدع في بنية الليكود الحاكم .

أما الوضع في حزب العمل فيبدو أن الانقسامات في صفوفه تقلل كثيراً من فرصة بالفوز في أي انتخابات قادمة ، إن الصراع الحاد بين شمعون بيريز واسحق رابين يبدو بلا علاج ، ومن المستبعد التوصل إلى مصالحة جدية بينهما .

ويأمل بعض أعضاء الحزب أن يكون تولي اسحق نافون لزعامة الحزب ولخوضه انتخابات رئاسة الوزارة تحت راية الحزب ، بمثابة انقاذ للحزب من ورطته ، حيث تشير بعض التقديرات إلى إمكانية فوز الحزب في الانتخابات إذا كان مرشحه نافون .

أرنس

شارون

وتعتقد بعض الأوساط أن نافون سيضطرّ في النهاية إلى العدول عن قراره ، تحت ضغط الحاح أعضاء الحزب ، وتشير مثلما ذكرت (معاريف) إلى أن «نافون لن يطرح أبواب الحزب وإنما سيجلس في منزله قرب الهاتف ، وأن الكثيرين في حزب العمل سوف يبدأوا في الحجيج الى بيته حيث سيارسون ضغوطاً مختلفة عليه وفي نهاية الأمر سوف يقبل بحكم الحركة ويعود إلى الزعامة ، وسيخوض نافون الانتخابات القادمة للكنيست الحادية عشرة على رأس قائمة المعراخ» .

بينما تشير بعض التقديرات أن نافون ربما يعمد إلى تشكيل حزب جديد ، أو أنه سيعمل على تشكيل الحزب مع عزرا وايزمن الذي ينتظر الفرصة المواتية للعودة الى الحياة السياسية .

حقيقة الوضع :

على أية حال ، بغض النظر عن طبيعة الخارطة السياسية للقوى في «اسرائيل» ، أو حجم الأزمة والعقبات التي تواجهها حكومة مناحيم بيغن ، إلا أن جملة من الأمور يجب أن تبقى في الذهن :

أولاً : الوزن الانتخابي الفعلي لمناحيم بيغن وخطه السياسي لم يزل قوياً ، وإذا كان قد تضعضع بعض الشيء بفعل توصيات لجنة التحقيق ، إلا أن مجرد نشر التوصيات أتاح لبيغن امتصاص قدر من «التذمر» العام ، عدا عن المكاسب الإعلامية والدعائية في الخارج ، وربما يستطيع بيغن ، بمضي الوقت وفي فترة ليست طويلة أن يعيد تماسك حكومته ربما أقوى مما كانت ، وأمامه الخيارات العديدة ، الداخلية والخارجية ، وفي مقدمة الخيارات الخارجية يبرز خيار عملية عسكرية جديدة .

ثانياً : إن الوزن الفعلي للمعارضة يبدو غير مؤشر ، من حيث عدم قدرتها على توحيد صفوفها في جبهة متماسكة تطيح بحكومة بيغن ، وإذا كان من فرصة حقيقية للمعارضة فإنها تتمثل في اجتذاب بعض الأحزاب الدينية من أجل التحالف معها ، ولكن للأحزاب الدينية شروطها ومطامعها .

ثالثاً : إن الاطاحة بحكومة مناحيم بيغن لن تعني في المستقبل إدخال تعديلات جوهرية على سياسة «إسرائيل» ، فقد استطاع الليكود منذ وصوله إلى الحكم عام ١٩٧٧ أن يخلق مجموعة من الوقائع على الأرض من شأنها أن تدفع أي طرف سياسي إلى أخذها بعين الإعتبار ، وتحديداً في مجال الاستيطان والموقف من قضايا الحرب والسلام في المنطقة ، ولذا ، إذا أراد فريق من المعارضة الفوز سيجد نفسه مضطراً إلى «المزايدة» على بيغن بشعارات متطرفة ، وفي هذا السياق تعاني ليبرالية حزب العمل تحديداً من مأزق أيديولوجي وسياسي ونفسي عميق .

رابعاً : إن تنامي القدرات العسكرية «لاسرائيل» ، وضعف الأنظمة العربية أمامها ، يفتح الباب على مصراعيه أمام طموحات تحقيق السيطرة الاقليمية التي بدأت بالفعل بهذا القدر أو ذاك ، ولذا سيكون وضع «اسرائيل» الجديد وأهدافها ، من الحقائق الثابتة على الأرض التي لا تستطيع أي مجموعة سياسية أن تتجاوزها .

فإذا كانت البيغينية السياسية تستمد اسمها من مناحيم بيغن ، فإنها تستمد جذورها من الواقع «الاسرائيلي» نفسه ، وكذلك من واقع المنطقة ، لذا إذا غاب بيغن ستظل البيغينية ، لأن لا خيار «لاسرائيل» في الثمانينات سوى هذا الخيار ●

الهدف
لسياسة عربية ● لكل المعنيين بقضية العرب الأساسية
الاثنين ٢٨ شباط ١٩٨٣ العدد ٦٦٢ السنة الرابعة عشرة

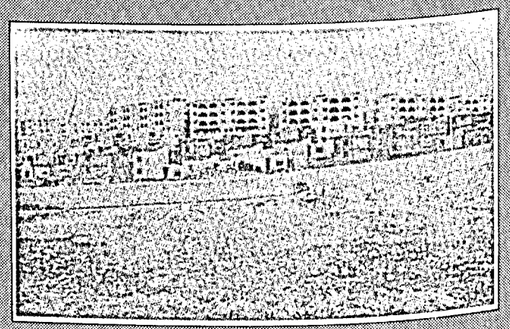

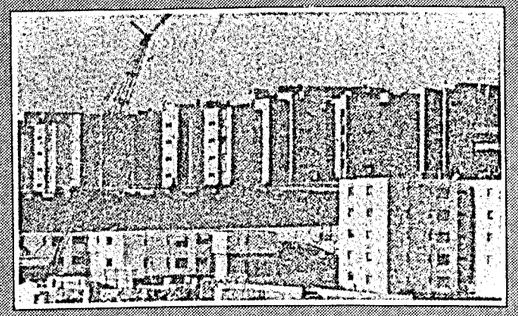

الضفة الغربية بين سندان الاستيطان ومطرقة الضم

في خضم جلبة المشاريع التسووية ، والموافقة العربية الرسمية على «الاعتراف الضمني» بكيان العدو في البند السابع من ما يسمى بـ «مشروع السلام العربي» ، تستأثر «المبادرة» الامريكية باهتمام خاص من حيث توقيتها واصرار الادارة الأمريكية على جديتها وسعيها الحثيث للمباشرة بها . .

وما يثير الاهتمام بشكل أكبر ما كشف النقاب عنه بتاريخ ٢٦ كانون الثاني والمتعلق بثمة «تحذير» أمريكي تضمنته رسالة للملك حسين من ريغن بضرورة انخراط النظام الأردني في صفقة كامب ديفيد على أساس مبادرة ريغن حتى آذار القادم . . رد يوفال نومان في الليلة ذاتها على ذلك بقوله : «إذا صح وتضمنت رسالة ريغن للملك حسين وعداً أمريكياً بإعادة الضفة الغربية للأردن ، وقيام كنفدرالية فلسطينية ـ أردنية ، فيجب على «إسرائيل» المبادرة بإعلان ضمها فوراً» . .

والسؤال الآن ، إلى أي مدى قطعت سلطات الإحتلال «تهويدها» للضفة الغربية ؟؟ . . وما هي «الحقائق المادية الثابتة» التي زرعتها طوال فترة احتلالها ؟! . . وما هي أبعاد السياسة الاستيطانية الصهيونية في عهد الليكود عامة وبعد العدوان الأخير ؟ . . وماذا يراد من سياسة التلويح بالضم ؟؟ . . وما الذي يترتب على حركة المقاومة الفلسطينية في مواجهة خطر «الزحف الاستيطاني» و «التلويح بضم الضفة» ؟! . .

اعداد كمال قبعة

العرب في المناطق المحتلة فيكتب مقالاً تحت عنوان : «للبيع : معظم أراضي يهودا والسامرة» ، فيقول :

«يمكن وضع لافتات بارزة للعيان في أي موقع في الضفة مكتوب عليها : أراضي للبيع .. فسكان الضفة العرب قد يئسوا من مستقبلهم السياسي ويدركون بأنه في المستقبل القريب المرئي لن تقوم ولن تكون هناك دولة فلسطينية .. إن مصيرهم يكتنفه الغموض ...» ، ويستطرد بالقول : «ويمكن اليوم شراء جميع أراضي الضفة تقريباً الصالحة للإستيطان : حوالي (١٠٠) ألف دونم .. إن مبلغ (٢٠٠) مليون دولار يحل المشكلة ويحفز العرب على مغادرة هذا الأقليم التوراتي والهجرة الى الخارج ..»[١٣]

كل هذا وجوقة الاستيطان بمختلف مؤسساتها ومنظماتها لا تدعوا بل وتعمل جاهدة لقضم الضفة الغربية ، وما النقاشات التي دارت في الهستدروت وخاصة في «اللجنة الادارية لشركة العمال» حول مشاركة مؤسسات الهستدروت في استيطان الضفة وبقية المناطق المحتلة في الأيام الأخيرة من العام الماضي إلا جزءاً من سيناريوهات الاستيطان ، إذ قررت اللجنة المذكورة في نهاية النقاشات عن عزمها على المشاركة في الاستيطان خارج ما يسمى بـ «الخط الأخضر» .. بل ولقد كشف النقاب عن قيام شركة استيطانية جديدة باسم «شركة تطوير يهودا والسامرة» ما بين الهستدروت وعصابة غوش امونيم[١٤]

محاولات الشراء للأراضي العربية ـ الفلسطينية في الضفة ، تترافق عادة بالاغراءات المادية وغيرها ، أو التهديد المباشر بمصادرتها ، أو شرائها عن طريق عملاء الأحتلال وبيعها من ثم للمستوطنين .. إذ كشف النقاب عن شلة عملاء الإحتلال الذين يقومون بذلك في كافة أرجاء الوطن المحتل ، وخاصة في المناطق القروية والريفية ..

إلى جانب ذلك ، فلقد حاولت سلطات الاحتلال إجراء وثبات كبرى في المصادرة ما بعد العدوان الصهيوني على المقاومة في لبنان ، ورب مراقب ومتتبع لذلك يستطيع حصر الأراضي المصادرة، إذ أن صفحات وسائل الاعلام ملئى بما يصعب جرده واحصاءه.. فبعد كشف صحيفة «هآرتس» بتاريخ ١٩٨٢/١٢/٨ الخطة الاستيطانية الصهيونية الكبرى حتى عام ١٩٧٦ ، كتبت صحيفة «الاتحاد» خبراً مفاده أن جرافات شركة «يوش» الصهيونية قامت بإقتلاع أشجار الزيتون واللوز والحمضيات المغروسة ، وتخريب سائر المزروعات في ثلاث قرى تقع ضمن قضاء قلقيلية وهي بيت أمين ، غرون عتمه وسنيريه[١٥] .. وأضافت الصحيفة أن الجنود قد ردوا على أهالي القرى بالقول : «نحن نعرف أن هذه أرضكم ، ولكننا سنأخذها بالقوة»(!؟!) ، فما كان من أهالي القرى إلا أن خرجوا عن بكرة أبيهم ، رجالاً ونساء وأطفالاً وشيوخاً إلى تلك الأراضي وقذفوا بأجسادهم أمام الجرافات ومنعوها من الاستمرار في التخريب ..

هذا مثال واحد من أمثلة لا تحصى عما يجري في الوطن المحتل من مصادرات وتخريب وفاشية من جهة ، ومن جهة أخرى مثال من أمثلة صمود جماهير شعبنا للحفاظ على مصدر رزقهم الوحيد وأماكن عيشهم .. إلا أن العدو ما يزال في عجلة من أمره بشأن المصادرات ووضع خطته موضع التنفيذ الفعلي على الأرض الفلسطينية .. فأشارت الصحف المقدسية إلى هجمة استيطانية مضرعة تجتاح الوطن ، وأفادت أنه خلال الأسبوع الثالث من شهر كانون الثاني ، صادرت سلطات الاحتلال أكثر من (٤٨) ألف دونم من الأراضي في منطقتي نابلس والخليل ، واعتبارها «احتياطي استيطاني» ستجري الاستفادة منه في المستقبل ..[١٦]

ولا ينفك العدو عن محاولة تجيير واستثمار نتائج عدوانه ، وخاصة في الضفة الغربية عبر «المصادرات الكبيرة للأرض العربية ، واصدار الأوامر العسكرية بقمع التظاهرات وأية بادرة للانتفاضة حتى اطلاق الرصاص المطاطي والناري ، وإجراء تعديلات في الإدارة المدنية ـ العسكرية ، ومد المستوطنين بكافة المتطلبات ..» .. وأكد سكرتير اللجنة المركزية لحزب «راكاح» ساشا حنين في محاضرة ألقاها في أكاديمية العلوم الاجتماعية وادارة المجتمع في صوفيا أن العدو «استهدف من خلال عدوانه الأخير تيئيس الشعب الفلسطيني ، وفرض «الادارة المدنية الذاتية» على الضفة الغربية أولا ومن ثم على القطاع ، كخطوة كبيرة على طريق ضمها لإسرائيل ..»[١٧]

ومن الجدير ذكره أن سلطات الاحتلال تغلق أبواب محاكمها ومكاتبها أمام الشكاوى المرفوعة ، وتتحجج بتفسيرات «قانونية» باهتة وتعجيزية ، وأكبر مثال على ذلك إعلان المستشار القانوني للسلطات بمنح القرويين مدة (٢١) يوماً لاثبات ملكيتهم للأرض التي يسكنونها ويفلحونها ، عن طريق أوراق ثبوتية رسمية ، وإلا فستصادر أراضيهم .. ومن المعروف أن ذلك يقتضي ملكية أوراق ملكية «كواشين» تعود للعهد العثماني أو الانتداب البريطاني بكل تعقيداته ، إذ لم يتمكن من ذلك سوى قاطني المدن والبلدات الكبرى .. ومما زاد الطين بلة ، أن سلطات الاحتلال قد أصدرت أمراً عام ١٩٦٨ يقضي بالوقف المؤقت لسندات تسجيل الأراضي .. هذا ما ييسر لسلطات الاستيطان بإدعاء نفي الملكية الخاصة لهذه الأراضي واعتبارها جزءاً من ملكية الدولة ..

الإلحاق الاقتصادي .. تهيئة لخطوة الضم ..

تعمل سلطات الاحتلال للإطباق على المصادر الاقتصادية الأخرى الى جانب الأرض الفلسطينية ، وما زالت تعتبر مسألة المياه الجوفية وغير الجوفية قضية في غاية الأهمية .. ومشروعاً في السياسة الموضوعة والوثيقة الاستيطانية الجديدة ، وقد أعلن رسمياً بتاريخ ١٩٨٢/٩/١١ أن «شركة المياه الوطنية الاسرائيلة (ميكوروت) ستتولى قريباً إدارة الموارد المائية في الضفة ..»[١٨] ، وذلك للرد كما قيل على لسان المسؤولين الصهاينة على «مبادرة ريغن» . وأشارت الصحيفة الى تصريح لشارون حين كان وزيراً للزراعة قوله : «في حدود عام (٢٠٠٠) ستفتقر اسرائيل الى (٢٠٠) مليون متر مكعب من المياه لسد حاجاتها السنوية» ، مشيراً إلى أن (ثلثي) استهلاك المياه في «اسرائيل» يؤخذ منذ ٦ حزيران ١٩٦٧ من الأراضي المحتلة وخاصة للضفة الغربية .. وكما بات معروفاً فإن «إسرائيل» قد حولت عام ١٩٦٤ قسماً من مياه نهر الأردن عن طريق بحيرة طبريا إلى النقب ، وخططت وباشرت بحفر وإنجاز مشروع قناة تربط المتوسط بالبحر الميت ، وأنشأت منذ احتلالها جهازاً خاصاً بالتخطيط للمحافظة على المياه ، وطبقت نظام الحصص في الري ، وفرضت حظراً ورقابة شديدة على عمليات حفر الآبار الأرتوازية الجديدة للحفاظ على المياه الجوفية المتعلقة جغرافياً بكيانها .. وفي المقابل سمحت وساعدت نحو (٢٥) ألف مستوطن في الضفة بحفر (٣٠) بئراً لري مزروعاتهم ..[١٩]

بناء لمستوطنة يهودية

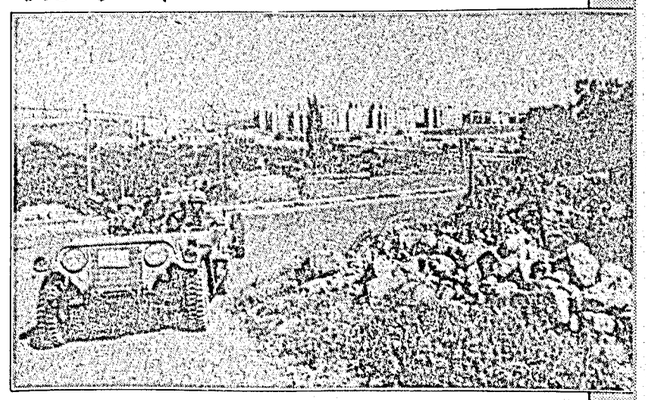

ويؤكد جويس عصفور ، في مقالته السابقة الذكر ، أن الكيان الصهيوني «يتزود بحوالي (٥٠٠) متر مكعب في السنة من الضفة ، بواسطة أنابيب تحت الأرض ، إضافة إلى قناة يبلغ طولها (٨٠) ميلاً تنقل مياه نهر الأردن الى صحراء النقب ..» ، ويضيف أن سلطات الاحتلال قد «قيدت المزارعين الفلسطينيين بنفس كمية الماء التي كانوا يحصلون عليها في العام ١٩٦٧ ، وحرمتهم من تطوير أي مشاريع ري جديدة ..»[٢٠]

وتشكل الضفة مصدراً مربحاً يعود على الاقتصاد الصهيوني بالفوائد والأرباح التي لا تقدر .. فهي تشكل سوقاً مربحاً وكبيراً للسلع والبضائع الصهيونية ، ولقد أشار «جيف أرونسون» في تحقيقه سابق الذكر أن الضفة الغربية قد استوردت عام ١٩٨٠ نسبة (٨٨٪) من بضائعها من الكيان الصهيوني .. ويؤكد جويس عصفور أن السلطات قد فرضت ضرائب باهظة على السلع المستوردة من الخارج ، وبالتالي فإن (٩٠٪) من واردات الضفة ، التي تبلغ (٦٠٠) مليون دولار في العام وتشكل ربع صادرات «اسرائيل» تأتي من «اسرائيل» ..

أما من الجهة الأخرى ، فتشكل الضفة مصدراً كبيراً بل وأساسياً لمد الآلة الصناعية والأعمال الزراعية والبناء بالأيدي العاملة العربية ـ الفلسطينية .. وتشير التقديرات أن أكثر من (ثلث) العاملين البالغ عددهم (١٣٢,٠٠٠) يعملون في الكيان الصهيوني ، وهذا ما تضمنه الإحصاءات الرسمية الصهيونية ، بينما حقيقة الرقم هي أكبر بكثير ، إذ أن تلك الاحصاءات لا تتضمن القوى العاملة التي تبيع قوة عملها في «أسواق العمل السوداء» عن طريق المقاولين والوسطاء في الضفة ، ولا غير المسجلين في قوائم العمال الرسمية .. وهنا تجدر الاشارة الى أن أجرة هؤلاء العمال تأتي في أسفل سلم الأجور ، وهذا ما يدر أرباحاً كبيرة للرأسماليين اليهود في الكيان الصهيوني ..

وتدر الأماكن المقدسة دخلاً مالياً بمردودات السياحة ، ويؤكد جويس عصفور في مقالته السابقة ، أن مدينة بيت لحم والأماكن الدينية المسيحية الأخرى في الضفة تحصل على دخل سياحي قدره (٥٠٠) مليون دولار سنوياً ..

كذلك فإن سلطات الاحتلال قد ربطت الضفة الغربية بشبكة الكهرباء الصهيونية ، وأصبحت شركة كهرباء القدس مشلولة عن الكثير من مدن وقرى الضفة .. كذلك عملت سلطات الاحتلال على أغراق سوق الضفةبالسلع الانتاجية الصهيونية التي لا تستطيع المنتوجات المحلية من مزاحمتها ، وكان نتيجة ذلك إغلاق المئات من المؤسسات الانتاجية الوطنية الصغيرة والمتوسطة ..

وتقدم الادارة الصهيونية العديد من أشكال دعم للمستوطنين في الضفة ، وفي مقدمة ذلك ميزانيات التطوير للاستيطان ، بينما تحرم المزارعين وجماهير شعبنا بمؤسساته من ذلك الدعم إلا اليسير والقليل ، وتمنع دخول أموال الصمود والتبرعات من الخارج .. ولقد أكدت العديد من المصادر على هذا الشأن التمييزي الذي يستهدف خنق مؤسسات جماهيرنا وتطويعها ، إذ كتب الباحث الصهيوني «ميرون بنفينستي» السابق الذكر أن : «الميزانية الكلية للاستثمار والتنمية في الضفة تبلغ (١٠٠) مليون دولار توفرها الأموال الصهيونية العامة ، في الوقت الذي تبلغ فيه الميزانية الكلية للادارة المدنية (١٤,٥) مليون دولار»[٢١] وأكد قسطنطين ايفانوف ذلك الرقم مضيفاً أن السياسة الصهيونية في الضفة «تستهدف تحويلها فعلياً إلى منطقة متخلفة ..» ومؤكداً : «أنها رأي السياسة الصهيونية الاستيطانية ـ تحضير مبرمج لضم وإلحاق الأراضي المحتلة» ، ومستخلصاً نتيجة مفادها أن «الصهاينة يريدون نزع الوجود الفلسطيني من الأراضي المحتلة ، الى حد أن يصبح الشعب الفلسطيني في غيتو على أرض وطنه ..»[٢٢]

بهذا الجزء القليل من الحقائق الصارخة لسياسة الالحاق والاستغلال الاقتصادي ، التي تمارسها سلطات الاحتلال الكولونيالية، يمكن التدليل على خطورتها وآفاقها المنظورة وغير المنظورة ، بحيث يتوجب على القائمين في مواجهتها أخذها على محمل كبير من الخطورة ، وإلحاحية مواجهتها بإيجاد سبل المواجهة الفعالة والممكنة ..

بيغن يتخطى العقدة الديمغرافية

كثرت في الآونة الأخيرة المتابعات للتغيرات الديموغرافية في الضفة المحتلة ، وصدرت أصوات صهيونية تتخطى «مقولات» حزب العمل الصهيوني بخصوص ما يسمى بـ «الخطر الديموغرافي» من جراء ضم الضفة وخاصة المناطق الآهلة منها بكثافة سكانية .. إذ أن حزب العمل ذاك ، ما يزال يطرح الخطوط العريضة التي وضعها الون في مشروعه الذي سمي باسمه فيما بعد .. ولقد سبق للدكتور يونتان فرانكل كبير المحاضرين في معهد «اليهودية المعاصرة» في الجامعة العربية أن كتب مقالاً مطولاً في نهايات عام ١٩٧٧ في صحيفة الجيروزاليم بوست ، ومستنداً الى احصائيات علمية حول «الخطر الديموغرافي» ، متوصلاً لنتيجة مفادها أن «تكاثر الولادة لدى العرب ، وتناقصها لدى اليهودمع موازنة الهجرة الى البلاد ومنها ، ستجعل من العرب في اسرائيل (بحدود خطوط الهدنة الحالية) (٥١,٦٪) من السكان في عام (٢٠٠٠) . أما اذا اضفنا (١٥) ألف مهاجر يهودي سنوياً (حاصل هجرة ٣٥,٠٠٠ ونزوح ٢٠,٠٠٠) فتكون الأكثرية اليهودية ضئيلة (٥٢,٧٪) ..»[٢٣] لذلك يرى الدكتور فرانكل أن هذا الوضع سيضع الكيان الصهيوني أمام أربعة احتمالات وهي :

«١ ـ توقع صيرورة العرب أكثرية ، وفي ظل نظام ديمقراطي يستطيعون الاستيلاء على مقاليد السلطة .

٢ ـ إقامة حكم ديكتاتوري عسكري ليس في المناطق المحتلة فحسب بل وفي «اسرائيل» كلها ..

٣ ـ إبقاء الأوضاع على ما هي عليه الآن ، وستواجه إسرائيل شعباً تعداده أربعة ملايين لا مليون واحد ..

٤ ـ الاختيار الأميز ، القيام بطرد العرب بشكل جماعي في فترة التأزم كالحرب مثلاً ..»

لذلك دعى الدكتور فرانكل إلى اعادة الضفة والقطاع «بضمانات أمنية» و «اتفاق سلام» ..

ولقد كتب في هذا المجال مؤخراً عوزي شمعوني رئيس دائرة الاعلام في حزب العمل الصهيوني، فقال: «إن موافقتنا على التنازل عن جزء من «أرض اسرائيل» ليس هدفاً مبدئياً ، بل أمراً نابعاً من طبيعة الواقع الديموغرافي لهذه المنطقة .. ولأننا لا نريد

وجود دولة ثنائية القومية بل دولة يهودية خالصة . .»، ويهاجم شمعوني خطة الليكود في استيطان كامل أراضي الضفة واتجاهات الضم ، ويصل الى ما وصل اليه الدكتور يونتان فرانكل سابق الذكر عام ١٩٧٧ بقوله أن مشروع الليكود سيفتح ثلاثة امكانيات وهي :

«أولاً - إنضمام السكان العرب إلى دولة اسرائيل كمواطنين لهم نفس حقوق اليهود . وبهذا سيكون (٣٧٪) من عدد سكان إسرائيل من العرب . . وسيصل هذا الرقم إلى (٤٠ - ٥٠٪) خلال فترة وجيزة . . وسيكون لهم وزن فعال في الكنيست الاسرائيلي . . وفي هذه الحال لا يمكننا القول بأننا نعيش في دولة يهودية .

ثانياً - منع العرب من الحصول على الجنسية الاسرائيلية ، وان يبقوا مواطنين من الدرجة الثانية . . ومن منا لديه الاستعداد للوصول الى نفس المستوى الذي وصلت إليه جنوب أفريقيا (؟!) .

ثالثاً - طرد سكان الضفة الغربية وقطاع غزة» [٢٤]

وخلاصة الأفكار المصاغة والتي تأتي للتأكيد مجدداً على خطة حزب العمل التي أقرها مؤتمره الأخير ، بما تسمى بـ «الحل الاقليمي» أو ما يطلق عليه بـ «الخيار الاردني» في مواجهة مشروع تكتل الليكود الداعي علانية لضم الضفة والقطاع المحتلين . . وكما هو مبين من مقالة عوزي شمعوني ، فإن طابع «يهودية دولة اليهود» و «الواقع الديموغرافي» في المناطق الآهلة بكثافة سكانية هي التي دفعت وتدفع حزب العمل الصهيوني للمناداة بـ «الحل الاقليمي» . .

الاّ أن الدوائر الصهيونية الحاكمة ، كشفت مؤخراً عن ما سمي بـ «تقرير حول المتغيرات الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة» مخصصة الجزء الأهم منه لدراسة نتائج التغيرات الديموغرافية في الضفة المحتلة . . ومما أورده «بن العازار» من التقرير يتضمن أنه في السنوات ما بين (١٩٦٧ - ١٩٧٤) كانت نسبة الهجرة والنزوح من الضفة الغربية تشكل نسبة (٣,٦) لكل ألف شخص ، بينما قفزت في أعوام ١٩٧٤ - ١٩٨٠ إلى نسبة (١٩,٦) بالألف . . ويضيف التقرير الرسمي المذكور أنه قد هاجر (٩٤) ألفاً من الضفة خلال الفترة الثانية الممتدة ما بين أعوام ١٩٧٤ - ١٩٨٠ أي بمعنى هجرة (١٣,٤٠٠) شخص في العام الواحد . . [٢٥] ويضيف بن إلعازر أن سبب ذلك «يعود إلى أن سياسة تهويد الأراضي العربية قد وصلت إلى مستوى لم يسبق له مثيل» . .

وفي هذا السياق أورد يوسف غوئيل في مقالة له مبيناً آثار الهجرة والنزوح الفلسطيني من الأرض المحتلة وخاصة الضفة ، والتكهن باستمرارها طوعاً أو «ربما بمساعدة حكومة اسرائيل . .» قائلاً : «السكان العرب في اسرائيل الموجودين تحت السيطرة الاسرائيلية يبلغون اليوم حوالي (٣٣٪) من مجموع السكان ، أي النسبة التي كانت سائدة قبل (١٥) عاماً . . إن هجرة (١٦٠) ألف عربي فلسطيني من المناطق خلال هذه الفترة كانت هي العامل الأساسي في استقرار هذه النسبة المئوية بين اليهود والعرب» [٢٦]

إذن فباعتقاد يوسف غوئيل أن «الهجرة . . هي العامل الأساسي» في بقاء النسبة الثابتة طوال خمسة عشرة عاماً . . بينما يضيف ميرون بنفينستي في دراسته سابقة الذكر عاملاً آخر ، بقوله : «إن اختلال التوازن الديموغرافي مرده أن العرب يتزايدون بمعدل (٤ ,١٪) في العام نتيجة الهجرة للدول العربية ، بينما معدلها لدى المستوطنين (٢,٣٪) . . ولذا فهما يتفقان على كون الهجرة والنزوح هي العامل الحاسم في التغيير الديموغرافي ، غير مبينين أسباب هذه الهجرة وخاصة مصادرة الأراضي والقوانين التعسفية الاضطهادية في كل الحقول الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والتي دفعت بـ «المهاجرين» للبحث عن «مأمن» منها ، والالتحاق بعوائلهم خارج الوطن المحتل ، إضافة الى حملات التهجير والتسفير القسري ، والتهديد بعدم العودة للذاهبين بقصد الدراسة أو العمل أو الزيارة ووضع العراقيل أمام عودتهم . .

وبناءاً على هذه المعطيات الجديدة في البنية والواقع الديموغرافي في الوطن المحتل وخاصة في الضفة الغربية ، استعرت التبريرات من قبل الليكود لسياسته الالحاقية الاستيطانية ، معتمداً - أي تكتل الليكود - على هذه الأرقام والاحصاءات . . وتشارك الحركة الصهيونية العالمية «تبريرات» الليكود ، ومطامعه الالحاقية في فرض «الوقائع المادية الثابتة ، إذ صرح زئيف بن يوسف الناطق باسم المؤتمر الصهيوني العالمي - قسم الاستيطان لصحيفة «التايم» الأمريكية أن المسؤولين الصهاينة يتوقعون «أن يصل عدد المستوطنين إلى (٥٠٠,٠٠٠) في عام ١٩٨٧ إذا لم يكن قبل ذلك» ، ويتحدثون بمنجهية عن عام (٢٠١٠ ب.م) - أي بالتاريخ اليهودي القديم المتبع في الكيان الصهيوني) حيث سيصبح عدد المستوطنين في الضفة (١,٤) مليوناً إلى جانب (١,٦) مليون عربي . .» [٢٧]

إذن ، فتكتل الليكود ، لا يأبه ، ولا يعطي أية أهمية لما يسميه حزب العمل الصهيوني بـ «الخطر الديموغرافي» ويحث الخطى ويشحذ همم المؤسسات الاستيطانية بما يملكه من امكانيات في سبيل تعزيز وتوسيع ونشر المستوطنات وتحويل العديد منها إلى «مدن استيطانية كبرى» ، ودافعاً بخطته الاستيطانية لأعوام ٨٣ - ١٩٨٦ التي تستهدف استيطان مائة ألف مستوطن جديد في الضفة الغربية ، وذلك تجييراً لغزوه للبنان . .

هل بات إعلان الضم وارداً (؟!)

كثرت التوقعات والاستقراءات بخصوص ما ستؤول إليه أوضاع شعبنا في الداخل ونورته وجماهيره خارج الوطن الفلسطيني ، بعيد الانسحاب الفلسطيني من بيروت . . واستنفرت أطراف التحالف الامبريالي - الصهيوني - الرجعي ، لتركيع المقاومة وتحويل منظمة التحرير إلى أداة سياسية اعلامية وحشرها وتطويعها في مسائل الحلول الاستسلامية المطروحة . . إذ تسارعت الامبريالية بزعامة عرابتها الأمريكية إلى طرح ما أطلق عليه بـ «مشروع ريغن» وذلك قبيل انعقاد مؤتمر قمة فاس الذي انتزعت فيه العربية السعودية والدول الرجعية الأخرى ما أطلق عليه بـ «مشروع السلام العربي» وخاصة البند السابع منه والذي ينص على الاعتراف بكيان العدو «كدولة» شرق أوسطية . . ولما كان الملك حسين يراوح في «الانتظار» منذ اتفاقيتي كمب ديفيد عام ١٩٧٨ واطراف كمب ديفيد قد تركت «مكانه شاغراً» لحين انطوائه ، ذهب إلى أبعد من مقررات قمة فاس ، وأعاد بعث مشروعه القديم - الجديد حول الكونفدرالية الأردنية - الفلسطينية ، أي مشروع المملكة المتحدة الذي أطلقه عام ١٩٧٢ ولقد أعلن الملك الأردني «ايجابية» النقاط التي تضمنها «مشروع ريغان» ، وخاصة ، بالدعوة لوقف بناء المستوطنات . .

فالملك الاردني ، وغيره من الأنظمة الرجعية «يولولون» من الممارسات الصهيونية في مجال مصادرة الأراضي والاستيطان والتغييرات الديموغرافية وغيرها في الوطن المحتل ، ويدعون بأنهم «سيعملون على إنقاذ الوطن الفلسطيني من عملية التهويد المستمرة والزاحفة . .» حتى لو كلف ذلك «التفاوض مع العدو» . . ويأتي الصوت الأمريكي أيضاً لينضم للجوقة العربية الرجعية «محذراً» من أن الممارسات الاستيطانية «لن تبقي في القريب العاجل شيئاً للتفاوض عليه» ولذا يجب الموافقة على مشروع ريغن والانضمام لاتفاقيتي كمب ديفيد . . بل ووصل الحد بالادارة الامريكية الى تحديد شهر آذار للانضمام الأردن إلى التسوية وحل «مسألة التمثيل الفلسطيني عبر وفد أردني - فلسطيني مشترك» . . وكما يبدو من التصريحات المتسارعة والعديدة ، فإن الادارة الأمريكية «جادة كل الجد في تنفيذ مشروعها . . .» كما أعلن حسني مبارك بعيد لقاءه الأخير بريغين . .

ولكن ، ما هو الموقف الصهيوني المعلن من مبادرة ريغن (؟!) وما هي الخطوات التي نفذتها وتبعتها حكومة العدو حيال كل ذلك (؟!) . .

بادىء ذي بدء ، وفور اعلان «مشروع ريغن» انبرى له مناحيم بيغن بالقول : «مقترحات ريغان خارجة عن نطاق اتفاق كمب - ديفيد ، أو أنها تتناقض كلياً معه . .» وأضاف بيغن أن ذلك المشروع «يخلف خطراً عميقاً على اسرائيل ، وأمنها ومستقبلها . .» [٢٨] وأضاف بيغن مصرحاً رداً على دعوة ريغن لوقف انشاء المستوطنات بمنجهية ، قوله : «عملية بناء المستوطنات حق يهودي لا يمكن المجادلة فيه ، وجزء هام وعضوي من أمننا القومي ، لذلك ، لن يكون ثمة تجميد لبناء المستوطنات» . . وفي الحال أخذت هذه التصريحات مجالها التنفيذي ، إذ قررت «وزارة الاسكان» الصهيونية بشخص وزيرها ونائب بيغن ديفيد ليفي ، تحويل مستوطنة «أفرات» الواقعة بين القدس وأريحا الى مدينة كبرى ، وعن نقل أعداد من المستوطنين للاقامة فيها ، كذلك أعلنت عن توسيع عدة مستوطنات اخرى [٢٩] هذا بالاضافة إلى الخطة الإستيطانية حتى عام ١٩٨٦ السابقة الذكر والزحف الاستيطاني الذي تناولته الدراسة ، والاعلان بتاريخ ١١/ ٩/ ١٩٨٢ عن تولي «شركة المياه الوطنية الاسرائيلية (ميكوروت)» إدارة الموارد المائية في الضفة ، إلى التصريحات العديدة لأركان العدو عن «خطورة مشروع ريغن» على مستقبل الكيان الصهيوني ، حتى وصل الأمر بالتكهن بأن إدارة ريغان ربما ستعمل لاسقاط تكتل الليكود خاصة بعدما استقبل ريغن في واشنطن حينذاك شمعون بيريس ومواقفه الأخيرة على خطة الأول . . فانبرى بيغن بتصريح لمجلة «همجانية» الخاصة بالجيش الصهيوني ، قائلاً : «إن إسرائيل اكثر أهمية لأمن الولايات المتحدة ، من أهمية أميركا لأمن اسرائيل . .» واتهم إدارة ريغن بالتدخل في شؤون كيانه الداخلية لاسقاطه من الحكم ، وحذر بمنجهية ، قائلاً : «إن على أصدقائنا الأمريكيين أن يتذكروا أن اسرائيل ليست تشيلي وأنني لست ألليندي» [٣٠]

ولم يتوقف بيغن عند ذلك بل حرك اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة للضغط على الادارة الأمريكية ، إذ بعثت (٣٦) منظمة صهيونية والمنضوية تحت لواء «مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية» برسالة لريغان بتاريخ ٨/ ٩/ ١٩٨٢ وموقعة باسم «جوليوس بيرمان» رئيس المؤتمر ، رفضت فيها «مشروع ريغان واعتبرتها خروجاً عن كمب ديفيد ، واختتمتها بالقول : «حكمنا هو أن هذه خطوة خاطئة في وقت خطأ ولسبب خطأ . .» [٣١] . بهذا حركت الصهيونية طابورها الخامس في الولايات المتحدة ، هذا الطابور الذي يملك من وسائل وامكانيات الضغط وصياغة الرأي العام الأميركي ما يثقل كاهل رؤساء وإدارات المؤسسة الأمريكية . . ولذا ، فإن ريغان بحث الخطى وبسرعة لتنفيذ مشروعه قبيل بدء الاعداد للانتخابات الاميركية القادمة التي ستبدأ في النصف الثاني من العام الحالي . .

وفي معمّان مما يجري من تحركات سياسية في الإطار العربي ، والعربي - العربي ، والعربي - الأمريكي ، وفي خضم ما يشاع عن «ضغوطات الأميركية مستعجلة» على الأطراف العربية الرجعية وخاصة الأردن للإنضمام لركب كمب ديفيد على قاعدة مشروع

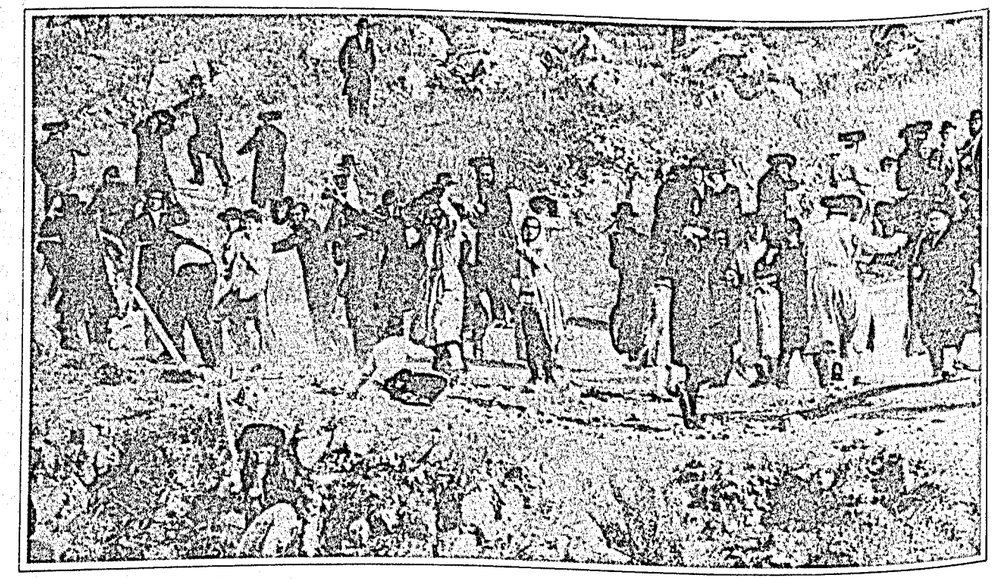

ريغن» ، وفي ضوء الموقف الصهيوني المتعنت وتطبيقاته على الأرض والوثبة الاستيطانية الكبرى المستمرة والمنظورة ، إلى ماذا ستؤدي الأوضاع ونتائج الجولات المكوكية والحضور الأمريكي بشخص فيليب حبيب ودرايبر ، «والحج» العربي الرجعي «لعتبات» الادارة الأمريكية (؟!) .. وكيف سيتصرف الكيان الصهيوني حيال ذلك في ظل «رفضه القاطع» لوقف الاستيطان و «مشروع ريغن» ..(؟!)..

الحركة الصهيونية جادة في تنفيذ وهذا ما يعكس نفسه أيضاً على الضفة المحتلة وقطاع غزة ، إذ أن تصريحات أركان العدو تجد طريقها «كحقائق ثابتة» على الأرض الفلسطينية .. فالعدو قام بضم هضبة الجولان في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨١ كما قام بضم القدس قبل ذلك في حزيران (يونيو) عام ٩٦٧ ، واعتبر «القدس العاصمة الأبدية والتاريخية للشعب اليهودي» وبرنامج تكتل الليكود نص في أحد فقراته على «اعتبار يهودا والسامرة جزء من أرض إسرائيل التاريخية وضرورة تطبيق القانون الاسرائيلي عليها في الزمان والوقت المناسب» ، واعتبار الانسحاب من سيناء «آخر ما تستطيع تقديمه» دولة العدو لأي طرف مفاوض .. الخ .. والتخلص من العقدة الديموغرافية» المصادرات الواسعة .. فهل سيقدم الكيان الصهيوني على اتخاذ قرار بضم الضفة والقطاع ، ام سيستمر في تطبيقاته الاستيطانية ليس الاّ (؟!) ..

إن الإجابة على هذا السؤال تحملها لنا طيات الأسابيع القادمة ، وما ستؤول إليه المتغيرات في الخارطة السياسية للصراع العربي الصهيوني ..

إن كل ما تقدم يبين ان هناك إخطاراً محدقة بالضفة الغربية ، والتي باتت بفعل سياسات وتطبيقات الادارة الصهيونية على مدى سنوات الإحتلال ، عرضة لكافة الإحتمالات في المدى الزمني المنظور ، وهذا ما يفرض على القيادة الفلسطينية ، مجموعة من المهمات الراهنة وحتى الملحة حيال ما يجري ويخطط للوطن المحتل .

وفي هذا المجال ، نفترض التحذير من الوقوع في شباك ومطبات ما يحاك من «تهويل» و «ولولة» مقصودة وبطريقة استعراضية من أطراف التحالف الرجعي - الامبريالي .. فما تقوله الادارة الأمريكية والملك الأردني وغيرهما ، ليس إلاّ تبريرات لثمة خطوات استسلامية تطبخ من قبل الادارة الأمريكية على أساس «مشروع ريغن» ، وتهدف إلى «تغريم» الحقوق الفلسطينية الثابتة والغير قابلة للتصرف والالتفاف على وحدانية وشرعية م . ت . ف . كممثل شرعي وحيد ، عبر «مشروع الكنفدرالية الأردنية الفلسطينية» .

إلاّ أن هذا لا ينفي وبالطبع الأخطار الحقيقية التي زرعتها سلطات الاحتلال الصهيوني في الأرض الفلسطينية ، وخاصة الضفة الغربية ، وهذا ما يستوجب صياغة برنامج وطني فلسطيني للمواجهة ، يتضمن :

أولا : تكثيف وتطوير الفعالية العسكرية في الوطن المحتل ، وتوجيه ضربات عسكرية تستهدف وبالأساس المستوطنات الصهيونية بمشاريعها ومستوطنيها ومؤسساتها كافة .

ثانياً : تطوير الدعم للمؤسسات الوطنية في الوطن المحتل ، وما يتبع ذلك من استنهاض المؤسسات الوطنية وفي مقدمتها الجبهة الوطنية ولجنة الوطن المحتل والتحذير من أخطار الهجرة والنزوح للخارج وما يعنيه ذلك ، والمطالبة بعودة من يستطيع من أبناء شعبنا للعيش والاستقرار في الوطن ، ودعم المؤسسات الاقتصادية الوطنية ، والمؤسسات التعليمية العليا لاستيعاب عمال ومهرة وطلاب شعبنا في الوطن المحتل للحد من الهجرة النزوح ، ورفع شعار «على صدورهم في وطننا باقون» ..

ثالثاً : ضرورة مقاطعة المستوطنين تجارياً وعملياً ، بحيث يحذر بل ويحرم التعامل التجاري ، وتقديم الخدمات والتسهيلات ، العمل في مشاريعهم أو ما يشابه ذلك ، على الأصعدة الشعبية والمؤسساتية الفلسطينية في الوطن المحتل ..

رابعاً : إنزال أقصى العقوبات «بالمتعاونين» بالأرض الفلسطينية ، وتصفية رموزهم الأساسية ، والتحذير من التعامل معهم ومقاطعتهم ، وكشف أسمائهم لرفع الضغط عن جماهير شعبنا التي تعرض للارهاب في سبيل بيع الارض ، ورفع شعار : «لا لبيع الأرض بوجود الاحتلال» .

خامساً : القيام بحملة اعلامية على الصعيد العالمي ، وخاصة في المنظمات الدولية والديمقراطية العالمية لكشف ابعاد السياسة الاستيطانية الكولونيالية في الأرض الفلسطينية ، والعمل على تحويل «يوم الأرض» إلى يوم تضامن عالمي مع عروبة الأرض الفلسطينية ، والضغط على المنظمات الدولية المختصة لاتخاذ مواقف من ممارسات الكيان الصهيوني والمطالبة بفرض الحظر على المساعدات الاقتصادية بكافة اشكالها للعدو ، والدعوة الى حظر الهجرة الصهيونية إلى الكيان الصهيوني .

سادساً : المطالبة بتنفيذ القرارات الدولية بشأن عدم قانونية التغيرات الجغرافية والديموغرافية في الأرض الفلسطينية والعربية المحتلة ، والمطالبة بتطوير تلك القرارات ووضعها في المسار العملي التطبيقي وما يتبع ذلك من توقيع المسؤولية الدولية على دولة العدو ، وخاصة ما يتضمنه الباب السابع من ميثاق الأمم المتحدة ..

المراجع

(١) - معاريف ١٩٧٧/١١/٢١

(٢) - هآرتس ١٩٧٧/٦/٢١

(٣) - مجلة «المجلة» هكذا تقسم اسرائيل فعلياً الضفة الغربية وغزة ١٩٨٢/١/٣٠ ، جيف أردنسون .

(٤) - المصدر السابق

(٥) - الاتحاد ١٩٨٢/١٢/١٠

(٦) - نشرين السورية ١٩٨١/١٢/٢٩

(٧) - الرأي العام الكويتية ١٩٨٢/٩/٩

(٨) - الجيروزاليم بوست ١٩٨٢/٩/١٠

(٩) - فلسطين الثورة ١٩٨٣/١/٢٢ - جويس عصفور

(١٠) - هيرالد تريبون ١٩٨٢/١١/٢

(١١) - صحيفة قضية العمل البلغارية ١٩٨٣/١/١٨

(١٢) - معاريف ١٩٨٢/١٠/٢٠

(١٣) - معاريف ١٩٨٢/١/١٥

(١٤) - معاريف ١٩٨٢/١٢/٢٧

(١٥) - الاتحاد ١٩٨٢/١٢/١٠

(١٦) - الطليعة (المقدسية) ١٩٨٣/١/٢٠

(١٧) - من محاضرة لسكرتير اللجنة المركزية لحزب رفاح «ساشاخين» في صوفيا ١٩٨٢/١٢/١١

(١٨) - النهار اللبنانية ١٩٨٢/٩/١٢

(١٩) - المصدر السابق

(٢٠) - فلسطين الثورة ١٩٨٣/١/٢٢ مصدر سابق

(٢١) - الجيروزاليم بوست ١٩٨٢/٩/١٠ . ايضا «قضية العمل البلغارية» ١٩٨٣/١/١٨

(٢٢) - قضية العمل المصدر السابق ١٩٨٣/١/١٨

(٢٣) - أوردتها صحيفة الاتحاد ١٩٧٧/١٠/٧ تحت عنوان «الصهيونية أمام الاخطار الديموغرافية»

(٢٤) - دافار ١٩٨٢/١٢/٢١ .

(٢٥) - القضية العمالية ١٩٨٣/١/٢ .

(٢٦) - جيروزاليم بوست ١٩٨٢/١٠/٢٢

(٢٧) - التايم الأميركية ١٩٨٣/١/١٧

(٢٨) - الرأي العام الكويتية ١٩٨٢/٩/٨

(٢٩) - المصدر السابق ١٩٨٢/٩/٩

(٣٠) - القبس ١٩٨٢/٩/١١ ، أيضاً السفير ١٩٨٢/٩/١٠

(٣١) - الرأي العام

الهدف

لماذا يسعى النظام العراقي لتدويل حربه ضد ايران ؟

بعد المأزق الكبير الذي وضع فيه النظام العراقي نفسه من جراء فشله في تحقيق الاهداف التي شن من اجلها الحرب ضد ايران ، وعدم قدرته منفرداً على ايقاف هذه الحرب ، يسعى هذا النظام بشكل محموم الآن الى تدويل الحرب - العراقية الايرانية .

فقد دعا نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي مؤخراً الى تدخل دول السوق الاوربية المشتركة من اجل انهاء الحرب . وجاء ذلك في رسالة وجهها عزيز الى وزير الخارجية الالماني الغربي ديترش غينشر الذي يترأس الآن مجلس وزراء السوق المشتركة

ويأتي هذا الطلب العراقي بعد طلبات مماثلة قدمها اكثر من مسؤول في النظام العراقي الى الدول العربية الرجعية والدول الامبريالية لدخول ساحة الصراع العراقي والايراني واجبار ايران على انهاء الحرب .

الرئيس العراقي صدام حسين كان قد ابلغ في العام الماضي عضواً في الكونغرس الامبركي ووفداً صحفياً امريكياً بانه يلوم الادارة الامبركية لانها لم تفعل شيئاً لمساعدته على ارغام ايران على وقف الحرب والجلوس الى طاولة المفاوضات . كما لام صدام ايضاً الدول الخليجية والدول الرجعية العربية الاخرى لانها تكتفي بتقديم العون المالي والكلامي لنظامه دون الاشتراك المباشر في الحرب . ورئيس المجلس الوطني العراقي نعيم حداد دعا مصر صراحة الى ارسال قواتها العسكرية ومشاركة القوات العراقية في ما اسماه بـ «رد العدوان الايراني» .

ان السعي المحموم من جانب النظام العراقي لتدويل الحرب العراقية الايرانية التي يتحمل هو مسؤوليتها المباشرة ، انما يهدف في الواقع الى انقاذ هذا النظام من خطر السقوط لا على يد القوات الايرانية ، فهذا الأمر اصبح تحقيقه اكثر صعوبة من ذي قبل ، وانما على يد جماهير الشعب العراقي وقواها الوطنية التي تفيد الانباء بانها ترص صفوفها للاجهاز على النظام بعدما توافرت كل الظروف الداخلية التي تساعد على اسقاط النظام .

والاتجاه لتدويل الحرب العراقية - الايرانية ، هو ايضاً دعوة صريحة من النظام العراقي الذي كشف كل اوراق ارتباطه بالرجعية والامبريالية وخططاتها في المنطقة ، لوضع مقاليد الامور في العراق بيد القوى الاجنبية والتفريط بسيادة واستقلال هذا القطر العربي الذي تعول حركة التحرر الوطني العربية اليوم على حدوث تغير ايجابي فيه من شأنه ان يعدل من ميزان القوى في المنطقة ، الذي يميل الان لصالح اعداء الامة العربية .

ع . ح

واشنطن : زيادة عدد قوات التدخل السريع في الخليج

ذكرت دراسة اعدها مكتب الميزانية لدى الكونغرس الامريكي ، ونشرت مؤخراً في واشنطن ، أن الادارة الامريكية تدرس خطة لزيادة عدد قوات التدخل السريع في منطقة الخليج العربي ، بحيث يرفع عددها الحالي البالغ ٢٢٠ الف الى ٤٤٠ الف رجل ، للقيام بما أسمته الدراسة بـ «مهمات طوارىء ثانوية ، وفي الاضطلاع بأدوار حفظ سلام» ، ولمواجهة ما تدعيه الادارة الامريكية بأنه تهديدات سوفياتية لمنطقة الخليج .

وستكلف مضاعفة عدد قوات التدخل السريع ، مع الاحتفاظ بقوات حلف الناتو بالوقت نفسه ، ووزارة الدفاع الامريكية مبلغ ٣٧,٨ بليون دولار في الخمس سنوات القادمة .

مصر : انتهاكات حقوق الانسان المصري

في تقرير لمنظمة العفو الدولية لحقوق الانسان ، انتقدت المنظمة الدولية سلوك السلطات المصرية ، وممارساتها ضد المعارضة المصرية في تقرير مؤلف من ثمان وثلاثين صفحة يغطي الفترة من عام ١٩٧١ ، حتى عام ١٩٨٢ . والتي لم يرفع فيها قانون الطوارىء المصري سوى سبعة عشر شهراً فقط .

واشار التقرير الموضوع بعنوان «مصر - انتهاكات حقوق الانسان» الى أن الأشخاص الذين يشك في معارضتهم للحكومة في مصر ، يواجهون سنوات من الاعتقال ، اعادة الاعتقال ، والسجن العشوائي ، والمحاكمات المتالية ، بموجب سلسلة من القوانين التي تستهدف الحد من حرية التعبير» وساق أمثلة عن عمليات التعذيب التي يتعرض لها السجناء مثل «الضرب والحرق بأعقاب السجائر» .

ومن خلال التقرير اكدت اللجنة أن ممارسات الحكومة المصرية وأجهزتها تتناقض مع مواد الدستور المصري وخاصة مع حقوق حرية الرأي والتعبير ، ومع الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية الذي صادقت عليه مصر في اوائل عام ١٩٨٢ ، وان هذه الممارسات قد شملت قطاعات اجتماعية مختلفة موزعة على كافة الشرائح والطبقات المصرية ، وان الحكومة المصرية لم ترد على مذكرة للمنظمة طالبت فيها بأن يسمح لبعثة عنها بزيارة مصر ، وبحث مسألة انتهاك حقوق الانسان المصري مع السلطات المصرية .

وحول التعذيب الممارس بحق السجناء السياسيين ، قال ناطق باسم المنظمة : «لا نعلم ما اذا كان التعذيب قد اصبح جزءا من نظام التعامل مع السجناء السياسيين .. لكن هناك زيادة بالتأكيد في الحجم الذي بلغته خلال العام الماضي» .

السودان : عريضة ومحاولة انقلاب

أفادت الأنباء الصحفية الواردة من الخرطوم ، أن مجموعة من الضباط السودانيين ، قاموا بتقديم مذكرة الى الرئيس السوداني جعفر نميري ، يطالبون فيها بالغاء اتفاقية التعاون الأمني مع مصر ، مشيرين في مذكرتهم ، الى أن الوجود العسكري المصري ، قد بدأ يتخذ صفة «جيش احتلال» ، وليس مجرد صفة جيش عربي ، يرعى أمن السودان .

ولاحظ بعض المراقبين المتتبعين للوضع السوداني ، أن هذه الخطوة ، قد دفعت الادارة الامريكية الى تحريك الوضع في المثلث المصري - السوداني - الليبي ، أثر هذه الخطوة في محاولة للفت الانتباه خارج حدود السودان .

وفي الجانب الآخر ، فقد ذكرت المصادر الامريكية في وقت لاحق نبأ وجود محاولة انقلابية في السودان ، قام بها مجموعة من العسكريين السودانيين بهدف اسقاط نظام النميري ، وما لبثت المصادر السودانية الرسمية ، ان اكدت خبر المحاولة الانقلابية ، مشيرة الى أنه قد تم احباطها

لبنان

المفاوضات اللبنانية الصهيونية

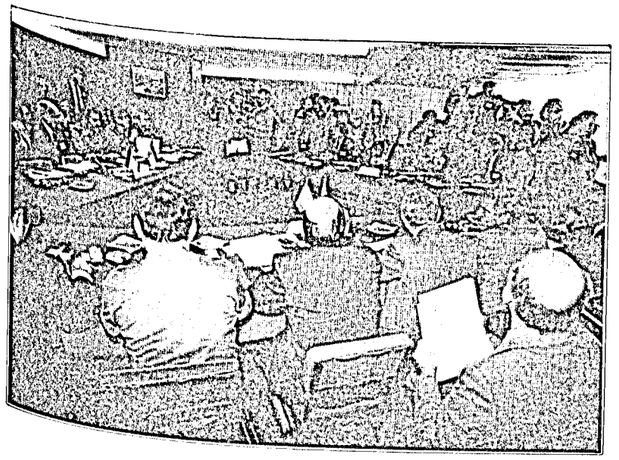

من تصدّق.. التشاؤم اللبناني ام التفاؤل "الاسرائيلي" - الاميركي؟

هل تمتد دويلة حداد الى زحلة؟

عشية الجولة السابعة عشرة للمفاوضات اللبنانية - «الاسرائيلية» - الاميركية ، التي تأجلت يوماً واحداً بسبب العاصفة الثلجية التي ضربت لبنان الاسبوع الماضي وتسببت في كارثة انسانية ، هي في اية حال نقطة في بحر كارثة لبنان الكبرى من جراء الاحتلال «الاسرائيلي» ، بدا وكأن العقدة المستعصية في هذه المفاوضات قد حلت بعد اعلان بعض الاوساط اللبنانية و«الاسرائيلية» بانه تم التوصل في الجولة السادسة عشرة الى اتفاق حول الانسحابات وغيرها من الموضوعات المدرجة في جدول اعمال المفاوضات ، الا ان المصادر اللبنانية ما لبثت ان نفت ذلك جملة وتفصيلا .

فقد نشرت بعض الصحف اللبنانية في الاسبوع الماضي ، واستناداً الى مصادر مقربة من الرسميين اللبنانيين ومن الفريق اللبناني المفاوض ، معلومات افادت بان الجانبين اللبناني و«الاسرائيلي» توصلا في جولة المفاوضات السادسة عشرة التي جرت في خلدة الى اتفاق أولي حول انسحابات جزئية من بعض المناطق اللبنانية المحتلة . واعلنت مصادر «اسرائيلية» في الوقت نفسه ، ان مفاوضات خلدة - الخالصة تجاوزت مرحلة المناقشات الكلامية وطرح الاراء والاراء المضادة ، وأمكن وضع بعض البنود التي اتفق عليها ليس فقط بشأن الانسحابات وانما ايضاً فيما يتعلق ببقية الموضوعات المدرجة في جدول اعمال المفاوضات .

وما ان نشرت هذه المعلومات في اجهزة الاعلام حتى قام مصدر لبناني رسمي ، لم يذكر إسمه ، بنفيها . . لكن النفي اقتصر بالدرجة الاساسية على المعلومات المتعلقة بالاتفاق حول الانسحابات الجزئية . وقال هذا المصدر انه لن يكون هناك اتفاق على الاطلاق مالم يتم الاتفاق على الانسحاب الكامل .

وقال ان الموقف اللبناني في المفاوضات لا يزال يستند الى القاعدتين الاساسيتين اللتين دخل لبنان المفاوضات على اساسهما وهما : التمسك بالانسحابات الشاملة ورفض اي وجود «اسرائيلي» على الاراضي اللبنانية .

وعلى الرغم من ان الوفد اللبناني خرج من الجولة اللاحقة السابعة عشرة ، التي عقدت الثلاثاء الماضي في ناتانيا ، ليعيد القول بان المفاوضات ماتزال في الطريق المسدودة ، وان «اسرائيل» هي المسؤول عن ذلك بسبب موقفها الذي ينسم بخلق العقبات امام المفاوضات ، كما قال المنسق اللبناني للمفاوضات غسان تويني . . بالرغم من ذلك فان تصريحات الطرفين الاسرائيلي والاميركي أوحت بان هذه المفاوضات خرجت من الطريق المسدودة التي تحدث عنها تويني ، فقد اكدت مصادر الوفدين الاسرائيلي والاميركي بعد انتهاء اعمال الجولة السابعة عشرة انه تم احراز تقدم حقيقي . وبعد اجتماع المبعوث الاميركي فيليب حبيب الى وزير الخارجية «الاسرائيلي» اسحاق شاير في القدس المحتلة يوم الاربعاء الماضي اوضحت المصادر «الاسرائيلية» المقربة من هذا الاجتماع بان حبيب وشاير ابديا ارتياحهما من التقدم الذي تحقق في الجولة الاخيرة للمفاوضات .

ويلاحظ المراقبون ان الجولة الاخيرة للمفاوضات تميزت عن غيرها من الجولات التي سبقتها بعمليتها ، فقد انقسم المتفاوضون بعد الجلسة العامة الى لجنتين فرعيتين متخصصتين بحث التدابير الامنية والعلاقات المستقبلية ، كما ان بعضاً من رجال الاقتصاد والخبراء الفنيين انضم الى جلسات اللجنتين لبحث موضوع فتح الحدود ، مما حمل المراقبين على الاعتقاد بان المفاوضات تحقق في الواقع التقدم الذي يتحدث عنه «الاسرائيليون» والاميركيون ، وان الانطباع المتشائم الذي تعطيه الاوساط الرسمية اللبنانية ليس حقيقياً . والسبب في ذلك لا تصعب معرفته ، فالرسميون اللبنانيون يخشون تزايد الضغوط الداخلية والعربية عليهم ، ان هم تحدثوا عن احراز تقدم في المفاوضات فيما يتعلق بقضايا التطبيع والترتيبات الامنية وانهاء حال الحرب ، بينما القضية الاساسية من وجهة نظر غالبية اللبنانيين والعرب ، وهي قضية الانسحاب «الاسرائيلي» الشامل ، باقية على حالها . . وان السلطة اللبنانية ما تزال تراهن في هذا الصدد على موقف اميركي ضاغط يجبر «اسرائيل» على القبول بالانسحاب الكامل والشامل ، وحينذاك فقط تتمكن السلطة اللبنانية من الحديث عن التقدم في المفاوضات من دون اتهامها من جانب اللبنانيين والعرب بانها رضخت للشروط والمطالب «الاسرائيلية» من دون تحقيق الشرط اللبناني الوحيد ، وهو حمل «اسرائيل» على سحب قواتها من لبنان .

مراهنة خاسرة

ان المراهنة اللبنانية على اميركا لم تجلب حتى الآن النتيجة المطلوبة ، على الرغم من دخول المفاوضات شهرها الثالث . فلم تظهر اية دلائل على ضغط اميركي موجه نحو «اسرائيل» للتخفيف من شروطها ومطالبها الاساسية ، وفيليب حبيب الذي ظل مرابطاً في القدس المحتلة لاكثر من اسبوع ، قريباً من القيادة «الاسرائيلية» كان يبدو كما لو أنه يساعد هذه القيادة في ادارة المفاوضات بالطريقة التي يريدها «الاسرائيليون» ، اكثر من كونه ضاغطاً عليهم للحصول على تنازلات منهم . والرئيس الاميركي ريغان لم يقدم جديداً في تصريحاته التي ادلى بها في الاسبوع الماضي حول القضية اللبنانية ، فقد أعاد تأكيد الموقف الاميركي المعروف الذي يطالب لبنان بمنح «اسرائيل» الضمانات التي تريدها .

بمعنى آخر ان الولايات المتحدة انما توجه ، في الواقع ضغوطها نحو لبنان . . وهذا ما فهمه رئيس الوزراء «الاسرائيلي» مناحيم بيغن من تصريحات الرئيس الاميركي فغداة إطلاق هذه التصريحات وعشية عودة حبيب الى بيروت اواخر الاسبوع الماضي ، اكد بيغن من جديد موقف حكومته من المشكلة اللبنانية : ترتيبات امنية في لبنان تضمن والى الأبد أمن «اسرائيل» تدعمها علاقات طبيعية بين لبنان و«اسرائيل» ومحطات «اسرائيلية» للانذار المبكر في الاراضي اللبنانية . ورفض بيغن فكرة سحب القوات «الاسرائيلية» من لبنان قبل تحقيق كل هذه المطالب وقبل انسحاب القوات الفلسطينية والسورية من لبنان .

حداد يتقدم غرباً

والى جانب مواقفها السياسية المتصلبة فان «اسرائيل» ماضية في تطبيق الاجراءات التي تريدها ، على ارض الواقع . فمع السعي الحثيث لقوات الاحتلال في انشاء «روابط قرى» في الجنوب اللبناني وتشكيل ميليشيات مسلحة عديدة لصالح هذه الروابط ، تقدم هذه القوات كل المساعدات لميليشيات سعد حداد في بسط سيطرتها على معظم المناطق المحتلة . وتفيد آخر المعلومات عن اعتزام قوات حداد بالتقدم نحو مدينة زحلة عاصمة البقاع اللبناني واحتلالها للسفوح الشرقية لسلسلة جبال لبنان ، وهو ما سيؤدي الى تقسيم البقاع الى منطقتين احداهما شرقية تسيطر عليها القوات الاسرائيلية والثانية غربية تسيطر عليها قوات حداد .

وفي الاسبوع الماضي نشرت صحيفة «صوت المشرق» الكتائبية الاسبوعية معلومات تفصيلية عن خطة محتملة لتحركات ميليشيا سعد حداد باتجاه البقاع والتمركز في اقرب مواقع عسكرية تطل على زحلة . وقالت الصحيفة ان قوات حداد تستعد لعملية انتشار واسعة تمتد في بلدة مرجعيون الجنوبية حتى سفوح جبال لبنان ، فضلاً عن الاستعداد لارسال وحدات تتمركز في اقرب المواقع الممكنة ، التي تؤدي الى مدينة زحلة .

وزعمت الصحيفة ان هذا الانتشار يهدف الى منع ما اسمته بتسلل المجموعات الفلسطينية الى المناطق المحتلة من لبنان ، والى منع الدعم عن مقاتلي الحزب التقدمي الاشتراكي في عالية والشوف ، مما يخفف الضغط عن الميليشيات الانعزالية في جبل لبنان الاوسط .

وكانت المعلومات والتقارير الامنية التي تسلمتها السلطة اللبنانية في الاسبوع الماضي قد اكدت بالفعل ان ميليشيات سعد حداد دخلت باعداد كبيرة قرية «حوش الدنبية» في طرف سهل البقاع الغربي وتجمعت في ثكنة عسكرية بالمنطقة ، وان هناك دلائل تشير الى ان هذه الميليشيات ربما عمدت بعد ذلك الى الانتشار على محور يمتد من كفر فوق حتى كامد اللوز وجب جنين ومشغرة .

ورغم هذا كله فان السلطة اللبنانية تبدو ، ان على طاولة المفاوضات أو على ارض الواقع ، كمن لا حول ولا قوة له ، منتظرة البركات من العراب الاميركي الذي لن يمنح لبنان في النهاية بقدر ما يعطي لحليفه الاستراتيجي «اسرائيل» .

في ضوء ذلك هل من الضروري اعادة القول مرة اخرى بانه لم يبق امام لبنان غير طريق المقاومة المسلحة الشاملة ؟

عدنان حسين

مقاومة وطنية لا تهدأ... والخسائر في صفوف قوات الاحتلال الصهيوني تتزايد

ما تزال يد المقاومة الوطنية اللبنانية توجه الضربات الموجعة لقوات الاحتلال الصهيوني ، مكبدة اياه المزيد من الخسائر في الأفراد والمعدات ، ومؤكدة ان لبنان الوطني ، عكس لبنان الرسمي ، عصي على التطويع والتطبيع وعلى عقد الصلح مع الغزاة المحتلين .

فقد شهدت الأيام القليلة الماضية عمليات بطولية جديدة في أكثر من منطقة لبنانية ، اضطر العدو الى الاعتراف بها واعلان بعض خسائره فيها .

في يوم ١٦ شباط الجاري جرت عمليات في الزهراني وعين زحلتا . عملية الزهراني كان موعدها الصباح الباكر حين القيت قنبلة يدوية في اتجاه عدد من السيارات العسكرية الاسرائيلية ، كانت متوقفة في باحة مصفاة الزهراني . وادى انفجار القنبلة الى جرح عدد من جنود العدو تم نقلهم الى المستشفيات بواسطة الطوافات العسكرية التي شوهدت تقوم بطلعات عديدة متوالية .

واثر هذه العملية البطولية قامت قوات العدو بحملة اعتقالات مسعورة شملت عدداً من مواطني المنطقة ، واطلاق القنابل المضيئة في المناطق والبساتين المجاورة وتمشيطها . واوقعت العملية الرعب في قوات العدو التي اتخذت سلسلة من التدابير الاحترازية حول مراكز تجمعها وسيرت الدوريات واقامت الحواجز .

الا ان ذلك لم يعصم قوات الغزو من التعرض لعملية اخرى بعد ظهر اليوم نفسه نفذتها مجموعة من الابطال على طريق عين زحلتا ، حيث اعترف الناطق العسكري الاسرائيلي بالمنطقة ، وان هناك دلائل تشير الى ان هذه الميليشيات ربما عمدت بعد ذلك الى الانتشار على محور يمتد من كفر فوق حتى كامد اللوز وجب جنين ومشغرة .

ورغم هذا كله فان السلطة اللبنانية تبدو ، ان على طاولة المفاوضات أو على ارض الواقع ، كمن لا حول ولا قوة له ، منتظرة البركات من العراب الاميركي الذي لن يمنح لبنان في النهاية بقدر ما يعطي لحليفه الاستراتيجي «اسرائيل» .

في ضوء ذلك هل من الضروري اعادة القول مرة اخرى بانه لم يبق امام لبنان غير طريق المقاومة المسلحة الشاملة ؟

عدنان حسين

وفي يوم ٢/١٨ اعترف ناطق عسكري صهيوني بأن مهاجمين مجهولين اطلقوا قذيفة صاروخية على دبابة اسرائيلية على طريق بيروت - دمشق الدولي ، الا انه انكر ان تكون قد وقعت اصابات بين عناصر الدبابة . وقال الناطق ان الحادث وقع على بعد ٥٠٠ متر من نقطة تفتيش اسرائيلية ، وقد أكد راديو «الكتائب» ان الدبابة الاسرائيلية التي تعرضت لاطلاق القذيفة قد أصيبت ، واشار الى ان الدبابة كانت ضمن قافلة اسرائيلية تقوم بتمشيط طريق بيروت - دمشق على بعد ٣ كيلومترات من عاليه .

وذكر مراسلو الصحف اللبنانية في جنوب لبنان ان مقراً لحزب الكتائب المتعاون مع المحتلين الاسرائيليين في الجية على بعد ١٥ كيلومتراً شمالي صيدا قد تعرض للهجوم بالصواريخ والأسلحة ، وان سبعة من عناصر ميليشيات الكتائب في هذا المقر قد سقطوا بين قتيل وجريح . وتقع الجية في المنطقة التي تحتلها القوات الصهيونية .

وفي يوم ٢/٢١ نفذت المقاومة الوطنية اللبنانية ثلاث عمليات هجومية ضد قوات الاحتلال الصهيوني في مدن صيدا وصور والنبطية ، وجاء في بيان اصدرته المقاومة الوطنية اللبنانية ان قواتها نصبت كميناً لقافلة عسكرية اسرائيلية على المدخل الشمالي لمدينة صور ، بينما نسفت مجموعة اخرى عربة عسكرية للعدو داخل سوق النبطية . واكد البيان ان جميع افراد مجموعات المقاومة عادوا الى قواعدهم سالمين بعد تنفيذ هذه العمليات التي اوقعت في العدو خسائر بشرية ومادية .

وقد أكدت انباء الجنوب اللبناني ان مئات الدوريات الصهيونية قامت بعمليات تفتيش وتمشيط واسعة النطاق في المناطق التي اشار اليها بيان المقاومة الوطنية اللبنانية . وقال القادمون من الجنوب اللبناني ان القوات الاسرائيلية قطعت الطريق المارة من خلدة وبدأت باطلاق النيران دون تركيز ، وأحرقت عدداً من السيارات المدنية . كما قامت هذه القوات بحملة تفتيش واسعة في اليوم نفسه في منطقة خلدة - الدامور واعلنت اذاعة «الكتائب» ان القوات الاسرائيلية قطعت ايضاً طريق الشويفات ، مما يدل على وقوع عمليات من جانب قوات المقاومة الوطنية اللبنانية ضد قوات الغزو الاسرائيلية في هذه المنطقة

في ظل احداث صيدا :

تقرير وزارة الخارجية الامريكية عن «حقوق الانسان»

محاولة مكشوفة لذر الرماد في العيون

تصاعدت منذ الغزو الصهيوني للاراضي اللبنانية عمليات الذبح والقتل ، والمجازر الجماعية ، كما تصاعدت حملات القمع والممارسات التعسفية واللاأخلاقية ضد جماهير شعبنا الفلسطيني في لبنان .

وقد اتخذت هذه الحملات الدموية واللاانسانية اشكالا متعددة ، وطابعا منظما يستهدف التصفية الجسدية للعشرات . بل وللمئات من الشباب الفلسطينيين كخطوة نحو دفع اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين لمغادرة لبنان .

ومن الجدير بالذكر ان المذابح والمجازر وحملات القمع والارهاب ، لا تتم من قبل القوات الصهيونية ، والقوات الفاشية الكتائبية فحسب ، وانما تشارك بعض اجهزة السلطة الرجعية اللبنانية بتنفيذها .

ومن الملفت للنظر أن الادارة الامريكية التي تمارس أشد انواع الخرق لحقوق الانسان في اكثر من مكان في العالم عبر تقديم كل اشكال الدعم والاسناد المادية والعسكرية للقوى والانظمة الفاشية والديكتاتورية لقهر شعوبها ، وتثبيت هيمنتها وسيطرتها بالحديد والنار ، والتي تقدم ككل اشكال الدعم والاسناد والامكانيات المادية والعسكرية للكيان الصهيوني وادواته الفاشية اللبنانية .... حتى الملفت للنظر أنها لم تستطع أن تخفي كل الجرائم التي ارتكبها ويرتكبها العدو الصهيوني والقوى الفاشية اللبنانية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني ، في التقرير السنوي الذي اصدرته وزارة الخارجية الامريكية عن حقوق الانسان .

كما انها لم تستطع ان تخفي كل الجرائم التي ترتكبها السلطات الصهيونية العنصرية ضد جماهير شعبنا الفلسطيني داخل الارض المحتلة .

نقول إن هذا الامر ملفت للنظر ، لاننا نعتقد انه ليس من حق الامبريالية الامريكية ، أن تتحدث عن حقوق الانسان ، وهي التي توفر كل الاسباب والدعم والامكانيات للانظمة والقوى التي تمارس خرقاً فاضحاً وواضحا لحقوق الانسان ، بدءً من الكيان الصهيوني ومرورا بانظمة الديكتاتورية العسكرية في امريكا اللاتينية ، وانتهاء بنظام جنوب افريقيا البغيض ، وغيرها من الانظمة الديكتاتورية في العالم .

ولكن لهذا الامر تفسيره ، فالجرائم التي ترتكب في لبنان وفلسطين المحتلة ضد الجماهير الفلسطينية يصعب اخفاؤها ، من قبل القوى المعادية ، فوسائل الاعلام المختلفة ، بما فيها التلفزة تنقل باستمرار بالصور الحية اعمال القتل والذبح وغيرها .

لذلك يصبح من الصعب على الادارة الامريكية تجاهل بعض هذه الممارسات على الاقل ، في تقريرها السنوي حول «حقوق الانسان» خصوصا أنها تصدر هذا التقرير كنوع من ذر الرماد في العيون ، لا اكثر من ذلك ولا أقل .

كما أشار التقرير الى مجزرة صيدا وشاتيلا التي «هبت «في عملية تنسيق مع «الاسرائيليين» .» وأن تشعالة فلسطيني ممن هم في عداد المفقودين لدى الحكومة اللبنانية ربما يكونون قتلوا» وحمل التقرير الميليشيات اللبنانية ، والقوات «الاسرائيلية» مسؤولية استمرار الخطف والاختفاء ، وأن القوات «الاسرائيلية» اعتقلت ما بين ٩-١٥ الف شخص يلاقون ابشع انواع التعذيب والاضطهاد .

اما مداهمة المنازل من قبل السلطة اللبنانية فهي تتكرر يوميا ، وقليلا ما تنتهي المداهمات بدون قتلى أو جرحى في بيروت الغربية وضواحيها ، كما اتهم التقرير الحكومة اللبنانية ، بعرقلة اعادة بناء المنازل المهدمة في مخيمات اللاجئين» .

وبالنسبة الى الاراضي المحتلة . فقد جاء في التقرير «ان وضع حقوق الانسان يتدهور في الاراضي التي تحتلها «اسرائيل» ، ويرجع هذا التدهور الى سياسة التوسع وزيادة المستوطنات اليهودية التي تعتمدها حكومة مناحيم بيغن» .

وتجاهل التقرير الاشارة الى اي تغيير في وضع هذه الحقوق في الكيان الصهيوني ، لكنه اضاف :

«إن اعمالا «اسرائيلية» عدة ولا سيما طرد موظفين ، ساهمت في اشعال حوادث عنف في غزة والضفة الغربية» .

واورد التقرير «ان حالات منع التجول في الاراضي المحتلة العام الماضي كانت اكثر واطول مما في الاعوام الماضية وانها شكلت غالباً محنة كبيرة للسكان» .

واضاف «ان مراقبة المؤسسات العربية (ولاسيما الجامعات) والقيود المشددة التي فرضت على عدد كبير من النشاطات السياسية والاقتصادية ، الى جانب مصادرة اراض عربية كانت سبباً لمخاوف العرب الذين يخشون أن يكون الهدف البعيد المدى لسلطات الاحتلال ، ضم الضفة العربية» .

والواقع أن من يقرأ هذه الفقرات بشكل مجرد ، يشعر أن هذا الكلام جميل ، ولكن عندما يعرف المرء أن الغزة الصهيوني للبنان قد تم بتخطيط مشترك امريكي صهيوني رجعي لتحقيق أهداف مشتركة ، كما اعترف الامريكيون انفسهم ، فإن الحديث عن الجوانب الانسانية يصبح حديثا دبماغوجياً حقاً .

ويصح القول تعليقا على ما جاء في هذا التقرير «اذا لم تستح فافعل كما شئت» .

فالادارة الامريكية التي تنفق مع اهداف الغزو الصهيوني للبنان ، والتي قامت بتمويله والدفاع عنه ، ومنع ادانته في المحافل الدولية ، تريد أن تخرج نفسها طاهرة الذيل من الجرائم التي ارتكبت ، والاعمال اللاانسانية التي نجمت عن هذا الغزو ورافقته ، وهي لاتجد اية غضاضة في أن تُلقي اللوم على حليفها الاستراتيجي ، وذراعها الضارب «اسرائيل» ، وعلى السلطة اللبنانية التي اعتمدت سياسة اللجوء في كل صغيرة وكبيرة الى «الشريك الكامل» وسلمت كل اوراقها للادارة الامريكية ؛ بحيث لا تخطو خطوة واحدة بدون الرجوع اليها . وبدون الاخذ «بنصائحها الحميدة» .

ومادام الموقف الامريكي لا يتصدى حدود تسجيل الانتقاد للممارسات اللاانسانية التي تحدث في لبنان والارض المحتلة على يد قوات الاحتلال الصهيوني ، وقوات السلطة اللبنانية ، والقوات الفاشية ، بفرض ذر الرماد في العيون ، ومن اجل ارتداء ثوب الدفاع عن حقوق الانسان . في سبيل اخفاء المسؤولية الحقيقية التي تتحملها الامبريالية الامريكية عن وقوع هذه المجازر ، والممارسات اللاانسانية ، واللااخلاقية ، فإن الكيان الصهيوني والقوى الفاشية اللبنانية تستطيع ان تتحمل هذا الموقف في سياق المخطط المشترك والاهداف المشتركة ، وفي ضوء هذه الحقائق والوقائع يصبح من الضروري ان تتصدى القوى الديمقراطية والتقدمية ، والقوى الحقيقية المدافعة عن حقوق الانسان ، للممارسات والجرائم التي ترتكب بحق الانسان الفلسطيني في لبنان والارض المحتلة

مجرم كتائبي يكشف فصلاً من مجزرة صبرا وشاتيلا :

"كنّا نعلم ما علينا القيام به ... وكنا متشوقين له"

«الجرافات الاسرائيلية ساندتنا في ردم الجريمة تحت الأرض»

هذا أحد أفراد الكتائب يتكلم حول دوره في مذبحة بيروت ، كيف نفّذ أفراد الكتائب في ايلول ١٩٨٢ في مخيمات الفلسطينيين (صبرا وشاتيلا) بالقرب من بيروت حمام الدم الذي ليس له مثيل ، يصفه أحد المشاركين في المذبحة :

«لقد وصلنا الى وادي شحرور جنوب شرق بيروت في يوم الأربعاء ١٥/ أيلول ، بعد أن اغتيل في اليوم السابق زعيمنا بشير الجميل . كان عددنا يقرب من / ٣٠٠/ قدموا من شرقي بيروت ومن جنوب لبنان ومن جبال عكار في الشمال ، والجميع تقريباً ينتمون الى الكتائب ، وكنا نرتدي أيضاً بزات الكتائب العسكرية ، وحتى أولئك الذين كانوا ينتمون مثلي الى كتائب النمور التابعة للرئيس السابق كميل شمعون .

لقد جُمعنا واختارنا ضابط من الكتائب وأعلنوا أنهم يحتاجوننا للقيام بعملية خاصة : لقد جئتم متطوعين لتثأروا لبشير الجميل . أنكم ادوات الرب التي ستأخذ بالثأر ..» ويضيف

«لقد انطبق هذا علي ، اذ أني فقدت أخوي القاصرين عندما هاجم الفلسطينيون بلدة الدامور (١٩٧٦) ، وعلمت من خلال حديثي مع زملائي انهم فقدوا أيضاً من يخصهم . لقد جاء بعدها ما يزيد على دزينة (١٢ جندي) من الاسرائيليين يرتدون البزات الخضراء الاسرائيلية ولا يحملون الرتب العسكرية ، وكان لديهم الخرائط ويتكلمون العربية جيداً ، فقط حرف الحاء كانوا ينطقونه كما الاسرائيليين بـ الخاء . وكان كل شيء يدور حول مخيمي صبرا وشاتيلا واستغرقنا وقتاً طويلاً في دراسة الخرائط وكان وقتا مهدوراً لاننا كنا نعلم جيداً ما علينا القيام به وكنا متشوقين لذلك . لقد أعلمنا ضباطنا ان علينا ان ننفذ مهمة مجيدة لتخليص لبنان من آخر أعدائه . وان علينا تمشيط المخيمات واعتقال جميع الرجال المحاربين ، وكنا جد فخورين بذلك .»

«وبعد ظهر اليوم التالي اجتمعت مجموعتنا ثانية ، وكان علينا ان نؤدي اليمين بأن لا نفشوه أو نبوح بهذه العملية على الاطلاق وأبداً» .

«وصعدنا في العاشرة مساء في سيارة عسكرية شاحنة امريكية الصنع وضعها يحتلها الاسرائيليون تحت تصرفنا ووضعناها بالقرب من دوار المطار بالقرب من المواقع التي المعتقلين ، حيث وقفت عدة شاحنات مماثلة ، كانت أيضاً مخصصة لنقل الاسرائيليين الذين سيسهلون مهمتكم . انهم أيضاً متطوعون ولم يجبروا جيشهم بمهمتهم في المشاركة معكم . كما أعلموا بنا بأن لا نستعمل اطلاق الرصاص لأن ، كل شيء يجب أن يتم دون أية ضجة ، وننتظركم بعد ثلاث ساعات . وكان أحد ضباطنا يقوم بعملية الارتباط مع الاسرائيليين في مدخل المعسكر .

«بعد ذلك قادنا شخص متخفٍ كليا الى منحدر بالقرب من السفارة الكويتية المهجورة ومن الخلف سمعت صوتاً : قزّ ، اقفز . وكانت الخشابة المجاورة للجدار الترابي الذي قفزنا من فوقه أول ما واجهنا في المخيم . ضربنا بابها ودخلنا وقابلنا فيها زجلاً عجوزاً وامرأة عجوز أيضاً مع صبيين بين ١٥و١٦سنة كانوا ينصتون للراديو . رفعنا عليهم أسلحتنا وقمنا بتفتيش المنزل عن السلاح . وكان أحد الصبيين وقحاً وصرخ ينعتنا بـ«كلاب اليهود» وكان يبدو شجاعاً للغاية . «هذا الكلب الوقح» . وهكذا أدخل أحدنا الحربة في قلب الصبي وأنهاه بسرعة وبهدوء كامل كما هو مطلوب ! ولكن لم نستطع منع العجوزين والصبي الآخر من الصراخ رغم أننا لم نصبهم بأذى ، عندما جرّهم زملائي لخارج «الخشابة» كي يتم نقلهم الى السيارات التي لا أدري اذا وصلوا لها أم لا .

ثم رأينا بعض الزملاء الآخرين الذين التزموا أيضاً بعدم إطلاق الرصاص واستخدموا فقط الحراب والسلاح الأبيض . جثث كثيرة مضرجة بالدم كانت تملأ الأزقة ومداخل البيوت . ولكن صراخ النساء «الغيبات» والأطفال كاد يهدد مهمتنا لأن صراخ النجدة قد أيقظ نزلاء المعسكر . فجأة سمعت طلقات نارية . لقد أخذ بعض الصبية الفلسطينيون متراساً في شمال معسكر شاتيلا ، وأطلقوا حتى البازوكا على رفاقنا ، وفقد أحدنا يده اليسرى . واضطررنا للانسحاب ، إذ لم يبق أي مبرر للتفكير بانجاز المهمة بثلاث ساعات .

عندها رأيت المستشارين الاسرائيليين ثانية الذين شاركوا في لقاءاتنا السرية .. كان أحدهم يستخدم جهازاً للارسال وافهمنا ان علينا الانسحاب الى مدخل المخيم . بعد ذلك بدقائق قصفت المدفعية الاسرائيلية بكثافة عالية للنيران أحياء المخيمات الحزينة . وقدم لنا الاسرائيليون الدعم في إضاءة ساحة المخيّم عندما تقدّمنا ثانية وذلك لتمييز الصديق من العدو .

لقد كانت هناك مشاهد رهيبة تشير الى ما يستطيعه الفلسطينيون : لقد تمترس بعضهم وبينهم من النساء المسلحات في زقاق ضيق واقع الى الجزء الشمالي من المخيم خلف الحمير ، مما اضطرنا وللأسف الى قتل هؤلاء الحمير المساكين كي نستطيع انهاء الفلسطينيين الموجودين خلفهم ! لقد تألمت كثيراً لرؤية الحمير تسقط بنهيق مؤلم ..!؟ انه لمشهد مؤثر جداً . وكي تدرك من هم هؤلاء الفلسطينيون سأروي لك هذه الواقعة : دخل رفيق لنا جريح أحد البيوت ، وكان البيت مملوءاً بالنساء والأطفال ، وكان يبحث عن ضمار لجرحه . ولكن الفلسطينيين بدأوا يصرخون وألقوا بطباخات الكاز الى الأرض كي يشتعل البيت وكي لا يجد الجريح الضماد المطلوب . لقد أرسلنا هذه الفئة القاسية القلب الى جهنم . وبحدود الساعة الرابعة صباحاً عادت مجموعتنا الى السيارة الشاحنة التابعة لنا حيث كانت سيارة واحدة فقط قد غادرت قبلنا ، وذهبنا للاستراحة في مدخل بلدة الحدث ، وفي الصباح الباكر عدنا الى المخيّم من جديد . لقد مررنا على الجثث وتعثرنا بها أطلقنا النار أو ضربنا بالحراب كل شاهد عيان . ماذا كان يمكن أن نفعل ؟ أن قتل الآخرين سهلا جدا اذا قام المرء بذلك عدة مرات .

الآن جاءت جرافات الاسرائيليين وأمرنا ضابط الكتائب : اقلبوا كل شيء لتحت الأرض ، لا تتركوا شاهد عيان واحد على قيد الحياة . يجب أن يتم كل ذلك بسرعة البرق ، ولكن الأوامر شيء والتنفيذ شيء آخر ، كيف يمكن ذلك ، وهل عيناه في وجهه فعلاً ؟؟ لقد كانت هناك حشود من الناس وكانت هناك طلقات لقد كان الناس يقاومون ويهربون مما جعل الحابل يختلط بالنابل . وبكلمة ان دفن كل شيء تحت الأرض لم يعد ممكناً لقد ثارنا جيداً لموتى الحرب الأهلية ، وبدا واضحاً في ليلة الجمعة الى السبت ان الخطة المحكمة قد فشلت . لقد أفلت الآلاف من قبضتنا ، وبقي الكثير الكثير من أعدائنا الفلسطينيين على قيد الحياة .!

يتحدث الكثيرون اليوم عن المذبحة التي أجبرنا عليها الفلسطينيون . من سيقدر جهودنا واتعابنا في هذه العملية ، تصور اني قد حاربت في صبرا وشاتيلا ٢٤ساعة مستمرة ، ٢٤ساعة دون طعام ولا شراب ..»

عن/ مجلة دير شبيغل ترجمة : فارس شقير

جولة الملك حسين في بوخارست

حسين يسعى للحصول على موقف لتأكيد دوره في حل أزمة الشرق الاوسط

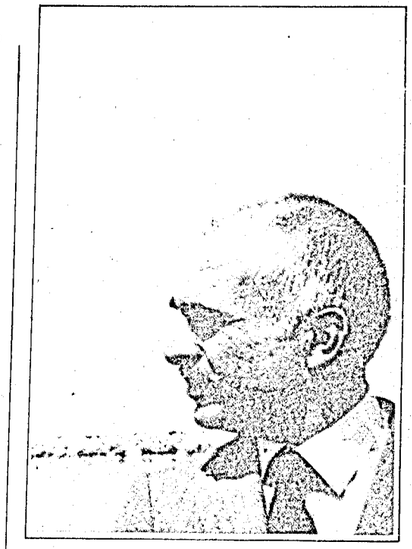

واصل الملك حسين مساعيه في الاطار الدولي بهدف الاعداد للمرحلة القادمة ، لبدء تنفيذ المشروع الاميركي .. حيث كان الملك الأردني قد قام بجولة في عدد من دول العالم مترئسا لجنة سباعية استهدفت التأييد لمشروع فاس .. اغتنمها حسين للترويج لمشروع ريغان .. أما جولته الحالية فقد كانت لرومانيا ويوغسلافيا ثم بريطانيا حيث تتداخل اهداف هذه الجولة مع اهداف الجولة الأولى ، وتتميز عنها بالدور المحتمل لكل من رومانيا ويوغسلافيا على صعيد المساهمة في تسهيل دور الملك حسين في دخول المفاوضات مع العدو الصهيوني .

فرومانيا الدولة الوحيدة الوحيدة ضمن المنظومة الاشتراكية والتي ما تزال تحتفظ بعلاقات دبلوماسية مع العدو الصهيوني ، بعد ان قطعتها دول المنظومة الاشتراكية على اثر العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧ .. الا أن هذا ليس العامل الوحيد الذي يميز رومانيا على صعيد قضية الشرق الأوسط ، ذلك أنه اصبح معروفا الدور الذي لعبه الرئيس الروماني نيكولاي تشاوشسكو في التمهيد لزيارة السادات للقدس المحتلة ، ومن ثم عقد اتفاقات كامب ديفيد .

ويأمل الملك حسين من وراء زيارته لرومانيا اقناع الرئيس تشاوشسكو بمواصلة دوره ، حيث قالت مصادر وصفت أنها مطلعة ، ان حسين وشاوشيسكو بحثا في مبادرة ريغن للتسوية في الضفة الغربية وغزة ودور الاردن فيها .

وكان الرئيس الروماني قد استبق زيارة الملك حسين ودعا الى حل عالمي لأزمة الشرق الأوسط ، يستند الى انسحاب «اسرائيلي» من الأراضي العربية المحتلة والاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في اقامة دولة فلسطينية .. وحث على اعتراف متبادل بين الدولة الفلسطينية و «اسرائيل» .

ومن الطبيعي ان يستغل الملك حسين العلاقات الاقتصادية بين بوخارست وعمان في محاولة لتنشيط الدور الروماني باتجاه تأكيد الدور الاردني في المحادثات المقبلة مع العدو الصهيوني ضمن اطار مشروع ريغن .. ذلك أن رومانيا كثفت جهودها في السنوات الأخيرة لفتح اسواق جديدة لمنتجاتها وكذلك لخبراتها على الصعيد التقني والصناعي .. وكان الأردن من الدول الأولى التي فتحت المجال أمام الرغبة الرومانية ، حيث شكلت قبل سنوات قليلة اللجنة الحكومية الرومانية ـ الاردنية المشتركة في مجال التعاون الاقتصادي والتكنولوجي .. ومن الطبيعي ان يستغل الملك حسين العلاقات الاقتصادية وغير الاقتصادية مع رومانيا في مفاوضاته مع تشاوشسكو بهدف ردم الهوة بين دعوة تشاوشسكو لمؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الأوسط ، وما يدعيه الملك من مزاوجة بين مشروعي فاس وريغن .. ويبدو أن المقايضة السياسية ـ الاقتصادية قد تمت ، حيث ركز البيان المشترك على العمل على زيادة حجم التبادل والتعاون الاقتصادي والتركيز على مجالات البترول والكيمياء والطاقة والتعدين والنقل والزراعة كما أكد على اهمية تنشيط دور اللجنة الحكومية الرومانية ـ الاردنية المشتركة في مجال التعاون الاقتصادي والتكنولوجي .

ويبدو من سياق البيان المشترك ان الملك حسين قد نجح في مهمته حيث تطرق البيان الى دور كل من الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية في صنع عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط .

● في بلغراد كان هاجس الملك الأردني ينحصر في الدور الهام الذي من الممكن أن تلعبه يوغسلافيا في المؤتمر القادم لدول عدم الانحياز المزمع عقده في نيودلهي منتصف الشهر القادم .. وذلك على صعيد حل مشكلة الاحتلال الصهيوني للأراضي اللبنانية كمقدمة لفتح الطريق امام مشروع ريغن ، وعلى ايجاد تسوية سلمية لحرب الخليج .

ومن المؤكد أن الملك الأردني اراد ان يوظف العلاقات المتطورة بين يوغسلافيا وايران لحث يوغسلافيا على الضغط على ايران لحل النزاع سلمياً مع العراق .. وذلك ان التبادل الاقتصادي بين ايران ويوغسلافيا في تحسن مستمر ، بشكل ملموس خلال الشهور الأخيرة .. كما ان يوغسلافيا تتمتع بوضع خاص ورئيسي داخل مجموعة دول عدم الانحياز ، مما يمكنها من لعب دور هام على هذا الصعيد .

ومرافقة قائد القوات الاردنية المسلحة للملك حسين في زيارة الملك الأردني لبلغراد ، يضع شكوكاً حول طلب أردني لأسلحة يوغسلافية قد تمرر للعراق .. ومعروف ان يوغسلافيا تعتمد اعتماداً كبيراً على تصديرها للأسلحة .. وليس مستبعداً أن يكون قد عقد اتفاق حول هذا الموضوع .. الا أنه لم يصدر أي شيء يؤكد ذلك حتى الساعة .

وكانت بلغراد قد اعربت عن رضاها وقناعتها بأن قرارات قمة فاس تشكل أفضل اطار لايجاد حل لقضية الشرق الأوسط والجديد في الموقف اليوغسلافي عبر عنه الرئيس استامبوتن في مأدبة العشاء التي اقامها على شرف الملك الأردني حيث قال : «ان الوضع الجديد القائم في الشرق الأوسط يوفر احتمالات حقيقية قد تؤدي الى سلام عادل يحقق الأمن والاستقرار» .

ومن الطبيعي ان «الوضع الجديد» هذا يعني ما تمخضت عنه الهجمة الصهيونية على لبنان وبروز الدور الاميركي في اطار مشروع ريغن لحل مشكلة الشرق الأوسط .. والأوساط السياسية فسرت ذلك بأنه يعبر عن تقارب في وجهات النظر اليوغسلافية والأردنية ، وأنه أصبح من الممكن ، بعد أن طلب الملك حسين من يوغسلافيا استخدام نفوذها داخل مجموعة عدم الانحياز لحل ازمتي لبنان والخليج ، الحديث عن تقدم في الموقف .

خلاصة القول ان الملك حسين في زيارته لكل من بوخارست وبلغراد استطاع ان يجد بعض الدعم لدوره المقبل في المفاوضات المحتملة مع العدو الصهيوني .. خاصة وأن مسؤولاً اميركياً كبيراً قد نصح العرب بالمشاركة في مشروع الرئيس الاميركي للتسوية في الشرق الأوسط ، مستفيدين من انتقال شارون من وزارة «الدفاع» الصهيونية ..

وكان مسؤولون اميركيون قد أعربوا عن اعتقادهم ان ابعاد شارون عن منصب وزارة حرب العدو يعطي الملك حسين فرصة جديدة للمشاركة في مشروع التسوية الاميركي بدعم من منظمة التحرير .

وتأتي هذه التصريحات الاميركية بينما كان الملك حسين ينتقل بطائرته بين بوخارست وبلغراد مستعجلاً كسب التأييد لدوره ، حيث لم يتبق كثير من الوقت ، الذي حددته الادارة الاميركية لدخول الملك في المفاوضات مع «اسرائيل» التي يجب أن تبدأ قبل فوات الأوان في الخريف القادم على حد تعبير مسؤولين اميركيين

مصر :
احتمال تعديل وزاري في ضوء ادانة عصمت السادات

قالت صحيفة «الاحرار» المصرية مؤخرا : «ان تعديلا وزارياً سيجري في مصر خلال الأيام المقبلة» . وأوضحت الصحيفة الناطقة باسم حزب الاحرار المعارض للنظام المصري : «ان التعديل سيشمل عددا من الأسماء اللامعة ، وانه لن يكون محدودا ، وسيستبعد الوزراء الذين تناولتهم التحقيقات في قضية عصمت السادات شقيق الرئيس الخائن ، انور السادات» . وكانت التحقيقات قد اشارت الى تسهيلات قدمها بعض الوزراء لعصمت في اعماله العقارية والتجارية . والآن وقد صدر الحكم بسجنه مع ثلاثة من ابنائه لمدة سنة ، فقد يحدث التعديل الوزاري المنتظر . ومن بين الوزراء الذي سيصيبهم التعديل وزير التموين احمد نوح ووزير الصناعة فؤاد ابو زغله ووزير الاسكان حسب الله الكفراوي ووزير المواصلات سليمان متولي . اضافة الى مسؤولين آخرين» .

وقد سئل رئيس حكومة النظام فؤاد محي الدين عن صحة هذا النبأ فرفض تأكيده أو نفيه .

لكن ناطقاً رسمياً وصف ما أوردته الصحيفة بأنه «لا يستحق النفي» .

البحرين :
حملة اعتقالات جديدة

تفيد الأخبار القادمة من البحرين ، أن السلطات البحرانية ، قامت خلال الاحتفالات التي جرت بالعيد الوطني (١٦ كانون أول) بشن حملة اعتقالات جديدة في الأوساط المختلفة ، شملت عمالاً ومدرسين ، وموظفين معظمهم من الشباب ، وأخضعتهم لتعذيب وحشي على أيدي الأجهزة المختصة ، وذكرت هذه الأخبار اسماء سبعة من المعتقلين

مجلس التعاون .. ارادة الكبار

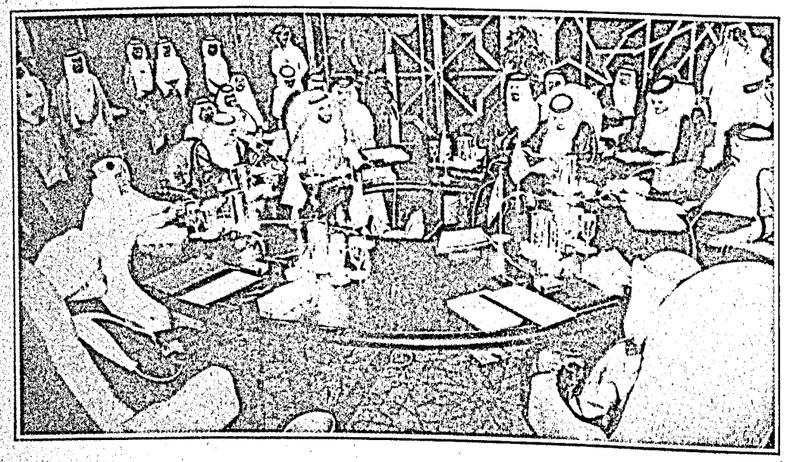

مجلس التعاون الخليجي

الصغار يخضعون لإرادة الكبار

الدورة السادسة لمجلس وزراء الخارجية في دول التعاون الخليجي التي انعقدت في العاصمة السعودية الاسبوع الماضي لم يصدر عنها بيان ختامي بالمقررات التي انتهت اليها الدورة . ويعيد بعض المراقبين ذلك الى استمرار الخلافات بين دول المجلس ، بينما يرى الاخرون ان عدم الافصاح عن هذه المقررات كان عملاً مقصوداً يهدف الى ابقاء ما اتفق عليه طي الكتمان ، خصوصاً وانه يطال قضايا سياسية كبرى كالمشروع الاميركي للتسوية في الشرق الاوسط والازمة في اسعار النفط والحرب العراقية الايرانية ، اضافة الى الموضوعات المتعلقة بمتابعة تنفيذ مقررات القمم الخليجية السابقة في المجالات السياسية والاقتصادية والامنية .

وبينما يبدو ان المملكة السعودية ، التي تهيمن بقوة على مجلس التعاون الخليجي ، لم تحصل هذه المرة ايضاً على تنازل من جانب الكويت بصدد الاتفاقية الامنية المشتركة التي رفضت الكويت التوقيع عليها في السابق لانها تتعارض مع بعض بنود الدستور الكويتي ، وبينما لم تستطع ايضاً من تغيير موقف كل من الكويت والامارات من الحرب العراقية ـ الايرانية ، وهو الموقف الذي لا يؤيد الاتجاه السعودي لتطوير مستوى الدعم الخليجي للنظام العراقي في حربه مع ايران الى الحد الذي يصل الى مستوى المشاركة شبه الفعلية ، فانها ـ السعودية ـ استطاعت في المقابل انتزاع موافقة شركائها الصغار في المجلس على تأييد سياساتها حيال قضية الشرق الاوسط والازمة النفطية .

المعلومات التي تسربت عن اجتماعات الرياض التي دامت ثلاثة ايام افادت بان وزير الخارجية السعودي قدم تقريراً عن آخر التحركات السعودية في الخليج والشرق الاوسط ، وجهود بلاده فيما يتعلق بالدور الاردني في القضية الفلسطينية ، وحل المشكلة اللبنانية على اساس المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية ـ الاميركية المتواصلة ، والتطورات الاخيرة في حرب الخليج . وطلب الوزير السعودي دعم اعضاء المجلس لهذه الجهود التي يجري التنسيق فيها مباشرة مع الادارة الاميركية والانظمة الرجعية العربية ، بما فيها النظام المصري .

ويبدو ان السعودية قد حصلت على الدعم المطلوب في هذا الاتجاه ، فقد خرجت الدوائر السعودية اكثر تفاؤلاً من غيرها حول نتائج الدورة . كما ان النتائج التي اسفر عنها اجتماع وزراء النفط في الدول الخليجية هذه ، والذي عقد مباشرة بعد انتهاء اجتماعات وزراء الخارجية .. هذه النتائج تشير الى ان الاعضاء الصغار في مجلس التعاون قد اذعنوا لارادة السعودية في تخفيف اسعار النفط ، او بالاحرى تأييد السياسة التي اتبعتها السعودية في منظمة الاوبيك ، والتي ادت عملياً الى تخفيف اسعار النفط رغم الاضرار الكبيرة التي الحقتها هذه السياسة بالدول المصدرة للنفط ، وبينها الدول الخليجية نفسها ، فقد استمرت السعودية في رفضها لتخفيف انتاجها البترولي للحفاظ على الاسعار الرسمية للنفط ، وقد خرج اجتماع وزراء النفط الخليجيين بنتيجة واحدة كانت السعودية تلح عليها ، وهي الاقرار بانخفاض الاسعار واعتباره أمراً واقعاً حتى دون العودة في ذلك الى منظمة الاوبيك .

«سمير عوض»

النظامان الاردني والعراقي يهيئان لعودة العلاقات الدبلوماسية مع النظام المصري

بعد تزايد الاتصالات الرسمية العلنية :

التحركات والاتصالات الجارية حالياً ، لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين كل من النظام الأردني والعراقي من جهة والنظام المصري من جهة أخرى ، ليست جديدة . والشيء الجديد في هذه التحركات والاتصالات ، هو أنها برزت الى العلن في الآونة الأخيرة ، وأصبحت تمارس ، بدون أي اعتبار للقرارات التي أعلن نظامي الأردن والعراق ، أنهما ملتزمان بها في قمة بغداد التي عقدت عام ١٩٧٨ وعتبر ارتباط هذا الجديد فقط ، فلأن العلاقات بين هذين النظامين والنظام المصري ، كانت قائمة ومستمرة بعد مرور فترة قصيرة على اعلان الالتزام بمقررات الحد الأدنى في قمة بغداد . فلم يكن خافيا على أحد أن الاتصالات السرية على مستويات مختلفة كانت شبه مستمرة ، ليس بين نظامي عمان وبغداد من جهة والنظام المصري من جهة اخرى ، وانما بين مجموعة الأنظمة الرجعية العربية التي أعلنت هي الأخرى التزاماً لفظياً بمقررات قمة بغداد وبين النظام المصري .

الواقع أنه في ضوء سلسلة من التطورات والأحداث السياسية والعسكرية التي جرت في المنطقة العربية ، والتي كان أبرزها اشتعال الحرب العراقية ـ الايرانية واستمرارها خلال الـ٢٩شهراً الماضية ،

واجتياح العدو الصهيوني للأراضي اللبنانية وانسحاب قوات الثورة الفلسطينية من بيروت ، ومن ثم انعقاد مؤتمر قمة فاس بعد معركة لبنان مباشرة واقراره «لمشروع السلام العربي» الذي يتضمن اقراراً بشرعية وجود العدو الصهيوني ، وفي ضوء هذه التطورات بدأت الخطوات العلنية من قبل بعض الأنظمة الرجعية العربية التي تدعو لضرورة عودة مصر «كامب ديفيد» للصف العربي والنظام المصري بقيادة مبارك عرف كيف يستفيد ويستثمر مجمل التطورات السياسية والعسكرية التي عاشتها المنطقة العربية ، فالحرب العراقية ـ الايرانية التي أثقلت كاهل النظام العراقي وجعلته يدع عشرات الالاف من الضحايا البشرية ، ويدمر الاقتصاد الوطني للعراق ، ويغرقه في مستنقع الديون للدول الرجعية والامبريالية ، إضافة الى تدمير القوة العسكرية للعراق ، دفعت هذا النظام الى الاقتراب تدريجيا وبصورة واضحة من المعسكر الرجعي والامبريالي ، فبدأت العلاقات المصرية ـ العراقية تتطور تدريجيا من خلال الدعم العسكري الكبير الذي يقدمه حسني مبارك للنظام العراقي ، ليتمكن من الاستمرار في خوض الحرب ، وكان لا بد لهذا الدعم العسكري والدبلوماسي من ثمن سياسي يدفعه النظام في العراق ، وكان هذا الثمن هو الاقتراب المتدرج من السياسة الأمريكية الرجعية في المنطقة والتي يجسد نظام مبارك أحد أعمدتها الأساسية . وبالفعل فقد نشطت اللقاءات وتبادل المبعوثين بين الطرفين وتطورت العلاقات بين النظامين ووصلت الآن الى مستوى التنسيق إزاء العديد من القضايا التي تواجه المنطقة ، خاصة ان نظام مبارك يضع جزء من ثقله العسكري والسياسي والدبلوماسي الى جانب نظام صدام حسين في محاولة لايقاف حالة التدهور والانهيار التي يواجهها هذا النظام .

وبالمقابل فان النظام في العراق بدأ يعلن عن استعداده لاعادة العلاقات مع مصر ويدعو لضرورة عودة مصر للحظيرة العربية . فهل يقدم صدام حسين على إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ؟ كخطوة تتوج العلاقات والاتصالات القائمة منذ فترة طويلة ؟؟

لقد ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية ، في تحليل لها من القاهرة أن المراقبين في العاصمة المصرية ينظرون الى اللقاء الذي تم في باريس بين نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز ووزير الدولة المصري للشؤون الخارجية الدكتور بطرس غالي على أنه خطوة على طريق اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين المقطوعة منذ عام ١٩٧٩ .

ولقد أعلن طارق عزيز بأن بلاده على إستعداد لأن تبحث مع مسؤولين مصريين مسألة استئناف العلاقات الدبلوماسية ، وقال في مقابلة نشرتها صحيفة الأهرام ، «إننا لسنا ضد إعادة العلاقات مع مصر .. وأنا نفسي على إستعداد لأن أقابل السيد كمال حسن علي وزير الخارجية المصري أو الدكتور بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية في القاهرة أو في بغداد لاجراء حوار مباشر حول هذه النقطة» وأضاف عزيز يقول «إنني كمواطن عربي أقول أن هذه الخطوة تتطلب أن نتخذها الآن».

والرئيس العراقي صدام حسين أعلن في مقابلة صحفية مع ستيفن سولارز عضو لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي «بأن العراق لا يقبل التفريط بمصر وقال : إن حسني مبارك غير السادات ولا يجوز ان يبقى العرب بعيدين عن مصر» مؤكدا أن العراق مرتاح من الرئيس مبارك ومن تصرفه تجاه الحرب مع إيران ، وقال إن مبارك أعلن مواقف سياسية لايأس بها وباع أسلحة وأعتدة ، وتصرف بنظرة واسعة وبطريقة كريمة ونحن نحفظ له هذا»

وبعد هذه التصريحات التمهيدية لأركان النظام العراقي بدأت الخطوات الفعلية بين الطرفين وعقد أول لقاء رسمي في باريس في ٧كانون ثاني ١٩٨٣ بين الدكتور بطرس غالي وطارق عزيز في أول لقاء علني منذ زيارة السادات للقدس في تشرين ثاني عام ١٩٧٧ . وتم الاتفاق في هذا اللقاء على تجميد العلاقات بين القاهرة وبغداد وعلى استئناف توريد النفط العراقي الى مصر على أن تمنح الحكومة المصرية تسهيلات للاستثمارات العراقية في شتى المجالات .

وفي مؤتمر صحفي أعقب هذا اللقاء قال طارق عزيز «إن المواقف الايجابية للرئيس المصري حسني مبارك بشأن قضية الشرق الأوسط ينبغي أخذها بعين الاعتبار وتشجيعها

والاّ فإن المجال سيكون مهيأ لمخططات اسرائيل الرامية الى عزل مصر عن العالم العربي» .

أما بطرس غالي فقد قال تعقيباً على هذا اللقاء ، «إن غالبية الدول العربية لديها الآن دبلوماسيين في القاهرة وبعضهم على مستوى السفراء ، وبالمقابل فان لدى مصر دبلوماسيين في هذه الدول ، وأعرب غالي عن إعتقاده بأن العلاقات الدبلوماسية الفعلية بين مصر والعالم العربي سيستأنف قبل نهاية عام ١٩٨٣ ، وأضاف أن من «خير الأمثلة للصلات الوثيقة بين مصر والعالم العربي الدور الذي يقوم به ضباط مصريون في تعليم وتدريب عدد كبير من الجيوش العربية» .

وفي الواقع فان اللقاءات بين الطرفين المصري والعراقي لم تقتصر على كبار الموظفين في البلدين ، بل امتدت لتصل الى قمة الهرم وذلك عندما اجتمع الرئيس العراقي صدام حسين في بغداد مع مبعوثين للرئيس حسني مبارك هما وزير الدولة للشؤون الخارجية بطرس غالي ووكيل وزارة الخارجية الدكتور أسامة الباز ، حيث نقلا خلال الاجتماع رسالة من مبارك الى الرئيس صدام يُقرب فيها عن تضامن مصر واستعدادها التام للوقوف الى جانب العراق في حربه مع ايران .

وقالت وكالة الانباء العراقية تعقيباً على هذا اللقاء بأنه تم فيه بحث تطورات الوضع في المنطقة العربية والأمن الاقليمي ، وقام بحث تطورات الوقالت وكالة الأنباء العراقية تعقيباً على هذا اللقاء بأنه تم فيه بحث تطورات الوضع في المنطقة العربية والأمن الاقليمي ، وقام المبعوثان المصريان بإبلاغ صدام حسين نتائج جولة مبارك لكل من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا .

وتتوقع بعض المصادر الصحفية وبعض المراقبين ، زيارة صدام للقاهرة . فقد نسبت صحيفة الرأي العام الكويتية الى مصادر مصرية في القاهرة قولها ان الرئيس صدام حسين سيزور مصر لاجراء محادثات مع الرئيس حسني مبارك تركز على تطورات الحرب العراقية ـ الايرانية وسبل إنهائها ، وأضافت الصحيفة أن الملك الأردني حسين قد يشارك في جانب من المناقشات ، وأنه من المتوقع أن يقوم مبارك بعد ذلك بزيارة للعراق كإشارة الى دعم بغداد في الحرب . في ضوء ذلك فإن كافة المؤشرات والدلائل تشير الى امكانية شبه مؤكدة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين العراق ومصر ، لكن يبدو أن الطرفين لا يريدان التسرّع في ذلك انتظاراً لنضوج مزيد من الظروف المؤاتية في الساحة العربية التي تشهد هذه الأيام تحركات سياسية مكثفة على أكثر من صعيد وفي أكثر من اتجاه ، بهدف تمهيد وتهيئة الأجواء لتوسيع إطار التسوية الأمريكية لتشمل أطراف عربية جديدة . والجدير بالذكر ان مسؤولي النظام المصري ، أعلنوا أكثر من مرة بأنهم لا يريدون التسرع في إعادة العلاقات الدبلوماسية مع أي نظام عربي وأنهم لا يريدون احراج أحد ويتركون هذه المسألة للأنظمة العربية المعنية ، وللظروف الملائمة والمناسبة ، وأشار عدد من

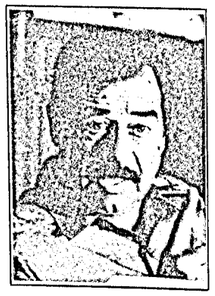

صدام

حسين

قادة النظام المصري الى أن هذه القضية أصبحت مسألة وقت .

أما بالنسبة لاحتمال عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر والأردن فإن هذه المسألة على ما يبدو أصبحت قاب قوسين أو أدنى . فالملك حسين الذي يتحرك بنشاط واضح هذه الأيام عربياً ودولياً وفلسطينياً ، بهدف تأمين الجو الملائم والمناسب لدخوله المفاوضات مع «اسرائيل» وفق المشروع الامريكي (مشروع ريغان) ، يرى أن توثيق العلاقات مع نظام مبارك مسألة تشكل إحدى المرتكزات الأساسية في مسعاه وتحركه نحو الخطوات القادمة في التسوية . إن التنسيق الأردني المصري الوثيق الذي بدأ قبل معركة لبنان وتعمق وتوثق بصورة علنية وأكثر وضوحاً على مختلف المستويات بعد هذه المعركة ، أصبح أمراً غير قابل للجدل ، فالنظام الأردني يعتبر أن الفرصة أصبحت مؤاتية ومناسبة لعودة العلاقات مع مصر الى سابق عهدها ، بعد الضربة التي وجهت للثورة الفلسطينية في لبنان وانسحاب القوات الفلسطينية من بيروت ، ويعتبر أن الظروف السياسية أصبحت ناضجة للانخراط في التسوية الأمريكية ، وهذا بالتأكيد يتطلب مزيد من التنسيق والعمل المشترك مع نظام حسني مبارك الذي يرى هو الآخر أن الفرصة الذهبية لالحاق الأردن بسياسة كامب ديفيد أصبحت مناسبة ولا بد من استثمارها ، والعمل الجاد لتحقيقها ، لكي تمكن مصر من العودة للصف العربي ، وهي تحمل هذه معها اتفاقيات مع العدو وفي هذا الاطار يأتي التعاون والتنسيق الوثيق بين الطرفين الأردني والمصري، فتبادل الرسائل والمبعوثين بين الجانبين أصبح موضوع متكرر ، فقد استقبل الملك حسين أكثر من مرة الدكتور أسامة الباز الوكيل الأول لوزارة الخارجية المصرية ومدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية الذي نقل اليه رسائل من مبارك تتعلق بالوضع في المنطقة وأفاق حل القضية الفلسطينية .

وبعد جولة الملك حسين الأمريكية ومحادثاته مع الرئيس ريغن . بعث الملك برسالة للرئيس المصري يعلمه فيها عن نتائج مباحثاته في واشنطن ، وقالت مصادر دبلوماسية في القاهرة أن رسالة حسين الى مبارك تعكس رغبة الملك الأردني في إطلاع الرئيس المصري على تحركاته ووجهات نظره في تسوية أزمة الشرق الأوسط .

إن النظام المصري والأردني يعملان بشكل مكثف وسريع لتعميق العلاقات والتنسيق المشترك فيما بينهما تمهيداً لدخول الملك في اطار مشروع ريغان التصفوي ، ويحاولان عبر الجهود المشتركة جر واقحام منظمة التحرير الفلسطينية في هذه اللعبة ، فالرئيس حسني مبارك دعا مراراً وتكراراً الى ضرورة أن يستفيد الفلسطينيين من عامل الوقت وينسقون الجهود مع الأردن للدخول في التسوية عبر وفد أردني فلسطيني مشترك يجري مفاوضات مع «اسرائيل» وقد ناشد الرئيس المصري المجلس الوطني الفلسطيني بأن يتخذ قرارات «شجاعة» «وحكيمة» تؤكد على العمل المشترك مع الملك حسين .

إن عودة العلاقات الدبلوماسية بين النظامين الأردني والعراقي من جهة والنظام المصري من جهة أخرى تسير وفق اتجاهات مرسومة ومتدرجة ، وهي علاقات قائمة في الواقع على قدم وساق .

في ضوء هذه الوقائع والحقائق والمعطيات العلنية ، فاننا نعتقد ان الاتصالات واللقاءات التي تمت بين بعض الرموز الفلسطينية اليمينية والنظام المصري ، قد شجعت الأنظمة الرجعية العربية ، وبضمنها النظامين الأردني والعراقي ، على تكثيف وتسريع الخطوات التي من شأنها العمل على اعادة نظام حسني مبارك الى حظيرة التضامن الرسمي العربي ، دون الالتفات الى مقررات قمة بغداد أو الى أي شيء آخر .

ولذلك فاننا نعتقد أن التصدي لهذه الخطوات والسياسات التي تمارسها الأنظمة الرجعية العربية ، تحتاج بادىء ذي بدىء الى وقف الاتصالات واللقاءات بين بعض القوى الفلسطينية والنظام المصري ، ليمكن بعدها الانتقال الى اتخاذ مواقف حازمة وحاسمة ضد سياسات الرجعية العربية وممارساتها باتجاه فضحها وتعريتها وتبيان خلفياتها والأهداف التي تسعى الى تحقيقها .

وإضافة الى ذلك ، فانه بات أمراً ضرورياً أن ترص القوى الوطنية والتقدمية العربية صفوفها ، وتوحد جهودها للتصدي لمحاولات تعيم اتفاقات كامب ديفيد عربياً ، ومن أجل احباط المخططات والمشاريع التصفوية الراهنة ، ومن أجل دحرها وتفويت الفرصة على اصحابها .

ماهر حنفي

القمة الفرنسية ـ الايطالية

هموم تتعلق بالدفاع والعلاقات الاقتصادية

ميتران

هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها المسؤولان الاوروبيان الفرنسي والايطالي في قمة تكتسب أهمية من أنها جاءت في اعقاب التغيرات السياسية في ايطاليا ووصول الديمقراطي المسيحي المخضرم أمينتوري فانفاني لرئاسة الحكومة الثالثة والاربعين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . كما تكتسب أهميتها ايضاً من العدد الكبير من المرافقين الحكوميين الذين شاركوا في الجلسات . ورغم تعدد وتنوع الموضوعات التي تناولتها القمة ، غير انه يمكن توزيعها على ثلاثة عناوين كبيرة : الدفاع والاقتصاد وتنسيق السياسات الخارجية .

فموضوع الدفاع وكل ما يتفرع عنه من قضايا الامن الاوروبي ، كان مطروحاً على طاولة البحث . فمن ناحية اولى يسعى الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران جاهداً ، كما عبر في أكثر من مناسبة ، الى دفع القارة الاوروبية نحو مزيد من التماسك وحثها على انطلاقة اقوى ، وان تجسد هذه الرغبة على ارض الواقع وبصفة خاصة في موضوع الدفاع . وهو ذات الموضوع الذي كان نقطة الالتقاء بينه وبين رئيسه وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر والمستشار الالماني الاتحادي هيلموت كول عشية لقاءه مع كل منهما قبل ما يزيد عن الشهر بقليل .

اما من الناحية الأخرى ، فإن الرئيس ميتران يعلم تمام العلم انه من الممكن الاتكال على الموقف المتفهم الذي يقفه رئيس الوزراء الايطالي فانفاني من موضوع نشر الصواريخ في اوروبا . فروما كما هو معروف وافقت على القرار الذي اتخذته منظمة حلف شمال الأطلسي في ما يتعلق بنشر الصواريخ النووية الاستراتيجية ، ذات المدى المتوسط في خمسة بلدان اوروبية غربية ، ومن بينها ايطاليا نفسها . الا ان الحكومة الفرنسية ترغب في رفع وتيرة علاقاتها مع روما الى ذات المستوى الذي بلغته مع المانيا الاتحادية ، وان تتنظم لقاءاتهما كل ستة شهور من اجل ضبط تحركها على وقع خطى الفرنسيين . غير ان الطرفين ثمنيا نجاح المفاوضات الجارية في جنيف حول هذه المسألة ، لكي يمكن تقليص عدد تلك الصواريخ عن اراضي القارة القديمة .

اما في المجال الاقتصادي ، فان البلدين ينظران الى هذا الموضوع بموازاة الأهمية التي يعلقانها في المجال الأمني . فالجانبان متفقان بهذه الصورة او تلك على حجم المخاطر الاقتصادية الكبيرة التي تكتنف الاقتصاد الرأسمالي العالمي . وتأثيرات الأزمة على الصعيد الداخلي رغم تباين وطأتها على كل من البلدين . ففي جانب من هذه الأزمة يخشى الفرنسيون من تزايد العجز في ميزان التبادل التجاري بينهم وبين ايطاليا ، الذي بلغ عام ١٩٨١ حوالي ٣,٧ مليار فرنك ، قفز في نهاية العام الماضي الى ٤,٣ مليار فرنك ، والمحتمل ان يصل خلال العام الحالي الى حدود مقلقة جداً ، اذا ما علمنا ان الواردات الايطالية سوف تزداد الى ٢٤٪ عما كانت عليه في العام الماضي .

اما هموم الوزير الأول الايطالي فهي تكمن في كيفية مواجهة المسألة الاقتصادية التي كانت وراء استقالة حكومة سبادوليني . فالتشدد في شؤون الموازنة وخفض معدلات الانفاق العام هما في طليعة توجهات السياسة الاقتصادية للحزب الديمقراطي المسيحي ، في حين تصر المعارضة على زيادة الضرائب واقتراض التوظيفات المنتجة ، وربما كانت هذه المشكلة من اصعب المشاكل التي تواجهها حكومة فانفاني حالياً . واذا كان لقاء القمة اسفر عن التنسيق في العلاقات الدفاعية ، فان الجانب الايطالي ابدى استعداده في تطوير اسس التعاون الاقتصادي المشترك ، وبصفة خاصة في مجال صناعة الطيران ، الا ان الحكومة الفرنسية ارتأت التروي في البت حتى تتمكن من استشارة شركائها الآخرين : بريطانيا والمانيا الاتحادية ، واذا كتب له النجاح «سينجاوز كافة التوقعات» كما جاء على لسان الرئيس ميتران نفسه . يبقى التنسيق في سياسة البلدين الخارجية الذي احتلت منطقة الشرق الأوسط خانة اساسية منها . فقد وافقتا مبدئياً على طلب لبنان توسيع رقعة انتشار وحداتها المشاركة في القوة المتعددة الجنسيات ، واطار الاجراءات العسكرية الخاصة بالتشاور المستمر مع الولايات المتحدة لتنسيق المواقف . اما الموقف من الوضع في المنطقة فقد ذكرا انهما متفقتان على الاساسيات ، اي الاعتراف بدول المنطقة مع الحقوق والضمانات المتعلقة بسيادتها وخصوصاً «اسرائيل» مع تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره .

وهنا يمكننا القول في انه ليس في هذه المواقف من جديدة ، فقد ربح الطرفان مرتين : مرة في تسويق السياسات الاميركية في المنطقة ، واخرى في ضمان الحصول على المواد الأولية والأسواق والاستثمارات من المنطقة .

نبيل حيدري

زيارة شيسون للاتحاد السوفياتي :

اللعبُ على حبال سباق التسلح

عقب انتهاء جولة وزير العلاقات الخارجية الفرنسي كلود شيسون في بعض بلدان المنطقة ، علقت صحيفة «الفايننشيال تايمز» اللندنية في احدى افتتاحياتها على المكاسب الكبيرة التي حققتها الجولة بالقول «ان الزيارة اوقعت الغيرة والحسد في قلوب اولئك الذين ظنوا انهم على معرفة واسعة في مجريات الحياة السياسية في العالم العربي من خلال استعمارهم غربت شمسها : بريطانيا .

وليس من شك ، فان الديبلوماسية الفرنسية التي شيدت اسسها على ركام هائل من الدهاء السياسي طوال قرنين من الزمان ، لا يسعها الا ان تطور هذا التراث ، آخذة بنظر الاعتبار لغة وحقائق العصر الذي تعيش . كما انه ليس من المستغرب في الوقت نفسه أن نجد أن الهجمات العنيفة التي تشنها التيارات السياسية الفاعلة في فرنسا ، تنطلق من كون سياسة الرئيس ميتران تتسم بالطابع الانتهازي والافتقاد الى المبدئية في علاقاتها الخارجية .

ولا يخرج عن هذا المضمون زيارة كلود شيسون الى فرنسا تعلق الأوساط السياسية اهمية كبيرة على الاجتماع بالزعيم السوفياتي يوري اندروبوف ، ذلك لأن الموضوعات التي تتفق عليها الدولتان ليست كثيرة ، لذلك فان استئناف الحوار من وجهة نظر الفرنسيين باتت أمراً ضرورياً . فهنالك المفاوضات الخاصة بشأن مسألة الحد من الأسلحة الاستراتيجية الجارية في جنيف حالياً ، ومسألة الصواريخ النووية الأوروبية في ارتباطها بمقررات مؤتمر مدريد الخاص بالأمن الاوروبي ، كما هنالك ايضاً قضية التبادل التجاري بين البلدين ، اضافة الى قضايا اخرى ذات اهمية ثانوية كقضية استقرار اسعار المواد الأولية والحوار بين الشمال والجنوب ... الخ .

«صاعي» الانفراج

لقد جاءت حصيلة الزيارة لتؤكد حقيقة هامة وهي صعوبة عودة الاتحاد السوفياتي عن المقترحات التي تقدم بها بشأن مسألة الحد من الأسلحة الاستراتيجية ، وبشكل خاص المقترحات الجديدة التي اعلنها الزعيم اندروبوف في الذكرى الستين لتأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ومقترحات قمة براغ لبلدان حلف وارسو ، التي اكدت على امكانية درء خطر الحرب النووية عن طريق التوصل الى اتفاق بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة حول تحديد وتقليص الاسلحة النووية الاستراتيجية ، على اساس الحفاظ على التوازن القائم بحيث يقوم الطرفان بتخفيض حجم اسلحتهما الاستراتيجية بأكثر من ٢٥٪ ، وخفض عدد الصواريخ النووية السوفياتية في اوروبا الى ما يوازي عدد صواريخ كل من بريطانيا وفرنسا في هذه القارة . بالترافق مع التخفيض المتوازن لعدد القوات العسكرية التقليدية .

الا ان للقادة الفرنسيين حساباتهم لجهة القيام بما يتعذر على الولايات المتحدة القيام به ، من اجل فتح الطريق رحباً لخطوات اميركية لاحقة . ذلك انه بات واضحاً ، ان الولايات المتحدة وبعد مرور شهور عديدة من المفاوضات التي بدأت في جنيف ، لا زالت متمسكة في مشروعها الذي اطلقت عليه لقباً رياضياً : «الخيار ـ صفر» ، الا انها وجدت نفسها في موقع المعزول اكثر من الجانب الآخر . فمعظم الحلفاء الأوروبيين بدأوا بعملية مراجعة لمواقفهم من نشر صواريخ «كروز» و «بيرشينغ ـ ٢» على اراضيهم ، نتيجة تزايد المعارضة الداخلية المتمثلة في حركات السلام الاوروبية من جهة ، وشعورهم المتنامي بعواقب ازدياد حدة التوتر على الصعيد الدولي من جهة اخرى .

وفي هذا السياق يمكننا فهم مغزى السبق الذي قامت به الديبلوماسية الفرنسية في محاولة جس نبض القادة السوفيات

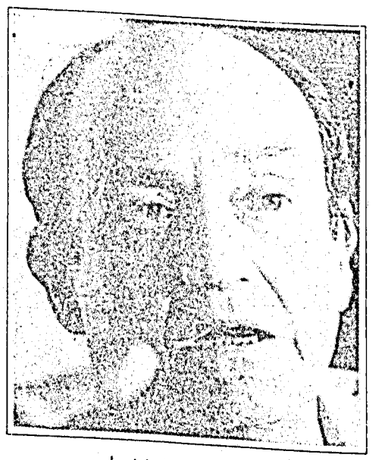

شيسون .. جس نبض !

تجاه امكانية تخفيف حدة التوتر . الا ان الاجابة القاطعة على ذلك جاءت على لسان وزير الخارجية السوفياتي اندريه غروميكو الذي اكد انه اذا ما فشلت مفاوضات جنيف ونشرت الصواريخ النووية الاميركية على الاراضي الاوروبية ، فان الاتحاد السوفياتي سيستمر في سباق التسلح بمعدلات ووتائر اكثر خطورة ؛ ومضى يقول «بل سيكون من السذاجة بمكان الاعتقاد انه في حال نشر صواريخ اميركية جديدة ، فان الاتحاد السوفياتي لن يتخذ الاجراءات المناسبة لمنع زعزعة التوازن القائم . . . فالاقتراح الاميركي ليس اقتراحاً يمكن ان يقود الى اتفاق في جنيف لانه قائم على الطموحات الامبريالية» .

اما القضية العالقة الأخرى في مباحثات شيسون مع القادة السوفيات فهي مسألة الصواريخ الاوروبية ، حيث كانت باريس تدعو الى اعتبار قوة فرنسا النووية «مستقلة» عن القوة الاساسية لحلف شمال الاطلسي ، ولن تطرح على مائدة المفاوضات الجارية في جنيف ، بينما يرى الاتحاد السوفياتي ان هذه القوة لا تمتلك مقومات «الاستقلالية» الواضحة عن القرار الاطلسي ، وبالتالي هي جزء منها في حال نشوب اي نزاع محتمل . كما ان الرئيس ميتران اتخذ موقفاً صريحاً معلناً رغبته بنشر صواريخ اميركية عابرة للقارات في اوروبا في حال عدم التوصل الى اتفاق مرض مع موسكو حول صواريخ اس . اس . ٢٠ ، وبذلك ظهر للعيان «اطلسياً اكثر من الاطلسيين انفسهم» ! على اية حال ، ليس التحرك الفرنسي الأخير باتجاه موسكو بدون سوابق ، بل انه ربما جاء تمهيداً للعودة الى الانفراج بمبادرة اميركية اصلاً ، حيث بات الاتفاق وشيكاً حول عقد مؤتمر اوروبي موسع ، يتم تكريس المرحلة الأولى منه لوضع اجراءات جديدة بمثابة تطوير لمؤتمر مدريد حول الأمن الاوروبي ، قبل الانتقال الى الشؤون والعلاقات الثنائية .

حدود الاقتصاد

ان سياسة فرنسا الخارجية ترتكز على دعامتين اساسيتين : اولهما ، محاولاتها المستمرة في تحسين الموقع التساومي ضمن المعسكر الامبريالي من خلال تكريس دورها الاقتصادي والسياسي على حساب باقي البلدان الامبريالية الاخرى . وثانيهما ، محاولتها لتوظيف دورها «الاستقلالي» في سياستها بغية لعب دور الوكيل المباشر من اجل تعميق ارتباط البلدان الاخرى بالسوق الرأسمالي العالمي .

الا ان وضعها يختلف بصورة جذرية في علاقاتها الاقتصادية مع البلدان الاشتراكية . فرغم العلاقات التجارية التقليدية التي تربط فرنسا بالاتحاد السوفياتي ، الا انها تود في هذا المجال بتعاون موسكو لتخفيف حدة العجز في ميزان التبادل التجاري لصالح السوفيات ، حيث بلغ مقدار العجز عام ١٩٨٢ أكثر من ٨,٥ مليار فرنك فرنسي (١,٣ مليار دولار) .

لذلك فان الحصاد الذي جمعه شيسون في موسكو لا يتعدى شروى نقير !!

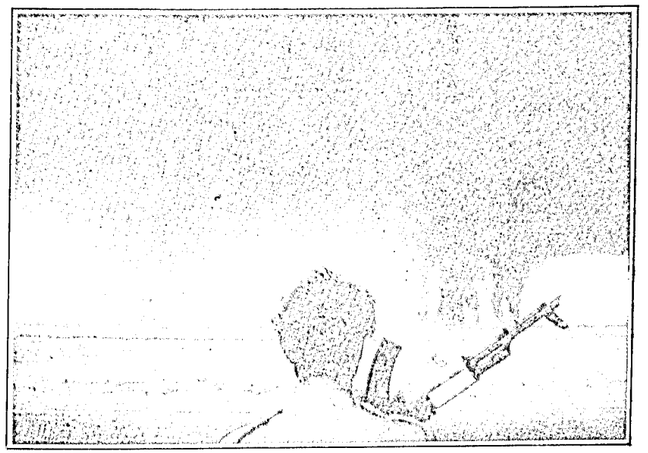

في الذكرى الرابعة لانتصار الثورة

اين تقف ايران اليوم ؟

رغم الأعوام الأربعة التي انقضت على سقوط الشاه ، لا زالت الثورة الايرانية تحمل سمات تجددها المستمر بحكم عمق الحدث وأهميته على الصعيدين المحلي والدولي . فمما لا شك فيه ، أن بين الأول من شباط (فبراير) عام ١٩٧٩ والحادي عشر منه كانت أياماً حافلة في تأريخ نضال الشعوب الايرانية . فقد انهار خلالها نظام الشاه رضا بهلوي وانهدمت الأسس الطبقية للقوى الاجتماعية التي ارتكز عليها ، في الوقت الذي انطلقت فيه قوى جديدة أخرى تؤسس نظامها الجديد .

لقد كانت عملية الاطاحة العنيفة التي شهدتها ايران ، نتاجاً طبيعياً للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية خلال فترة حكم الطاووس . فهناك أزمات اقتصادية متراكمة ومزمنة ، أحد أبرز مظاهرها ارتباط البلاد بالسوق الامبريالي ، والتطور الاقتصادي ـ الاجتماعي المشوه المصحوب بعلاقات انتاج ما قبل رأسمالية ، والانفجار السكاني الهائل في المدن الكبرى جراء الهجرة الواسعة من الريف ، إضافة الى تفشي البطالة بين السكان القادرين على العمل (٣مليون عاطل) . وهناك أيضاً أزمات سياسية تمثلت في مصادرة الحريات السياسية والنقابية ، واضطهاد الأقليات القومية الأخرى . لذلك كانت الانتفاضة شاملة وعملية الاطاحة شاملة أيضاً .

وبطبيعة الحال ، فقد أحدثت الثورة الايرانية ، بطابعها الجماهيري الغالب ، آثاراً عميقة في منطقة الشرق الأوسط ، نتيجة انهيار قلعة من قلاع الامبريالية ، وأداة أقوى من أدواتها ، وترسانة من ترسانات السلاح الضخمة ، إذ أدى سقوط الشاه الى انهيار دور ايران الخارجي كمصا عسكرية غليظة وكحامية للأنظمة الرجعية ، إضافة الى أنه أخل بصورة عميقة في الاستراتيجية الأمريكية وترك فراغاً سياسياً وعسكرياً في المنطقة .

الآن وبعد انقضاء العام الرابع على الاجتياح الجماهيري لقصر الشتاء الايراني ، فأن السؤال المنطقي هو : أين تقف ايران اليوم ؟ ثمة ميادين ثلاثة يجري فيها الصراع بشكل محتدم ويؤثر في واقع ومجريات الثورة الايرانية ومستقبلها . الأول ، هو ميدان المشاكل الداخلية التي واجهت ايران بعد الثورة : مشكلة الحريات الديمقراطية ، مشكلة الأقليات القومية ، والسياسة الاقتصادية . والثاني ، هو ميدان الحرب مع العراق ، أما الثالث فهو ميدان السياسة الخارجية للبلاد .

ان الصراع الجاري في الميادين الثلاثة ، متداخل ومعقد ، وله انعكاسات على مجمل اوضاع الثورة الايرانية ، ناهيك عن تأثيره في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام .

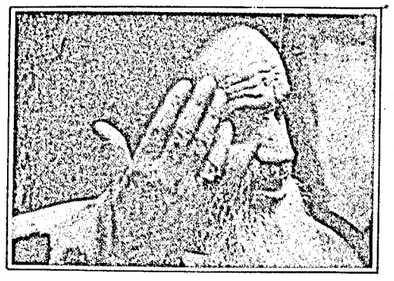

الخميني

الشاه

مشكلات الداخل الايراني

لقد كان اسهام الطبقات والفئات الشعبية في انجاز هدف الاطاحة بالشاه ، اسهاماً عاصفاً ومدوياً ، الا أن أدواتها السياسية لم تكن قد تبلورت بصورة كافية ، فكانت حكومة بازركان تعبيراً عن مرحلة دقيقة من تباين القوى الطبقية والصراعات الداخلية التي اشتدت بعد انتصار الثورة ، ولما تبين ان تلك الحكومة سوف تمتص انجازات الشعب الايراني جاءت عملية احتلال السفارة الأمريكية في طهران التي سرعت في الاطاحة بها . في تلك الفترة أيضاً تحققت بعض المكتسبات الأخرى ، بدءاً بصياغة الدستور وإجراء الاستفتاء حوله ، الى انتخابات مجلس الشورى وانتخاب الرئاسة . الا أن عملية الصراع لم تكن لتنتهي الا وتبدأ من جديد في إطار المصالح المتعارضة التي عبرت عن القوى التي تقف على رأس السلطة ، أو تلك التي تشكل قياداتها القاعدية . وبدون الغوص في تفاصيل المعضلات والمشاكل التي تواجه الثورة ، فانه يمكننا القول ، ان احتكار العمل السياسي ، والتضييق على الحريات الديمقراطية من شأنه حرمان القوى الوطنية من ممارسة حقها في الكفاح الايديولوجي والسياسي والجماهيري ، وتمنعها من الضغط باتجاه التأثير على صنع القرارات السياسية التي تتخذها السلطات ، الأمر الذي من شأنه ان يضر بمصالح الثورة ويعرضها الى أفدح الأخطار .

كذلك الحال بالنسبة لقضية الأقليات القومية ، فان عدم التوصل الى بلورة حل بشأنها ، يعني بالضرورة تبديد طاقات الشعوب الايرانية في مواجهة العدو الامبريالي المشترك والرجعية الداخلية .

أما على صعيد السياسة الاقتصادية التي يجري تنفيذها الآن في ايران ، فان المنحى العام هو منحى تدعيم القطاع الثالث (قطاع الخدمات) أكثر مما هو منحى بنيوي يعمل على انهاض القطاعين الأساسيين (الزراعة والصناعة) وبالتالي على ذلك هو ما تقوم به مؤسسة جهاد البناء (جهاد سازندگي) التي تأسست على أنقاض الهيكل للمرافق الخدمية في الزمن السابق للثورة .

حرب الشيطان

لا يختلف اثنان على الأثر الكبير الذي تركه الزلزال على عموم المنطقة ، الا أن تأثيره كان كبيراً على البلد المجاور : العراق ، فهو بمثابة رأس الرمح وخط الدفاع الأول عن الأنظمة الرجعية في الخليج التي ارتعدت مفاصلها من الخطر القادم . إذ كانت ترى جيداً ان سقوط الشاه فتح المجال واسعاً أمام تغيرات أساسية في المنطقة . لذلك لم تجد من منفذ آخر لصد رياح الثورة والتغيير سوى الحرب مع ايران مستغلة انشغال الأخيرة بترتيب أوضاع البيت الداخلي . فالصراع بين القومية للأقليات كانت متفاقمة ، والأوضاع الاقتصادية كانت مزرية نتيجة تخفيض الانتاج النفطي ، إضافة الى التفكك الذي أصاب المؤسسة العسكرية .

هذه العوامل مجتمعة دفعت العراق الى اعلان الحرب على ايران ، الا أنه أدرك بعد مضي عامين ونيف من الحرب أنه خاسرها لا محالة ، ولعل هذا الأمر الذي يدفع بحكام العراق الضغط على البلدان الخليجية بغية زيادة دعمها الذي بلغ وفق التقديرات الاولية حوالي (٣٦) ملياراً من الدولارات قدمتها كل من العربية السعودية والكويت ودولة الامارات وقطر ، بهدف ابقاءها مشتعلة ولكن كل هذه الحسابات والتي كان من بينها قيام مجلس التعاون الخليجي بزعامة السعودية أثبتت فشلها . فقد غاب عن رأس هؤلاء جميعاً ، ان العراق يشن حربه في قضية خاسرة على الرغم من أسلحته الحديثة وامداداته النفطية ، وبات عليه أن يحصد ثمار ما زرعه ، بل يتوقع البعض أن تنعكس آثار الهزائم المتتالية على الوضع الداخلي في العراق ، بعد أن تبخرت انتصاراته في الأيام الأولى للحرب .

غموض الموقف على صعيد العلاقات الخارجية

إن السياسة الخارجية التي ارستها القيادة الايرانية تنطوي على تناقضات عديدة . فبالاضافة الى غموض الموقف من الامبريالية العالمية ، والامبريالية الامريكية تحديداً ، (فهي الشيطان الأكبر) فانها تنزع الى تبني نهج المساواة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي . الا أن الأمر لم يقتصر عند هذه الحدود الضيقة ، بل نجد أن مظاهر العداء لأفغانستان والاتحاد السوفياتي ما تزال تحتل مركز الصدارة في السياسة الخارجية الايرانية الراهنة ، بالاضافة الى الولايات المتحدة الامريكية .

ان دور ايران في منطقة الشرق الأوسط سيبقى مرتبطاً أشد الارتباط بسجل المشكلات والمعضلات الداخلي التي اشرنا اليها ، كما أنه سيبقى مرتبطاً بانتهاء الحرب الدائرة منذ أكثر من سنتين ، وبوضع أسس صحيحة للعلاقات الدولية ، قائمة على أساس من الوضوح والرؤية الدقيقة للاعداء الحقيقيين التاريخيين للشعب الايراني .

ان علاقات ايران مع بلدان جبهة الصمود ، والتي اقتصرت حتى هذا الوقت على إطار ضيق ، ليست لها ذات الترجمات عن نطاق أوسع ، اي على المستوى العالمي .

في ضوء ذلك فان دور ايران الثورة ، وتأثيره ايجابياً في المنطقة ، وفي مواجهة المخططات الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية ، سيتحدد في ضوء رسم خط سليم وصحيح قائم على رؤية واضحة على المستويين الداخلي والخارجي .

بنغلادش

مأزق قانون الاحكام العرفية

في أواسط شهر شباط الجاري ، تصاعدت المظاهرات الطلابية المعارضة لحكومة الجنرال «حسين محمد ارشاد» حاكم بنغلادش ، مطالبة بالغاء الأحكام العرفية المفروضة على البلاد منذ اسقاط الحكم المدني في اذار ١٩٨٢ ، ومعبرة عن احتجاجات الطلاب على التعديلات التي اجرتها الحكومة في السياسة التعليمية ، اضافة الى ما وصفته «لجنة العمل الطلابية» بمخطط تغيير الطابع العلماني للدولة .

وعلى إثر ذلك ألغى الجنرال «أرشاد» مراسم افتتاح حملة التبرع بالدم في مستشفى جامعة «دكا» تجنبا لمواجهة الطلاب «على حد تعبير سلطات بنغلادش» .

ولكن ذلك لم يمنع تصاعد المظاهرات الطلابية التي تعرضت الى نيران الشرطة ، مما تسبب في مقتل خمسة اشخاص وجرح أكثر من مائة . وعليه سارعت السلطات الى فرض منع التجول واغلاق جامعة «دكا» الى اجل غير محدد ، والسيطرة العسكرية على العاصمة ، وشن حملة اعتقالات ضد الأحزاب الديمقراطية اسفرت عن اعتقال ثلاثين من زعماء تحالف الأحزاب المؤلف من خمسة عشر حزبا سياسيا ، وذلك بتهمة عقد اجتماعات تشكل خرقاً لقانون الأحكام العرفية ، كما اعتقلت السلطات اكثر من اربعمائة طالب تجري محاكماتهم في محاكم عسكرية نتيجة قيامهم بما وصفته مصادر الشرطة «بأعمال عنف سياسي» ضد الحاكم العسكري .

ولكن كل هذه الاجراءات ادت الى زيادة حدة التوتر ، وامتداد التظاهرات الى مدن اخرى ، واعلان الاضراب في مدينة «تشيتا جونغ» مما اسفر عن مزيد من القتل والجرحى .

وتماديا من السلطات في اجراءاتها القمعية اصدرت قراراها بغلق كافة الكليات والجامعات لمدة اسبوع واحد .

وعلى اية حال فان النظام العسكري في بنغلادش يمر في مأزق كبير ، بسبب الانتفاضة المتصاعدة .

واذا كان النظام العسكري يستطيع أن يجد طريقه الى احكام السيطرة العسكرية على العاصمة وغيرها ، عبر اطلاق يد ادواته للتنكيل بالجماهير ، وعبر اغلاق الجامعات والمعاهد ، فإن هذا الطريق قصير ، وسيضع النظام مجددا ، بعد فترة من الوقت ، امام المأزق ، لأن التظاهرات والاضرابات ستستمر في سبيل الغاء كافة قوانين الأحكام العرفية ، واطلاق الحريات الديمقراطية .

حياة عربية في كاراكاس

ما تزال فرقة «كاراكاس» في فنزويلا تقوم بعرض مسرحية بعنوان «حياة عربية» كتبها المستشرق «فرنانـدوس ماريو» ، حيث يحاول أن يضع نصاً مسرحياً يستلهم روح الشرق ويثبت الحق الفلسطيني «التاريخي» في فلسطين .

وقد حاول بعض المتعاطفين مع الصهاينة تخريب العرض وإيقافه .. الا أن العرض استمر بشكل مكثف .. وقد تناولت الصحافة الأدبية في فنزويلا هذه الظاهرة وأجمعت على أن حضور هذه المسرحية كان يومياً ومكثفاً أكثر من أي عرض آخر .

موريـاك

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر وضمن سلسلة اعلام الفكر العالمي صدر كتاب «موريك» من تأليف د. نيرفانا مختار حراز .

وفرانسوا موريك روائي مبدع وحائز على جائزة نوبل للأدب وهو متنوع الثراء في الرواية والمسرح والصحافة والنضال السياسي والشعر ..

والكتاب يقع في ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط .

«١٠٠ يوم في معتقل أنصار»

«١٠٠ يوم في معتقل أنصار : معاناة صحافي لبناني خارج من الاسر» كتبه سعدون حسين وقدم له الدكتور هشين مروة ، صدر عن مؤسسة الرؤى للطباعة والنشر والتوزع في ٢٠٨ صفحات من القطع الوسط .

مهدى : «الى معتقلي أنصار ، الى وطني المعتقل كما شعبي ، الى محبي السلام والحرية والديمقراطية في العالم» .

فيه : «هذا القادم من الوطن المعتقل ، مقدمة لا بد منها» وثلاثة فصول : «حكاية الاعتقال ، في معتقل أنصار التركيب الاجتماعي والهيكل التنظيمي ، الحياة اليومية في المعتقل ، بليل والدورية ، مواجهة الجلادين ، هدوا الخيم وعجلوا رحيلنا ، التطبيب الحديث ، أبو اسماعيل ، يوم العيد ، سلم على زينب ، البريء ، الدبدد او الصجين اليومي ، المجنون ، الجاسوس المصري ، الاستقلال في «المعتقل» ثم «رسائل الى الأهل من معتقل «أنصار» وفيه : «الى ولدي ، الى أمي ، الحرية ، المولودة الجديدة ، الى زوجتي ، مدرسة أنصار ، المجزرة ، أغنيات من المعتقل ، رسالة اخبارية بعثت بها لدي وجودي في السجن «وفيه ثلاثة ملاحق : «محاضرة ، نداء من المثقفين وأصحاب المهن دفاعاً عن المعتقلين في أنصار ، نداء الى الرأي العام العالمي» .

مصطفى الكرد
جهد رائد

في برلين عاصمة جمهورية المانيا الديمقراطية أفتتح المهرجان الثالث للأغنية السياسية . وكان من بين المشاركين في هذا المهرجان المغني الفلسطيني مصطفى الكرد . وتتحدث الانباء عن الأغنية التي قدمها مصطفى الكرد بأنها الأغنية الرائدة في هذا المهرجان . وموضوع الأغنية هو حالات الشجاعة والبطولات التي مارسها كل من واجه الأعداء الصهاينة ابان غزوهم للبنان . وجرى في افتتاح المهرجان تقديم فيلم وثائقي عن مذابح صبرا وشاتيلا التي اقترفها الغزاة الصهاينة وعملائهم من حزب الكتائب .

اطفـال فلسـطين
يَرسـمون للوطـن والحيـاة

بمناسبة يوم التضامن مع أطفال فلسطين والذي صادف يوم ٢ شباط الحالي ، نظمت دائرة الاعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية بالتعاون مع الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين ـ فرع سوريا معرضاً لرسوم ابناء شهداء ومجاهدي فلسطين ، حيث افتتح مساء الاثنين ١٩٨٣/٢/٢١ في المركز الثقافي السوفياتي بدمشق .

وشارك في هذا المعرض سبع وعشرون طفلاً تراوحت اعمارهم بين ٩ ـ ١٥ سنة ، وتعددت اعمالهم بين الأقلام الملونة والشمعية والالوان الزيتية والنحت المجسم والبارز ..

ومما لا شك فيه ان هذا المعرض لم يأت مقطوع الجذور .. فللأطفال الفلسطينيين شهاداتهم المستمرة والتي لا تقبل الشك في براءتها وعفويتها واحساسها الصادق ، وعبر تجربتها الطويلة والغنية ، منذ الرسومات التي واكبت الثورة في مخيم البقعة وغيرها في الأردن الى المعارض التي نُظمت للأطفال الفلسطينيين في لبنان حتى هذا المعرض الماثل أمامنا اليوم .

هؤلاء الأطفال الذين انطلقوا برسوماتهم من المدينة التعليمية لابناء شهداء ومجاهدي فلسطين . عبروا ضمن اعمالهم عن مسيرة الألم الفلسطيني ، وهم في السياق الذي لا ينفصل ، بكل ما يتطبع عليهم من عذاب الهجرة والتشرد .. وبالتالي حرمانهم من الطفولة الآمنة .. ومن ابجدياتها البسيطة ...

والحدث العام في رسومات اطفال فلسطين والذي يأخذ عادة حضوراً مكثفاً بحكم تعميمه في حياتهم ونقصد هنا الثورة ـ الاعتداءات (الاسرائيلية) ... المقاتلون ... يجازر صبرا وشاتيلا ... الخ . لا يأتي على حساب اهتماماتهم ونزعاتهم والتي توحدهم كأطفال لهم رؤاهم للحياة ولو في تكويناتها البسيطة ...

في هذا المعرض وضمن الحدث العام يرسم الأطفال المقاتلون ... رمز الخلاص من معاناتهم وشعبهم ، وتلون أقلامهم دماء القصف الاسرائيلي ... والدم المسفوح في ازقة صبرا وشاتيلا ... والعلم الفلسطيني الذي يصعد دائماً في رسوماتهم ليلغي هو الآخر الذي يحشون عنه في وطن يجد لهم طفولتهم .

وكذلك يرسم الأطفال همومهم ويتزاوج عندهم الخاص بالعام فالنظيف الطبيعي البحت لا يخلو من طائرة سوداء .... والأمومة ترتدي الطابع الفلسطيني ...

ومما يلفت النظر في معرضهم ، بعض الرسومات التي تحاكي التراث الفلسطيني كالدبكة مثلاً أو الزنخارف المحلية ، والأعياد وتلك مسألة هامة ، يرى الأطفال معها عودة الى مكوناتهم وانتمائهم عبر الرموز التي تكون غائبة في متاهات الغربة والهجرة ... ولكنها حاضرة ، ببساطتها في وجدانهم الناصع .

هؤلاء الأطفال الذين رحلوا الى فلسطين بألوانهم وبرؤاهم المغوية ... رأوا فيها وما يزالون معنى الوطن التي تشرق في لوحاتهم الشمس من وراء الأفق كما في لوحاتهم

نقطة !

ـ اميل حبيبي ـ

لا شك أن كاتباً مثل اميل حبيبي الذي استطاع ان يشغل حيزاً مهماً في الثقافة الفلسطينية ، العربية معاً منذ فترة ليست بعيدة ، يستحق الاهتمام والتقدير .

وقول (ليست بعيدة) نعنيه في التأشير . ومعرفته مع مطلع خطوه أي كاتب اي في سني اثباته الأولى . واذا ما عرفنا أن كاتبنا الكبير اميل حبيبي هو من المقلين في حقله ـ بالرغم من ضياع بعض مما أنجزه في البدايات .. إلا إن علاقتي إنجازه الروائي تكللت خلال أقل من عقد من الزمان ما بين نهاية الستينات ومنتصف السبعينات ! أي أنه تقدم في إنجازه الابداعي عفوياً بصعوبتين :

الأولى : إن هذه الفترة كانت خصبة وكثيفة بما قدم على مستوى النثر الفلسطيني والعربي ، والثانية : ان أميل حبيبي تقدم في عمره شوطاً بعيداً .

مع ذلك استطاع هذا المبدع أن يقف وبقوة برفقة من استطاعوا الانجاز فلسطينيا وعربيا بعيداً عن خطوط الأجيال التي التبست في السبعينات .

وربما وجد البعض في منجز أميل حبيبي نبياً غريباً ، أو عروجاً من السائد ! .. الخ الا أن حبيبي دخل فناء الثقافة والأدب العربيين من باب واسع وأعطى للثقافة الوطنية الفلسطينية نبعاً جريئاً موصلاً بذلك ما بين وردة الداخل ، وجمره الخارج والعكس صحيح .

وفي عددنا هذا ننشر مساهمة (بصيغة ماضية ، مشيرين الى إننا سنواصل هذا التقليد في موضوعات أخرى .

وهنا لا بد أن نشير الى أن هذه المادة (الملف) هي مادة جادة في مسعاها ، تتلمس خطواتها الأولى في ميدان واسع ومعقد كالنقد ، كما انها قابلة للحوار والجدل سواء في استنتاجاتها أو في المصادر التي تناقشها ، ومن هنا ندعو (القافلة) الى المساهمة في اغناء هذا الحوار وتطويره ، لاستكمال بحث تجربة هامة وجزئية مثل تجربة الكاتب الكبير اميل حبيبي

المحرر الثقافي

رؤيـــة نقديـــة في الاعمال الكاملة ! اميل حبيبي

انـور بـدر

أميل حبيبـي
وتجربـة القصـة القصيرة :

يأتي نشر الأعمال الكاملة[1] للأديب الكبير اميل حبيبي تأكيداً على حضوره الجماهيري المستمر في ساحتنا الثقافية ، ويكشف عن ظلال طوتها السنون ، من تجربته في الكتابة ، تلك المتمثلة في مجموعة قصص قصيرة ربما يعرفها القارىء للمرة الأولى . والمتتبع لهذا الأمر يكتشف أن تجربة الكاتب في مجال القصة القصيرة تعود إلى بدايات قديمة تتعلق بنضجه ووعيه السياسي معاً . وأن القصص المنشورة ضمن الأعمال الكاملة لا تعبر إلا عن جانب مبتسر ، فأغلب قصصه قد ضاع ، أو فقد كما يشير في مقابلة معه[2] كما أنه سبق ونشر مجموعة قصص في مجلة المهاجر التي كان يرأس تحريرها عام ١٩٤٦، كما نشر قصة « لا حيدة في جهنم »[3] في مجلة الطريق عام ١٩٤٨ .

وفي الأعمال الكاملة لم ينشر إلا ثلاث قصص قصيرة هي : (« بوابة مندلباوم ») المنشورة عام ١٩٥٤ و « النورية » المنشورة عام ١٩٦٣ ، و « مرثية السلطعون » التي نشرت بعد عام ١٩٦٧ كما تحوي أيضاً تمثيلية من فصل واحد بعنوان « قدر الدنيا » سبق ونشرت عام ١٩٦٢، ونحن بهذا الكم الضئيل نسبياً لا نحاول أن نقف على تجربة اميل حبيبي في مجال القصة القصيرة وتعرف البدايات التي اندرجت في تطور مسيرته الأدبية بقدر ما يهمنا رصد الاتجاهات العامة التي حكمت تجربته الابداعية منذ بداياتها وتأكيد الدور المتميز الذي لعبه القاص في هذا المجال .

يشير « فخري صالح » في تقديمه لكتاب « مختارات من القصة الفلسطينية »[4] أن كتاب القصة في الضفة الغربية وغزة قد استفادوا من منجزات قصاصي الأرض المحتلة سنة ١٩٤٨ : « اميل حبيبي . محمد نفاع ، محمد علي طه » ويؤكد على الدور الكبير الذي لعبه القاص والروائي اميل حبيبي في هذا المجال ، كما يكتب « نبيه قاسم »[5] في البيادر، عن الحركة الأدبية في الأرض المحتلة فينقل : « أن بعض مثقفينا ، من كتاب وشعراء مخضرمين قد عاشوا حركتنا الثقافية الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨ » وكان لهم تأثير كبير على حركتنا الثقافية الحالية . ويذكر من الأعمال القصصية للكاتب أميل حبيبي « بوابة مندلباوم » و « الفقراء أو أبرهة الأشرم » المنشورتين في مجلة الجديد عددي آذار وتموز عام ١٩٥٣ .

●●●

في قصص اميل حبيبي نعود الى هاجس الكاتب الأساسي «المسألة الوطنية» ـ والتي تبتدى في تجليات مختلفة إنما هي بالأساس تعكس تجربة الكاتب والوطن ، الاحتلال والتشبث بالأرض ، إلغاء الوجود والتأكيد على الحياة ، وهم الوطن يندغم بالتجربة السياسية للكاتب ، وهذا ما يعطي للمستوى النظري حضوراً في كل نتاجه ، يطغي على الجانب الحياتي والهم المعاشي للانسان . ولكن هذا الهم النظري لا يلبث أن يصب في مجاري الحياة وأخاديدها . فها هو في «بوابة مندلباوم» يعود بنا الى تعريف الوطن في وعي الجدة ـ المواطن العادي الأمي ـ والذي لا يعرف أكثر من تجربته في الحياة فيتبدى الوطن من خلال أشيائها هي واهتماماتها «أهو البيت ، إنهاء الغسيل ، وجرن الكبة الذي ورثته عن أمها .. أو هو نداء بائعة اللبن في الصباح على لبنها ، أو رنين جرس بائع الكاز ، أو سعال الزوج المصدور ، وليالي زفاف أولادها ص٢٠٩ فالوطن يحمل وعي الجدة أو ما يسمى الذاكرة ، وللذاكرة في الأدب الفلسطيني حضور متميز يرتبط بإرادة البقاء والتشبث بكل الخيوط التي تصل الانسان بالوطن ، لذلك نجد الكاتب في قصة (النورية) يعود ليلتقط عنصر الذاكرة ـ الوعي الفلسطيني ـ ويسرح بها بعد ثلاثين عاماً لتجميع ما انقطع من مسار تاريخي في حياة الناس العاديين .

والحدث في القصة الأولى يعتمد على اللقطة الذكية والموفقة في دحض واقع الاحتلال ، فالجدة ، بعد أن جمعت شتات أشيائها ، وذكرياتها ، تقرر أن تجتاز البوابة وتعبر الى الطرف الآخر من مدينة القدس حيث أقربائها . وهذا العمل يشكل موقفاً لدى سلطات الاحتلال «إن من يخرج لا يعود» لكن الطفلة الصغيرة ، آتى لها أن تستوعب هكذا إرادة أو قرارات ، لذلك نجدها تفلت من جموع المودعين وتعبر البوابة تلحق بجدتها في الطرف الآخر ، ثم تعود . هذا الفعل فعل الطفلة يشكل خرقاً وتحدياً لارادة سلطات الاحتلال، كما أربك كل رموز السلطة المتواجدة ، من رجل الجمارك ، الى ◄

الشرطي المكلف بالحراسة الى الجندي الحاسر الرأس ، وقد نجح الكاتب في خلق التوازن بين الحدث والدلالات السياسية التي تشي بموقفه ، وهذا ما يشكل أحد المفاصل الأساسية لأدب اميل حبيبي والذي تجلى فيما بعد (بالسداسية او المتشائل) وكان أكثر وضوحاً في مسرحيته الأخيرة (لكع بن لكع) بينما القصة الثانية النورية نجد الحدث يقوم على شكل آخر . إنه استحضار الشخصية الشعبية والتحرك بها في مجال ينوس بين المعطيات التراثية وبين الدلالات الحاضرة والمعاصرة في الفهم السياسي والقضية الوطنية . هكذا كان تعامله مع «النورية» و«الدب الراقص» و«الكزكوز» او «صندوق الفرجة» في مسرحيته الأخيرة : لكع بن لكع .

فالنورية ، لا تعود في قصة اميل حبيبي مع ابيها صاحب الدب ولا مع الدب ، بل تأتي مجرد حضور يثير في وعي أهل الحي تلك الاشكالات القديمة التي تعود بالذاكرة الى الدب الذي يطوف مع صاحبه في القرى يعرض حركات نمطية معينة ، ومع هذه العودة يتم استحضار الماضي بعلاقاته وطموحات الناس كي نرتد منه الى الواقع ـ المأساة من خلال الأرض : «هل بقي لك وطن يا حلاق العقول ؟ ماذا تحلقون في بلادكم هذه ، شعور الناس أم جذورهم ؟ الفلافل أرسخ جذراً منكم ، فلقد دفنت حكم الاتراك وحكم الانجليز ، وعمرت بعدهما» ص ٢٢٤ .

وهنا نكتشف أن النورية ليست صاحبة الدب الراقص ، بقدر ما هي الذاكرة المفقودة ، يستحثها الكاتب في نماذج مهشمة ومكسرة انقطعت عن ماضيها وغير قابلة للتطور ، فتطلب منهم النورية ، أن يحفظوا الماضي في أولادهم ، فربما يستطيعون هم أن يعيشوا للمستقبل .

وهذا ، يمثل أيضاً أحد المفاصل الأساسية لأدب أميل حبيبي يعتمد استحضار الشخصية الشعبية كمظهر فانتازي يمكنه من حرص المشهد ودلالاته في آن معاً ، ويمتد الى استحضار اللغة الشعبية في جذورها التراثية ـ لغة المقامات والجاحظ ـ والتي تعتبر أقرب وصولاً للحس الشعبي بشكل عام .

بينما في مرثية السلطعون تطوراً تقنياً في القصة ، بل استطيع أن اعتبرها احدى تجارب أو بروفات لكتابة قصة طويلة ، فهي حيث البنية تعتمد الشكل الدائري من الق ، تتعدد البدايات والنهاية واحدة ، وربما نشير في هذا الصدد الى أنه ذات الاسلوب الذي استخدمه الروائي الكبير ، «غابرييل غارسيا ماركيز» الا أنه بالأساس مستمد من «ألف ليلة وليلة» . دائماً تنتهي بموت «المرحوم حريز اليقظان» ثم نعود الى نقطة ما من حياته ، موقف ، فكرة ، لا تلبث أن تقودنا الى موته ثانية ، ذات النهاية ، استطيع القول أن هذا الشكل كان الأساس الذي انطلق منه الكاتب في اعماله «السداسية» و «متشائل» اذ تعتمد ذات الاسلوب في القص الدائري والكاتب لا يخفي تأثره بالتراث والحكاية وخصوصاً «ألف ليلة وليلة»[٦] ليس فقط بل ان هذه القصة تحمل الوشم الأساسي لكل أدب أميل حبيبي وكتاباته اللاحقة إنه الأدب الساخر . فالمأساة اقوى من قدرة الذاكرة على التحمل وبالتالي السخرية هي شكل التعبير الأنسب عن مرارة الواقع .

فالبطل شخصية مهزومة وإن كانت تنمو في القصة ونحن نتابعها منذ أيام الدراسة وفي مراحل الحياة المتقدمة إلا أنها دوماً محكومة بالعجز وعقدة الخوف من أي فعل أو موقف أو رأي ، والكاتب بسخريته من هذه الشخصية يقدم إدانة لعقلية وممارسات الانسان الذي ارتبط الى حد ما بهزيمة حزيران والذي مات بلا موقف . كما أن الكاتب يؤكد على موت «حريز اليقظان» ليقول لنا أن لا حيادية في الحياة وبالتالي هو يقدم لنا موت الشخصية المهزومة في مقابل بقاء الناس الصامدين والذين أخذوا تعبيراتهم في المقاومة المسلحة ، أو الحزب في الداخل . وهكذا فالكاتب يستحضر الواقع الاجتماعي بتناقضاته المتباينة ويقدم لنا في ذات الوقت موقفاً متقدماً من هذا الواقع من خلال الانتماء للحياة وللجملة تناقضات الواقع وصراعاته .

إن عودة أخيرة الى هذه القصص الثلاث من حيث الاسلوب ، نجد أن الكاتب في (بوابة مندلباوم) يعتمد اللقطة أو الموقف الذي يلخص مستوى سياسياً . وهو يفحم الكثير من آرائه دون تبرير في السياق القصصي ، بل ليعبر عن المستوى السياسي ليس أكثر . فالطفلة تتكلم اللغتين العربية والعبرية مع أصدقائها ـ كل الناس يحق لهم الدخول والخروج متى شاؤوا عبر البوابة أو سواها إلا أهل البلاد ، فالتصريح بالمغادرة يعني الطرد من الجنة وليس من أمل بالعودة ثانيةً إليها ـ وكثير من الاستطرادات والتعليقات التي تربك بناء القصة نسبياً ، بينما في «النورية» يقوم بتقطيع القصة الى مقاطع ثلاثة ، نجد أن الأول «بكاء العروس» والثالث «أسنان الحليب» يشكلان اسقاطاً من وعي الكاتب على موضوعه ، دون أن يساهما باغناء القصة حتى في دلالاتها . ولو حذف هذان المقطعان لحافظت القصة على مستوى أفضل .

في المقطع الثاني «زنوبة» وهو مقسم أيضاً إلى مقاطع فرعية كل منها ينساح في ذاكرة أحد الاشخاص كموالم تتابع لتشكل لنا البناء القصصي المتكامل . ومع (مرثية السلطعون) يبدو أن الكاتب قد أخذ يتملك ادواته التعبيرية بشكل أفضل ، فهو يعتمد أسلوب القص الدائري كما قلنا ، وينجح في بناء الشخصية المهزومة بسخرية لاذعة ، ونجد أن اللغة وقد تكثفت فيها اشكال الاستخدامات التراثية من جهة والعامية من جهة أخرى . إضافة الى كمية من الاشتقاقات والتقابلات اللفظية التي تتناسب مع اسلوب السخرية الذي يعتمده الكاتب . وهذه القصة بالذات نستطيع أن نعتبرها المرتكز الذي انطلقت منه تجربة الكاتب فيما بعد .

***

في تمثيلة «قدر الدنيا» المنشورة عام ١٩٦٢ نجد مشهداً تمثيلياً من فصل واحد . ولم تستطع التمثيلية ان تنمو كعمل مسرحي ، ومع ذلك وجدت أن أقف عندها بشكل خاص ، باعتبارها مقدمة أو محاولة أولية في كتابة النص المسرحي والذي يجسد هاجس الكاتب لامتلاك الشكل التعبيري من جهة ، ولأن تجربة الكاتب في اطار المسرح استمرت وانضجت في مرحلة متقدمة ، عمله المتميز «لكع بن لكع» .

في قدر الدنيا ، يتناول الكاتب شرائح من العرب في الأرض المحتلة بعد عام ١٩٤٨ من خلال عائلة موسعة تصل الى أربعة أجيال ومما يلفت النظر أن الكاتب لم يعتمد اسلوب المبالغة أو التفاؤل السياسي في اختيار نماذجه ، بل كان واقعياً الى أقصى الحدود ، وقدّم صورة بائسة الى حد ما ، فالولد الكبير «حسين» قبل بالتعامل مع العدو الصهيوني ضمن تبرير «إما أن أعيش مشرد مثل حسن ، والله وحده يعلم ماذا كان سيحل بكم بعدي ، أو إبقى وطني مع كل الغلب واضحي بسمعتي من اجلكم ، ومن أجل الوطن !؟ ص ١٣٤ مع أنه سبق واعترف بأن مهنته الوحيدة التي يجيدها هي هدم المنازل «بيتي معمور على قبور» فنكتشف تلك المفارقة الساخرة أو النهكم المضمرة من قبل الكاتب إن «حسين» يضحي من أجلهم ومن أجل الوطن !

بينما في الطرف الاخر نجد احمد (أخوه) المشرد في لبنان وله زوجة وأطفال في الأرض المحتلة . يبدأ الحدث في المرحلة عندما يعود هذا الأخ لزيارهم ، فيبدأ تحرك العائلة باتجاه هذا المأزق الجديد . هل يبقى أن يبقى ويحظى بهوية ؟ وكيف ؟ أو على أن يعتقل ورما يقتل اذا انكشف أمره .

قلت بأن الكاتب يقدم صورة بائسة عن الوضع ، فها هي العائلة تتحلل من مشكلة «حسن» بينما الأب والنساء عاجزات كم سلبي غير قادر على الفعل ، و«حمدي» الأخ الثاني ، يبدو شخصية موقف ، أما «حسين» فلا يستثمر بالقدر الخطير على وضعه هو وعلاقاته مع العدو فيتفتق ذهنه عن حل !.. أن يفاوض الشيوعي «عادل» مقابل تدبير وضع حسن ، وبذلك يقدم خدمة إضافية للعدو . بالطبع «عادل» لم تره في المسرحية ولكن احساسنا به (قد الدنيا) تقول الجدة ، بل إن والدته «أم حسين» تعاطفها مع الشيوعيين من خلال . يشي بأنه ظل الكاتب أو أنه الموقف الذي هذه اللوحة الرمادية . والذي يقودنا التفاؤل كموقف سياسي رغم أنه أي يعتقل في اللحظة التي كان الجميع عليه . وتأتي النهاية بشكل مبتر حسن من حيث أتى دون أن يظهر هذا المشهد التمثيلي .

الكاتب عرض مجموعة من المواقف التي اختارها أو النماذج دون أن يعطي النماذج فرصة التشكل والنمو ودون أن يهيء الفعل الدرامي في هذه التمثيلية ، الوحيدة التي أحاط بها الكاتب بشكل معقول ، أو عبرت عن ذاتها من خلال المواقف والمفارقات الكوميدية كانت شخصية «حسين» حين يهرب من صوت التعذيب ليختبيء في المرحاض أو من خلال تهكمات

«حمدي» .

بقيت في المسرحية شخصية «الجدة» التي يؤكد الكاتب أنها مقعدة وأنها خرفة ، لكننا نتلمس في ثنايا تعليقاتها موقفاً صلباً وأصالة تصل حدّ الحكمة ، يتجلى ذلك في استحضارها لقصة (عبد الله بن المنهومة) في مقابل اهتماماتهم العائلية ، كذلك يتجلى في موقفها من عادل أو توجيهها للصغيرة حفيدتها «لا تخافي يا مضروبة . اطلبي من الله أن لا تشخصي في يوم من الأيام .. كوني كعباد الشمس ، حيث الشمس توجهي نحوها» ص ٢٣٧ .

فمن خلال بؤس الواقع الذي يستشعره المجاهين :

١ ـ الجدة بما تعنيه أو ترمز له من أصالة وتراث وجذر .

٢ ـ عادل ، الأخ الصغير والموقف المتنامي والفاعل باتجاه التغيير .

وهكذا فالكاتب استطاع أن يقدم وبقيت الشخصيات محصورة في نماذجها وفي اطار الحوار ، ولم تتطور من خلال العرض ، بل إن بعضها بقي نموذجاً ذهنياً لم نشاهده مطلقاً . كذلك الحدث أو الفعل لم ينم . وظلت التمثيلية أشبه بالحوارية التي تذكرنا «المأدبة» مثلاً .

«سداسية الأيام الستة» وتجربة الكتابة الروائية :

في لقاء مع اميل حبيبي أجرته مجلة «الكرمل» وجه إليه النص التالي : «في كتابك الأول سداسية الأيام الستة نلاحظ أن القصة تخبر عن ابطالها ولا تقدمهم» . وفي هذه الصيغة مواجهة الالتباس الاساسي في أية دراسة لأعمال الكاتب الكبير بما فيها السداسية والتي تنطلق من تميزها في مستوى الأسلوب هذا التميز والذي ابتدأ في تجربته القصصية كما أشرنا في تناولنا لـ «مرثية السلطعون» إذ ينطلق من حس تراثي يتفاعل مع موضوعته فيقدم لنا شكلاً جديداً . هذا الحس التراثي المستمد من (ألف ليلة وليلة) يركز على الوحدة البنائية المتكررة في شكل حكايات . وهذا الشكل لم يأت مصادفة بل كان سياقاً محكوماً بعقلية وتذوق محددين في إطار تاريخي وحضاري خاص ، نتلمس صداه في فن التزيين والزخرف العربي القائم على تتالي أشكال هندسية منتظمة «الأرابيسك» أو وحدة الايقاع في الموسيقى الشرقية ، أو وحدة البحر في القصيدة التقليدية . وبالتالي كان طبيعياً أن تأتي الحكاية العربية القديمة بهذه الصيغة من التواتر ، ونتيجة للانقطاع التاريخي الذي عاشته المجتمعات العربية قرون طويلة لم نستطع أن نعرف الرواية كفن تعبيري أو أحد أشكال النثر الفني المتطور إلا في مرحلة لاحقة اعتمدت بالأساس نموذج الترجمات الركيكة وما تلاها من محاولات التقليد والتأليف محدودتي الأثر . وفي هذا الجذر العميق يكمن أحد أسباب المأزق الذي تعانيه الرواية العربية بشكل عام إن لم نقل أحد أهم أسبابها . وتجربة الكاتب في السداسية تأتي في مستوى القطع مع هذا السياق الذي يعيش أزمته الخاصة بغض النظر عن حظ هذه التجربة من النجاح ، وبالتالي نحن نجحف الكاتب حقه كثيراً إذ نعمد الى تقييم نتاجه بالمقاييس والمعايير التي تحكم السياق الأول المأزوم ، والذي يرفضه الكاتب ، في محاولة لتأسيس أو لكشف مساحات جديدة في الكتابة . ونحن إن اعتمدنا النقد الأدبي السابق نكون كمن يحاكم أو يدرس القصيدة المعاصرة بمعايير الخليل بن احمد الفراهيدي ، وبالتالي نصل إلى ادانتها زوراً وبهتاناً .

والسداسية عبارة عن لوحات ست متباينة إلى حد ما ، أو أنها حكايات يربطها لنا الراوي في حلقات من القص . ونحن لو حاولنا الوقوف على مضامينها لاكتشفنا وحدة الموضوع الأساسية ، إذ بعد حرب الـ ٦٧/ وضم الأجزاء المغتصبة التقى عرب الأرض المحتلة حديثاً بذويهم في فلسطين المغتصبة سابقاً ، وهذه الموضوعة شكلت ظاهرة تناولها الأدب الفلسطيني بكثير من الاهتمام ، لما نستطيع أن نلمسه من ظلال انسانية في مقاربتها للمحاور الأساسية «الأرض والانسان» . وهذه الموضوعة تتوافر في حكايات السداسية وكأننا أمام مشهد يتم تناوله من زوايا متباينة وأبعاد مختلفة ، بما يغني الموضوعة ويضيؤها ككل . وخارج إطار هذه الوحدة العمومية في الموضوع تبدو اللوحات الست اشبه بست قصص قصيرة عن لقاء شطري البلاد في ظل الاحتلال . فهل نسميها رواية ؟ أو حتى قصة ؟ أعتقد أن هذه التسمية تخضع لذات التجريب الذي يحكم بناءها أساساً والذي يتسع لكل المجالات التعبيرية المعاصرة .

وبالتالي في ضوء الوحدات شبه المستقلة للسداسية لا يستطيع البطل أو الشخصية أن تنمو في زمنها الروائي أو القصصي لأن هذا الزمن بالأساس مفقود ، وبالتالي الالتباس الحاصل في صيغة السؤال الأول حول اساسية الخبر وأولويته على الشخصية تصبح تحديداً لهذا النمط أو التجربة من الكتابة أكثر منها معياراً نقدياً ، لأن من الخطأ أن نحاكم الكاتب على ما لا يديعه أو يقصده . بالعكس فأنا أرى أنه أفلح في استخدام الاسلوب الاخباري والمستمد من حس تراثي أصيل ليغطي مساحة تجربته الجديدة والتي تفتقد الى الزمن الروائي كما أشرنا وبالتالي هو زمن الإخبار لا زمن الفعل ، وتصبح الشخصية هي الحالة المشكلة لا حالة التشكل والصيرورة . واعتقد انه في هذا الاطار فقط يمكن بناء المحاكمة النقدية فإما أن نكون مع الكاتب أو نخالفه ، أما أن نلجأ إلى إدانته في ضوء منطق تجربة مغاير ، ففي ذلك بعد عن الموضوعية في اللطف القول .

هذا في مجال البناء الروائي ، والمسأله لا تنحصر في هذا الاطار فهو يؤكد أن مسألة الحس التراثي تنسحب أيضاً على الاستعمال اللغوي واسلوب التعبير فيقول : «أنا تأثرت بمصطفى الرافعي ... بأسلوبه وطريقته في التلاعب بالألفاظ» ويتابع : «كما أنني اشعر بأن الجاحظ يشجعني على اختراع الكلمات»[٧] فهو يراوح بين الكلمات الاستعمالية أو اللغة المحكية السلسة من جهة ، وبين مفردات قاموسية دقيقة ومفردات غريبة أحياناً «... ما تجمّس مسعودٌ كما تجمّس ...» كما أنه شغوف بالمقابلات اللفظية «حين سَعِد مسعود بابن عمه» وتوليد الكلمات واشتقاق التعابير ، هذا من حيث اللغة ، أما من حيث التناول فهو يوظف الكثير من القرائن والأدلة في سياق حديثه تتراوح بين «عبد الحليم حافظ» و «قصة مدينتين» كما ينتقل من هجرة الرسول الى يثرب ، فيعرج بنا لزيارة ليننغراد ، وأقول إنّ هذه التوظيفات لم تكن في سياق العمل وفي خصوصية الأسلوب المتبع ـ أسلوب السخرية ـ حيث تغدو هذه المفارقة في القرائن والاستشهادات مع التلاعب بالألفاظ وتوليدات اللغة إحدى المتممات لأسلوبه الساخر في الكتابة والذي يشكل المفصل الثالث والأساسي لفهم كتابات إميل حبيبي .

***

في السداسية كما قلنا ، ست لوحات تدور من حيث الموضوع على لقاء العرب في الأرض المحتلة ، بين شطري البلاد وفي هذا النص لا يوجد زمن روائي بل هو زمن الإخبار الذي يتم بعد هذا التاريخ ، إنه زمن الراوي والذي يفاجئنا منذ القصة الأولى أو اللوحة الأولى «حين سعد مسعود بابن عمه» فهو يسير بنا على طريقة الحكاية التي نتلقاها من الجدات : «وهاكم يا شطار قصة ذلك الصباح التموزي القائظ» أو قوله : «لقد بلغتني من فم العصفورة» ورغم أن هذه القصص التي يحكيها لنا الكاتب غير موجهة للأطفال غير أنها مغرقة في أسلوب السرد التبسيطي ومن خلاله يرسم لنا شخصية مسعود ونعرف من العنوان أنه التقى بأقاربه من الضفة ، إلا أن حضور المستوى السياسي ، كما بينا في دراستنا للقصة القصيرة عند إميل حبيبي يجعله يعطي لمسعود صفة النشاط السياسي «من مثل تنفيس العجلة اليمنى في سيارة الشرطة» أو رفعه لشعار «عرب ذهب» وبالطبع من خلال تلك التوصيفات يعمد الكاتب الى ربط مسعود بشعبه وبقضيته عن طريق تأكيد انتمائه ، رغم أن هذا الانتماء لا يزال مشوشاً في زحمة السياسة العربية وصراعات الأنظمة ، كذلك الأمر فإن تفاؤل أخته الفيلسوفة بحتمية الانسحاب غير مبرر وتبقى أقرب للحلم أو الأمل منها للحتمية» .

والحدث في القصة بسيط جداً وواضح ، مبني على زيارة أقرباء مسعود من الضفة بعد حرب الـ ٦٧ وضم الأجزاء المغتصبة وبساطة الحدث تجعل هذه اللوحة أقرب الى قصة قصيرة والتي عمد الكاتب الى الصيغة الاخبارية ليوضح لنا شخصية مسعود من خلال علاقاته العائلية وعلاقته بأقرانه وبعض الحوارات المبسطة التي يغلب عليها الطابع الأخباري ومع ذلك استطاع الكاتب أن يغنيها عن طريق السخرية المكثفة والتي تتناول الأشخاص والعلاقات والمفاهيم ،

وهـذا ما يجعل أدب أميل حبيبي أقـدر على التواصل مع جمهوره .

اللوحـة الثـانية لم تأت بسلاسـة اللوحـة الأولى ، والراوي لا يتمتع بنفس العفوية ، بل هي أقـرب إلى تسـجيل المذاكرات ، كذلك الحبكة فيها معقدة بعض الشيء ، الحدث فيها يعتمد على زيارة الاستـاذ (م) للـراوي بعـد قطيعة عشرين عاماً ، وهذه الزيارة تتم بهدف الاستفسار عن حكاية حب قديمة ، حين اعطته غصن لوز وأبقت لنفسها الآخر . وعندما وقعت النكبة كانت هي في الضفة الغربية بعد فصلها عن فلسطين بينما بقي هو في الأرض المحتلـة حيث تزوج وعـاش ونسي غصـن اللـوز ، وها هـو بعـد ضم الضفـة يتـذكر الموضوع لكن بضبابية تصل حد أنه نسي ذاتة كطرف فيها ، ويعمد إلى استعادتهـا الـذاكرة - الحبيبة - «البعد الفلسطيني - الشطر الآخـر من الأرض» والـذي كبت اثنـاء الاحتـلال والآن يسعى لبعثه ، «وأخيرا نوّر اللوز فالتقيا وكان الربيع يضحك وكان القـدر يقهقـه» ص ٢٢

بهذه الخاتمة نعود إلى الصيغة الاخبارية التي توافـرت في هذه القصـة مع ذكريات الاستـاذ (م) وتعليقـات الـراوي أو حواره ويقيم الكاتب مفارقة في شخصية الاستاذ (م) مبنية على ثنائية يستمدها من عالم السخرية ، ليعطيها بعداً سياسياً بين الخضوع للاحتلال والمناسك بل من دلالته التي يشير إليهـا وهنـا يتركز البحث عن المعقولية .

أما القضية الثانية ، وهي وصف النكبات بأنها سخيفـة فاعتقـد بأنـه وصف شخصي ولا يمكن اعتباره تقييماً نقدياً ، وهـذه النكبات تأخذ سياقها الطبيعي في اطار اسلوب الكاتب الساخر ، أمـا تحليل غالـب هلسـا للأدب الساخر ، فموضوع آخر سنتناولـه في عرضنا «للمتشائل» .

*

بعد ذلك تتالى في لوحـات السداسية حكايات الكاتب والتي يستمد اغلبها من اللامعقول السابق الذكر ، في «أم الربـابيكا» يرسم لنا شخصية هذه المواطنة التي ارتبطت بقضيتها وبأرضهـا ، من خلال كنزهـا ، ولـم تستسلم للماضي ، بل ظلت تقاوم ، وتضحي ، في ظروف الاحتلال السيئة ، وبعـد هجـرة زوجها وأولادها ؛ إذ اتخذت من كل الشباب العربي أبنـاءً وأقـارب لهـا ، تهـرع إليهـم في الملمات وتقف بجانبهم تزورهـم في سجـون الاحتـلال ، وتغسـل ثيابهـم ، وتقـدم لهـم القهوة ، وتتحدث بالسياسـة وقليلاً في الشعر ، ولعلّ هذا الوعي الأولي بإطاره العـام مبـرر طبيعي لموقفها الصلب والمتماسك حتى تشهـد تغير الظـروف وتلتقي بزوجهـا المهاجـر الى لبنـان وتبحـث معـه في موضـوع ابنهما السجين .

في هذه القصة نشاهد مساحة للأحداث لكننا لا نشاهد الحدث فالراوي لا يزال يتمتع بكامل صلاحياته في تدوين اخبـاره أو نقلهـا إلينـا في أسلوب من السرد الشيق ، والـذي يتضمـن إشـارات مكثفـة للاحتـلال ومـآسي الشعب الفلسطيني الذي تشرد قسـم منـه في الضفة والقطاع ، وقسم هاجر الى باقي البلاد العـربية وبعضـه لم يزل متشبثـاً بجـذوره وبأرضه واللقـاء الـذي يتـم بعـد نكسـة حزيران ، وضم الأجزاء المغتصبة وحتى عن طريق تصاريح الـزيارة التي يحصـل عليهـا المهاجرون بواسطة الصـليب الأحمـر لزيارة ذويهم - هذا اللقاء لا يعبر عن عودة الأرض العربية لأن عملية الضم تحت سيطرة الغـزاة وفي ظروف الانتصـار العسـكري . بل هي لقاء الشعب العربي المشطور وفي هذا اللقاء يلامس الكاتب الظـلال الانسـانية لأزمـة المواطن العربي أكثر ممـا يؤكد على المستوى السياسي لأن في طرحه لهذا المستوى الأخير لا تزال الأزمة قائمة ولا يزال الابن في السجن وبالتالي لا تزال المقاومة مستمرة .

*

في «العـودة» يقـدم الـراوي - الكاتب نفسـه صحفياً من «الاتحـاد» وكيف يستحيل الذاكرة مع صاحبه «المقدسي» في يوم الجمعة العظيمة ذكرى القدس ، احيـاءها ، والتجول على مقابرها وشهدائها ، والمسـيرة العظيمـة ، وفي هذا الإطار ، يستحضر المقدسي قصة أبيه وعلاقتها بشاب من الناصرة عندما فاتحها بمسيراتهـم والاصطـدام مع رجـال الشرطـة ورمي الحجارة فدعته إلى زيارتها في الخامس من حزيران «فأثبتت له أنها أيضاً تعرف كيف تقذف الدبشة ، فطردوها من المدرسة واعتقل هو واودع السجن وهي لا تزال بانتظاره» .

في هذه القصة السريعة لمحات مضيئة لصمود الشعب الفلسطيني وتضحياته ، التي مختزلة جداً في سياق الذكريات وأتت بإلماحة الصيغة الاخبارية ، لكنها تؤكد قدرة الكاتب على استحضـار السياسي من خلال رصده لحركة الجماهير واستجابتها للذكرى الثالثة ذكرى النكسة الحزيرانية ، حيث عبر الشعب عن مواقفه الرافضة لصيغة الاحتلال وأثبت العدو من خلال ممارسته القمعية الفاشية على تكرار حزيران الثاني .

*

في أغلـب قصص السـداسية يلجـأ الكاتب الى المزاوجة بين القصة التي يرويها وبين قصـة أخـرى يستحضرهـا كما رأينا في «العودة» وغالباً ما تكون مستمدة من الماضي الشعبي كما فعل في «أم الروبابيكا» إذ تحدث عن الشاطر حسـن . وهنـا أيضـاً في قصـة «الخرزة الزرقاء وعودة جيبته» يتحدد إطار هذه المزاوجة بين الشكل الحرافي لحكاية «ليس ذلك فقط بل يشير في المستوى السياسي الى موقف انساني متقـدم للعلاقـة بـين الفلسطينيين وبعض اليهود في الرسالة الثالثة التي لا نجدهـا ، بل يخبرنـا بأنهـا نشرت في طردوها من وظيفتها وحكموا عليها ب «سنة حسن سلوك» ، حين وجـدوا أنهـا هي التي تهرب رسائل (فيروز) إلى والدتهـا . إن الملائكة موجودة حتى في جهنم» ص ٥١ .

*

وأخيراً ، لا بد من اعادة تسجيل بعض الملاحظات السريعة على السداسية :

١ - أنها كتبت في سياق رؤيا مستفيدة من التقنيات التراثية في الكتابة . على صعيد الهيكل البنائي واللغة ممـا يشـكل قطعـاً مع السياق العام - النموذج الهرمي للقصة .

٢ - كتبت بشكل لوحات أو حكايات منفصلـة ، وتعتمـد الاسلـوب الاخبـاريّ بواسطة الراوي . الشخصية المتكررة في كل اللوحات .

٣ - بسبب ذلك انعدم الزمن الروائي لصالح الزمن الإخباري وبالتالي نسمع عن الشـخصيات . ونتـذكر الأحـداث ، ولا نعيشها .

٤ - استفـاد الكاتـب من شخصية الـراوي في طرح الكثـير من التعليقـات والقرائن في مجال الثقافة والسياسة والفكر عموماً .

٥ - الملاحظة الأخيرة والمهمة أنها ، أي السـداسية قد تكون مجموعـة قصص أو رواية ، أو لا تكون ذلك ، ولكنها ، مع ذلك فرضت نفسها كعمل أدبي استطاع أن يحقـق عملية التوصيل مع الطرف الآخر المتلقي ، وبالتالي اكتسبت تميزها في هذا الإطار .

«المتشائـل» وفضـاء السـؤال الساخر

في دراستنا لأميل حبيبي حاولنا تحديد المفاصل الاسـاسية لتجربتـه في الكتابـة ، والكتابة فعل يقـارب الواقـع في مستـوى الصيرورة أي هو التقـاط الحـدث في سياق زمني ، وقلنا أن الزمن الروائي غائب لصالح زمن الإخبار أو زمن القص . وهذا منسجم مع الاستحضار التراثـي لشـكل الحـكاية كأسلوب أسـاسي إلا أن الكاتـب في روايتـه «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل» يستحضر مستويين للزمـن ، الأول هو زمـن القص فالـراوي ، لا زال يمتلك حضوره في الفعل الروائي ، وهو ينقل إلينا رسائـل أبـي النحس المتشائـل ، والمستـوى الآخـر يتجلى في صـيرورة أبـي النحس من خلال رسائلهِ التـي أخـذت طابـع الحـكاية ، وهـذا مـا جعـل المتشائـلَ شخصية متميزة في كتابات «حبيبي» لأنها الوحيدة التي استطاعت أن تنمو لتعبر مع تجربتها من أفق اللا موقف وطابـع الاستـلاب إلى أفـق الفعـل وطابـع الرفض ، والمتشائل ليس فقـط هو حالـة اللا تحـديد أو المزاوجـة بـين نمطـي التفـاؤل والتشـاؤم ، بل «أنـا الآخـرون» ص ١٢ كما يعرف نفسهُ ، وفي الآخرين ينتقل المتشائل من الحالة الخاصـة إلى النمـوذج الاجتماعي ، أي صيرورته إلى «نمط» وفـق تحـديد «غـرامشي» وتصبح التجربة الروائية تعبيراً عن صيرورة اجتماعية تمتد في زمانها الأول من حرب الـ ٤٨ أو النكبة إذ كان «فضلة حمار» إلى ما بعد حرب الـ ٦٧ أو النكسـة حين يصيح : «مثلكم أنا يا ناس ، شجاع مثلكم ، ومثلكم لي قدمان ثابتتا على الأرض» ص ١٧٧ وفي هذا الانتقـال عبور من الحالـة الاعتبـاطية ومصادفـة الحمار الذي نفق عوضاً عنه إلى حالة الانتماء للأرض والناس ، هذا الانتماء الذي عبرت عنه الأشباح في مسجد عكا «ثم عادت الأصوات تتسـب في عنـاء مع أن قراءها كما فهمـت قد درسهـا العسكر» ص ٧٣ .

وهنا حضور المكان - الأرض ، أما على صعيد الزمن الآخر فيمتد المتشائل في صيرورة شعبه الى ما قبل ذلك بكثير ، يعود عبر الذاكرة إلى تجارب الطفولـة وإضـاءات في التـاريخ يحكي لنا عن أيام الدراسـة وتجربته في ثورة ١٩٣٦ وفي هذه العودة امتداد في التاريخ وهو في مستوى أكثر تقدمـاً ، فعـل انتماء للتـاريخ والوطن يتعامل مع التراث بحساسية المنظور الوظيفي لذلك يقرئنا مقاطع من «الجبرتي» في وصف عكا ، ليعبر من خلالها إلى مستوى التأريخ عندما عبر مع أصدقائه إلى لبنان إثرّ انتفاضة الـ ٣٩ لطلب السلاح أو في محاكمة الأولاد المتسللين إلى مستوطنة «ناتـاليا» أو انتقـام الطائـرات الاسرائيلية من مخيمات اللاجئين رداً على حادثـة «ميونخ» وفي فعـل التـأريخ إطلالـة لقصـدية سياسية مائلـة في الأدب الفلسطيني عموماً وهي بذاتهـا نتيجـة لحضور القضية الفلسطينية في مستوى الحدث السياسي واستمراريته في استمرارية الشعب الفلسطيني عبر المأساة وفي ذلك الكاتب يكرّس هاجسه ويعيد الكتابـة إلى شكلهـا الأول كفـاعلية اجتماعية دون أن يسيطـر الخطاب السياسي بل استطاع اميل حبيبي أن يحافظ على القيمة الابداعية للمتشائل كعمـل أدبي من خلال البناء الروائي من جهة ومن خلال الأسـلوب أيضـاً . فعلى صعيد البنـاء الروائي قلنا أن الكاتب يستخدم الحكاية أو نموذج القص الدائري لجملة حكايات تترافق مع نمو الشخصية في بعدها الايديولوجي ، هذا النمو الحاصل في العلاقة الجدلية بين زمن الرواية الحدث وزمن الإخبـار - الـراوي أو القـاص ، أمـا على صعيد الأسلوب فأشرنـا سابقاً الى أن الكاتب يعتمد الأسلوب الساخر في الخطاب الأدبي هذا الاسلوب يشير إليه غالـب هلسـا في رده أو تقريظـه السابـق[٩] فيقول : «.. ولا بد لنا هنا من الحديث عن نوعين من الفكاهـة : الفنـي والعـادي ، الفكاهـة في مستوياتهـا الـدنيا هي حدس بالمفارقة اللفظية أو المفارقة في الموقف ، وهي في مستوياتها الراقية انبثاق تلقائي من داخـل الموقف أو خلال وضعه بجوار موقف آخـر ، بكلمة أخرى إنها ذلك النفاذ العميق التلقائي المبهج ، أو الوجه الخفـي من الموقف ، وهـي بهـذا إنتـاج عملية جدل بـين السطـح والعمق ....» وبالطبع في هذا القـول كثير من الصحة إلا أن غالب هلسـا لا يفوتـه أن يتابع ملاحظاً : «إن فكاهة الاستـاذ اميل حبيبي في رواية المتشائل هي في الغالـب من النوع الأول» وقبل الدخول في حوار مع آراء هلسا ، لا بد من العودة إلى الرواية الساخرة كشكل تعبيري ظهر في القرن السادس عشر في اسبانيا مقابـل رواية الفـروسية كما يشـير الناقد لويس عوض في مقدمتـه لكتـاب آلان روب جرييه : «نحـو رواية جديدة» وتشير الناقـدة رضـوى عاشـور في دراستهـا عن المتشائل[١٠] إلى أن اميل حبيبي قد استفاد من مميزات رواية «المشردين» التـي ظهـرت في اسبانيا كمقدمة للرواية الواقعية فيما بعد .

وتعتبر أن المفارقة الأساسية التي انطلق منهـا الكاتـب في أسلوبـه الساخـر هي : «مفارقةبين مادة الرواية وأسلوبها» أو المفارقة بين «ملحمة النضال الشعبي ومهزلة النكوص الفردي» .

وأضيف فأقول أن هذا الشكل الساخر وجد له أصولاً في الحكاية العربية بل ربما هو شكلها الاساسي في المقامـة وأدب الجاحظ أو نوادر جحـا وأبـو نؤاس ، ولعلنـا نلمس لهـا ظلالاً في أدب السيرة القديم وخصوصاً «أبـو زيد الهلالي» . وبذلك يستقيم للناقـد أكثـر ربط العلاقة بين الكاتب واسلوبـه من خلال الاشارة السابقة الى حسه التراثي واستحضاره لأسـلوب الحـكاية ، ويشير هو[١١] إلى تأثـره بالمقامـات وطريقتـه في التلاعـب بالألفـاظ واختـراع الـكليات ، وبـذلك نكتشف مستويات في شكل الخطـاب الساخـر تبـدأ بالتلاعب اللفظي كالاشتقـاق في المتشائل أو

التقابل في سعيد أبي النحس ، وامتداداً في رسم الكاركتر الهزلي لشخصية المتشائل ونسبه الى جارية قبرصية «فطلقها ، حين وجدها تخونه مع الرغيف بن أبي عمره» ص ٦٣ وأبي عمرة كناية عن الجوع ويتابع : «أما أنا فقررت أن لا أموت مقوس الظهر» ص ٨١ فمن خلال جملة مفارقات في السلوك تعبر عن المواقف التي تعيشها الشخصية بين عالم الدياميس وعالم الممارسات الحياتية في ظل نظام الاحتلال الاستيطاني ، وسخريته تطال الكثير من الأوهام الايديولوجية العالقة في فضاء السياسة والصراع العربي الاسرائيلي ، عندما يشير إلى ما حدث بقرية «برطعة» في المثلث حين مرّ بها قطيع بقر اردني مسروق ص ١٢٠ . وفي سخريته لا يقدم الموقف ، بل ما وراء الموقف ، لأنّ في السخرية تناول للحدث في السياق الواقعي فيما هي تومىء إلى حقيقة مستبطنة في الايديولوجيا والسياق المضمرة خلف الاحداث . هكذا يكتشف يعقوب أو يصرح وهو اليهودي المسؤول مباشرة عن علاقة أبي النحس بالجهاز أنه على خازوق وأن لكل خازوقه ، وبالطبع لن أشير فقط إلى أن الكاتب لم يعتمد في سخريته على المفارقات اللفظية فقط كما يسعى لأن يؤكد غالب هلسا ، بل أشير إلى حقيقة لم يحالفه الحظ في التقاطها ، فأسلوب التهكم والمبالغة في الأدب الساخر يأتي رداً على حركة الواقع المعنفة في اللامنطق ، أي المفارقة في وجود وايديولوجيا النظام الصهيوني وممارساته أي تدفع بالمواطن خارج حدود المنطق والمعقولية ، فهي في منطقها العدواني الخاص تجعل منطق المواطن غير كافٍ لاستيعاب أزماته فيلجأ للسخرية كما يشير الكاتب «لقد حاولت أن استعيد في قصة المتشائل تجربة العودة من لبنان إلى حيفا من حيث الطريق لا من حيث العائد ، وأن استعيد كذلك لقائي المأساوي بحيفا بعد النكبة والنجأت الى اسلوب السخرية في هذا الوصف لأن المأساة كانت أقوى من أن تتحملها الذاكرة»[١١] وهذه الملاحظة تقودنا إلى طبيعة الدلالة في هذا النمط من القصّ الاخباري أو الحكاية ، إذ لا تأتي مصداقيتها من مصداقية الحدث أي من واقعيته في سياق منطق واقعي الحدوث بل من دلالته التي يشي بها ويشير إليها وفي هذا المستوى فقط تتحدد عظمة الكثير من الروايات الحديثة الوافدة من أمريكا اللاتينية . والتي يغلب على الحدث فيها الطابع التركيبي أو اللاواقعي نسبياً ، إنما أهميته تكمن في مدى التصاقها بالواقع الاجتماعي والسياسي الذي تستبطنه والمتشائل يشير في نهاية رسائله إلى هذه الحقيقة القيمة فيقول «فإذا صدقتم حكاية التجائه إلى إخوته الفضائيين ورحتم تبحثون عنه في دياميس عكا القديمة فقد يصيبكم ما أصاب المحامي مع المجنون» ص ١٩٧ أي هنالك مستوى من اللاواقع في المتخيل الروائي يرتبط ويشير إلى واقع محدد في مستوى الدلالات السياسية والاجتماعية ، وفي هذه العلاقة بالذات يرتد السؤال الساخر في خطاب اميل حبيبي ليغني مساحة الفعل في فضاء الرواية وفي دلالاتها أيضاً .

أجد ضرورة التوقف قبل أن تستغرقنا الاشارات النظرية كي نعود إلى المتشائل في صيرورته عبر الحدث الروائي أو المتخيل الروائي فهو سعيد أبي النحس وفي هذه المفارقة اللفظية علاقة أعمق في مستوى الدلالات النفسية والسلوكية للشخصية الروائية فهو سعيد في علاقته مع الحياة أو مستوى طموحه للارتباط بالحياة ولو عبر المؤسسة الحاكمة . لكنه تاريخياً ابن النكبة والافراز السلبي لها ، تهمّش خارج دائرة الفعل في محاولة المقايضة على المستوى المعاشي ، غير أنّ له مستويين ، الأول يجد ا تعبيره في الحدث الظاهري ، والمسترجع روائياً ابتداءً بتوصية والده إلى الدون سفشارتك وانتهاءً بتعامله مع المؤسسة كعميل ضد شعبه ووطنه . لكنه في مستوى آخر هو منتمي لهذا الشعب ولهذا الوطن ، هذا ما نستحضره عبر الحدث الأخباري عندما اختار العودة إلى حيفا من لبنان ، أو عندما ذهب مع أصدقائه لطلب السلاح إثر انتفاضة الـ ٣٩ . هذان المستويان تعايشا معاً في فضاء الرواية بين حياة المتشائل وعلاقته بالمؤسسة وبين حياته في الدياميس والتي انتجت في مستوى الفعل الروائي علاقة حبٍّ مع «يعاد» وزواج من «باقية» وهما اسمان - رمزان في دلالة للشعب الفلسطيني المشطور بين المنفى والاحتلال . وحتى ابنه فهو «ولاء» ويشير في صدد تسميته أنه عنى به الولاء للدولة وذلك مهابة الرجل الكبير ، لكنه أتى ولاءً للأرض والشعب وفي هذا المستوى تبدو الدلالة اللفظية واضحة . وفي علاقة الجدل بين هذين المستويين يتم التطور من الاستلاب واللا فعل إلى الانتماء والبحث عن ارتباطاته الحقيقية في بحثه عن «يعاد» والتقائه بأولادها «سعيد الفدائي» و «يعاد الثانية» وما حضور «سعيد الفدائي» إلا الوجه الآخر لسعيد المتشائل ، لكنه الوجه النقي في دلالته السياسية ، الوجه المقاوم والفاعل ، لذلك يقدمه لنا الكاتب مهيباً حتى في دمه الأحمر بعكس المتشائل ، الكاركتر الساخر في سلوكه . وهنا لا بد من الاشارة الى هذه التقابلات اللفظية ودلالتها النفسية والسلوكية في البناء الروائي بين سعيد المتشائل وسعيد الفدائي . بين باقية الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال ويعاد الشعب الفلسطيني في المنفى . وكما قلت فالكاتب مولع بالتلاعب اللفظي والتقاط الكلمات الغريبة «كأبي عمره» كناية عن الجوع . ولكنه في سياق القص الإخباري يسترسل مع اللغة المحكية والتراكيب الاستعمالية الشائعة ، وكأنه في علاقته مع اللغة ينطلق من دلالتها المعرفية باعتبارها توضع لمجموعة من المصطلحات الصوتية تأخذ طابع العمومية والشمول أي تصبح لغة الأمة في صيرورة هذه الأمة للاستقرار عبر تشكلها الحضاري بتأثير الواقع كمعطى اجتماعي وكعلاقات انتاج واستهلاك . أي اللغة في استقرارها كمعانٍ تتبع لعلاقة التطور الاجتماعي بعيداً عن القواعد النحوية وفي ذلك خروج من أزمة التوصيل وتكريس الخطاب الأدبي في علاقته بين الابداع والتلقي كشكل للفعالية الاجتماعية تتبلور عبر اللغة ، وفي هذا الإطار تحقق رواية المتشائل كامل طموحها في تقديم نموذج روائي يعتمد شكل الخطاب الاخباري عبر شخصية الراوي ومستمداً الشكل البنائي للحكاية والاسلوب الساخر معاً من مؤثرات تراثية ، تتضافر في اسلوب استخداماته اللغوية لتكتسب حضورها لدى الطرف الآخر المتلقي .

ونؤكد مرة أخرى أن الحكاية لا تفهم في سياق الحدث كمعطى مستقل ، بل في سياق الدلالة التي يومىء إليها ، كذلك شخصية المتشائل تتمتع بأكثر من مستوى يتفاعل كل منها مع الآخر في علاقة جدلية تدفع بها للتطور من مستوى الاستلاب إلى مستوى الانتماء وخلو النقيض «سعيد الفدائي» وفي ذلك استحضار للقضية الفلسطينية في مستواها السياسي والذي يمثل هاجس الكاتب منذ البداية ، وهذا ما دفع «نبيه قاسم الى التنويه[١٢] : «كانت القفزة الكبيرة التي جعلت روايتنا المحلية تحتل مركز الإهتمام الأول في أدبنا المحلي بإصدار إميل حبيبي [الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل] سنة ١٩٧٤ حيث أشغل عالم ادبنا العربي .. لفترة طويلة وما يزال ..

هوامش

(١) الاعمال الكاملة - اميل حبيبي . سداسية الأيام الستة .
الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل .
وقصص اخرى .
منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - دائرة الاعلام والثقافة .
تعود كل الاستشهادات الواردة اعلاه من المادة القصصية لهذه الطبعة .

(٢) مجلة الكرمل - العدد الأول . حوار مع اميل حبيبي - اجرى الحوار محمود درويش والياس خوري .

(٣) راجع مجلة الطريق . العدد ١ السنة ٤٠

(٤) «مختارات من القضية الفلسطينية» منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - دائرة الاعلام والثقافة - تقديم فخري صالح .

(٥) البيادر مجلة ادبية ثقافية اجتماعية تصدر في الأرض المحتلة السنة الخامسة ، العدد الأول .

(٦) و (٧) مجلة الكرمل ، العدد الأول . حوار مع اميل حبيبي . العدد الثاني .

(٨) و (٩) مجلة الكرمل . العدد الأول ورقة لأعمال حوار مع اميل حبيبي - غالب هلسا .

(١٠) مجلة الكرمل - العدد الأول . رضوى عاشور «موقفان وطريقان»

(١١) و (١٢) مجلة الكرمل - العدد الأول . حوار مع اميل حبيبي .

(١٣) البيادر - السنة الخامسة ، العدد الأول .

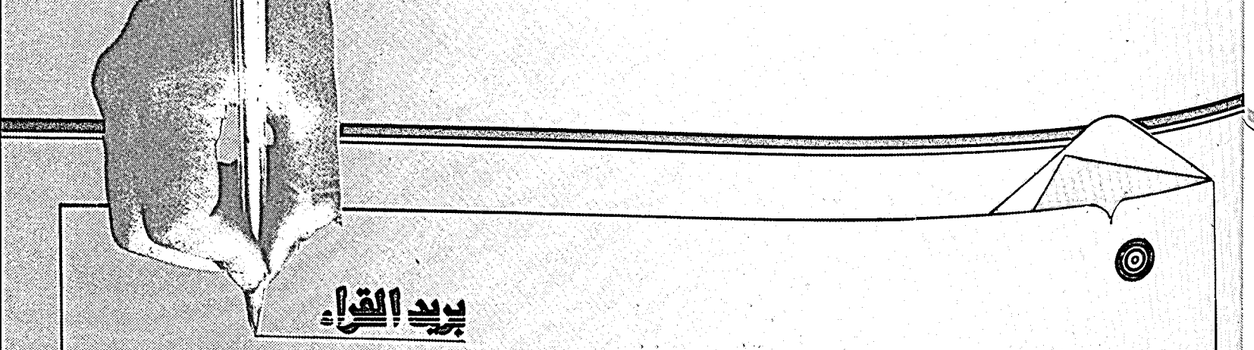

بريد القراء

روزنامة

اذا كان شهر ايلول بمثابة «شهرالشؤوم» بالنسبة للشعب الفلسطيني ، من حيث انه يذكرنا بالمذابح الكبرى التي ارتكبت بحق هذا الشعب ، بدءاً بمجازر عمان عام ١٩٧٠ التي ارتكبها الملك الأردني حسين ، وانتهاء بمجازر صبرا وشاتيلا التي ارتكبها «دراكولا» الصهيوني السفاح بيغن فإن لشهر آذار نكهة خاصة بالنسبة للشعب الفلسطيني المناضل . لهذا الشهر معروف بوقائعه الفلسطينية المشهودة :

■ في الحادي والعشرين من اذار عام ١٩٦٧ ، حدثت المواجهة الأولى بين الفدائيين الفلسطينيين والجيش الصهيوني ، وكان يوم الكرامة الخالد اذ استطاع عدد قليل من الثوار الفلسطينيين صد هجوم صهيوني مدعم بكافة الأسلحة الثقيلة والطائرات .

وكانت تلك المعركة نقطة تحول في مسيرة النضال المسلح الفلسطيني ضد العدو الصهيوني ، لأن معركة الكرامة كانت اول اختبار لصلابة هذه الثورة وعمق جذورها .

■ في العاشر من اذار ١٩٧٣ شيعت مدينة غزة المحتلة الشهيد محمد الأسود «جيفارا غزة» قائد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الداخل وعضو المكتب السياسي للجبهة ، ورفاقه الأبطال الذين استشهدوا بعد معركة ضارية شهدتها شوارع المدينة بين اولئك الأبطال وبين رجال الحاكم العسكري الصهيوني آنذاك «ارئيل شارون» .

■ في الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٨ ، وصلت الى الساحل الفلسطيني المحتل مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين بقيادة المناضلة دلال المغربي في عملية جريئة زلزلت الكيان الصهيوني ، وأفقدته الوعي والسيطرة على تصرفاته الجنونية .

■ في الثلاثين من اذار ١٩٧٦ كان يوم الأرض المجيد يوم الأنتفاضة الكبرى لجماهير الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ ، على مغتصبي الأرض ، على سالبي حقوق الشعب الفلسطيني في الجليل الأعلى .

بيروت تغتسل بالبارود

آه يا بيروت ما أجملك
عندما كنت تغتسلين بالبارود
دعيني فقط إجتاز موتي
تحت عينيك المتوهجتين
بأحلام الفقراء
وإبسطي لي ذراعيك
لأغفو عن هدهدة القنابل
والكون الجديد
فقلبي الصغير سينفجر
وخريف العمر سيرحل
يا بيروت
دعيني امتلك اغنيتي
وحلمي وطريقي

ابو حازم - حمص

هذه الرسالة

الى هدفي وهدف الأحرار في كل العالم

رفاقي : رفاق الدرب
للمرة الأولى اكتب اليكم
غربت المجلة عنكم سنين ولم
انقطع عن قرائتها .. كنت
معكم .. عندما انتهيت المجلة من الصدور وأنا دائما معكم .. وسأبقى معكم حتى نهاية الطريق والوصول الى الهدف .

رفاقي : اليكم اكتب :
بالرغم أني فقير
ولي بكم الفخر
بكم أكبر .. بكم أمتد
يا رفاقي :
تجذروا استديناً تجذروا ..
إزرعوا الغرنفل والقل
كلوا الزيت والخبز والزعتر
احبكم .. أحبكم
حبي لورد أحمر
حبي للشمس والمنجل
حبي للعمال والمعمل
حبي لأمي وأرضي
وأنتم الأكبر ..

أحد العمال
الرملة

ردود خاصة

○ خلاد الذيب حاتم - دمشق
يكفي ارسال صورتك مع قيمة الاشتراك ورقم حسابك في الصفحة الثانية تحت بند الاشتراكات كي تصبح مشتركاً وتصلك المجلة بانتظام .

○ الصديق غسان اسماعيل - جامعة تشرين .
شكراً لرسالتك وحضورك البهي .. ونستمر في تلبية رغباتك في صفحات المجلة ، ونرحب بك صديقاً لنا دائماً وأهلاً باستمرار الرسائل وملاحظاتك الغالية .

○ الصديق : هادي - طرطوس .
شكراً لتقديرك الجاد لمجلتك «الهدف» ونأمل مراسلة المراسلة حول أن تكتب لنا بخط أكثر وضوحاً على ورق واحد من الورقة .

○ الصديق أبو حازم - حمص .
تحياتك ، ثلاث مكونات شعرية جيدة ورقيقة .. ونرجو أن نرى كل الأدب الذي تنتجه من شعر وقصة كاملة لضيق الصفحات .. ونشكر لك كل الصفحة جزاء أتعابها ، فشكراً لك ولإبداعك .